الأوائل

لأبي هلال العسكري

تحقيق

د. وليد قصاب   محمد المصري

دار العلوم للطباعة والنشر

مكتبة
مركز الدعوة والإرشاد بالفجيرة
ISLAMIC GUIDANCE CENTRE LIBRARY

الأوائل

لأبي هلال العسكري

القسم الأول

تحقيق

د. وليد قصاب   محمد المصري

دار العلوم
للطباعة والنشر

□ جميع الحقوق محفوظة □

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الكتاب

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. أحد أئمة اللغة والأدب المرموقين.

ولد أبو هلال في عسكر مكرم، وهي بلدة من كور الأهواز يقال لها بالعجمية: (لشكرة مكرم)[1] وقد نسب إليها فعرف بالعسكري. وما بين أيدينا من أخبار أبي هلال نزر يسير لا يكاد يعطينا صورة واضحة عن نشأته وسيرته، فلم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته، ولا تاريخ وفاته، قال ياقوت في معجم الأدباء: «وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء، غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمئة»[2] ومعنى ذلك أن أبا هلال كان حياً حتى ذلك التاريخ، ثم توفي بعد ذلك بفترة لا يعرف مقدارها على وجه التحديد، ولكن السيوطي ذكر أنه مات بعد الأربعمئة[3].

عاش أبو هلال إذن في القرن الرابع الهجري، عصر نضج الثقافة الأدبية، وازدهار الفكر العربي، ورسوخ الحضارة الإسلامية، فاغترف من منابعها الغزيرة الثرّة، وأخذ بحظ وافر من ألوان الثقافة العربية المتنوعة،

---

(١) أعيان الشيعة: ٢٢/١٥٤، واللباب في تهذيب الأنساب: ٢/١٢٦.
(٢) معجم الأدباء: ١٨/٢٥٨، وخزانة الأدب: ١/٢٣٠.
(٣) شذرات المفسرين: ١٠.

وسيتبيء كشف مؤلفاته الذي سنورده بعد قليل عن هذا الفن في ثقافته، وعن تلوّن الاهتمامات التي كان له في كل منها باع طويل، فقد ترك الرجل مؤلفات في اللغة والأدب والبلاغة والفقه والتاريخ وغير ذلك من فروع الثقافة العربية الإسلامية المتنوعة، كما كان شاعراً ذواقة مرهف الحس، وقد خلّف ديواناً شعرياً ضاع فيما ضاع من تراثنا القيّم العزيز. وعلى الرغم من تنوّع ثقافة أبي هلال، وتعدد الفروع التي صنف فيها، فقد غلب عليه الأدب بفروعه، وكان صوت الأديب فيه يطغى على بقية الأصوات الأخرى.

وأما الأخبار النزرة عن حياته فتفصح عن إنسان أبيّ النفس، عفيف، كريم الخلق، مترفع عن التملّق والتزلف إلى كبراء القوم وأغنيائهم، فقد كان يتكسب بساعديه ليدفع عن نفسه الفاقة، فعمل تاجراً بسيطاً يبيع البزَّ احترازاً من الطمع والدناءة واللجوء إلى سؤال الناس[1].

وقد عاش -فيما يبدو- عيش الكفاف، وكان يحس أحياناً بالمرارة حينما يرى سوق العلم كاسدة راكدة حتى يجد نفسه مضطراً للاشتغال بالتجارة -على طول باعه في العلم- ليستطيع أن ينهض بأمر حياته، وقد عبّر عن هذه الحالة في قوله:

إذا كـان مـالي مـالَ من يلقط العـجم
وحـالي فـيكم حـالَ من حـاك أو حَجَمْ
فـأين انتفـاعي بـالأصـالـة والحجى
ومـا ربحتْ كفي على العلم والحكم
ومن ذا الـذي في النـاس يُبصـرُ حـالتي
فـلا يلعن القـرطـاس والحبـرَ والقلمْ[2]

وهكذا كان محزوناً لضياع قدر العلم والعلماء، ومن العجب ألا تكون سوقه الأدبية رائجة في عصر نفقت فيه بضاعة العلم والأدب. لعله سوء حظ

(١) معجم الأدباء: ٢٥٨/٨، وبغية الوعاة: ٥٠٦/١.
(٢) بغية الوعاة: ٥٠٦/١.

لزمه، حتى اضطر إلى الجلوس في الأسواق يمارس البيع والشراء كسائر خلق الله الذين لم يؤتوا حظاً من علم ولا معرفة. يقول في التعبير عن هذه الحالة:

جلوسيَ في قوم أبيع وأشتري
دليلٌ على أن الأنامَ قرودُ
ولا خيرَ في قوم تذل كرامُهم
ويعظم فيهم نذلُهم ويسود
ويهجوهُمُ عني رثاثةُ كسوتي
هجاءً قبيحاً ما عليه مزيد[1]

تتلمذ أبو هلال على يديْ خاله أبي أحمد العسكري، فأخذ عنه، وروى عن طريقه معظم أخبار الأوائل. وهو أحد الأئمة المذكورين المشهود لهم بجودة التصنيف وسعة العلم، وقد اشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان، وانتهت إليه رئاسة الحديث والإملاء للآداب والتدريس بقطر خوزستان، وهو صاحب كتاب (التصحيف والتحريف) وقد بقي حياً حتى علا به السن[2].

كما تتلمذ أبو هلال على عدد من العلماء الأجلاء الأفاضل، منهم والده، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي، ويونس بن عمران، وعلي بن حرب الموصلي، والعتبي وغيرهم. ولكن خاله أبا أحمد كان أستاذه الأول، وقد تلقى عنه معظم علومه؛ فقد كان تبيعاً له، دائم النقل والتحديث عنه. وكان أبو أحمد شيعياً، وربما يكون ابن أخته قد أخذ عنه مذهبه في التشيع وهو الذي كان دائم الملازمة له، ولكن ليس هنالك ما يقطع بهذا، وتتلمذه على أبي أحمد واتصاله الدائم به لا يعينان بالضرورة أنه قد تشيّع مثله، وقد ترجم له محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) بعد أن ترجم لخاله، إلا أنه لم يقطع بتشيعه فقال: وليس ما يدل على تشيعه سوى قول صاحب كتاب

---

(١) معجم الأدباء: ٨/٢٥٨.
(٢) أعيان الشيعة: ٢٢/١٥٤.

(الشيعة وفنون الإسلام): إن أبا هلال العسكري من الشيعة ويدل على تشيعه تلمذته على أبي أحمد العسكري المذكور قبله الذي أثبتنا تشيعه فيما مرّ، وكونه ابن أخته كما ستعرف». أما صاحب «الذريعة» فلم يذكر شيئاً من مؤلفاته في كتابه مما يدل على أنه لم يعلم بتشيعه[1]. وإذن فليس هنالك ما يدل على تشيع أبي هلال على وجه اليقين، ولا يعد اتصاله بخاله، وأخذه عنه، وملازمته الدائمة له دليلاً على أنه قد أخذ عنه معتقده ومذهبه كذلك.

وأما تلامذة أبي هلال فمنهم أبو سعد السمان الحافظ بالرّي رواية، وأبو الغنائم بن حماد المقرئ، إملاء.

* * *

مصنفاته:

كان أبو هلال -كما أسلفنا- غزير العلم، واسع المعرفة، متنوع الثقافة، وقد اتسمت مؤلفاته بهذا التنوع، فقد ترك عدداً وافراً من المصنفات في مختلف ألوان الثقافة العربية الإسلامية، ولولا شواغل الحياة التي اضطرته أن يجلس في السوق يبيع ويشتري ليحفظ ماء وجهه لكان إنتاجه -كما يقول الدكتور بدوي طبانة- أكثر غزارة، ولقرأنا له أضعاف ما كتب وألف[2].

ذكر ياقوت[3] من مصنفات أبي هلال:

١ - كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - طبع[4].

٢ - كتاب الصناعتين - طبع[5].

٣ - جمهرة الأمثال - طبع[6].

(١) أعيان الشيعة: ١٥٤/٢٢

(٢) أبو هلال ومقاييسه البلاغية والنقدية: ٨٣.

(٣) معجم الأدباء: ٢٥٨/٨.

(٤) ومنه نسخة مخطوطة في (لاله لي) برقم ٣٥٥١ في ١٤٩ ورقة.

(٥) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة (أزمير لي حقي) في استانبول برقم ٣٠١٠، وأخرى في (بغدادلي وهبة) برقم ١٦٠٨.

(٦) ومنه نسخة مخطوطة في (طو بقبو سراي) برقم ٨٢٠٦/١٠٧٢ في ٢٢١ ورقة، وأربع نسخ أخرى في مكتبات أخرى بتركيا.

٤ – معاني الأدب.

٥ – كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة[١].

٦ – كتاب التبصرة.

٧ – كتاب الحماسة

٨ – كتاب الدرهم والدينار.

٩ – كتاب المحاسن في تفسير القرآن (خمسة مجلدات[٢])

١٠ – كتاب العمدة.

١١ – فضل العطاء على اليسر[٣].

١٢ – كتاب ما تلحن فيه العامة.

١٣ – كتاب إعلام المعاني، في معاني الشعر.

١٤ – كتاب الأوائل (وهو الذي بين أيدينا).

١٥ – ديوان شعره.

١٦ – كتاب الفروق بين المعاني (لعله الذي طبع بعنوان الفروق اللغوية).

١٧ – كتاب نوادر الواحد والجمع.

١٨ – رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة[٤].

١٩ – رسالة الماسة فيما يضبط من الحماسة[٥].

٢٠ – رسالة في تحقيق بعض أبيات الحماسة[٦].

٢١ – رسالة من الأدبيات والأخلاق[٧].

---

(١) منه نسخة في مكتبة عاشر في استانبول ضمن مجموع رقمه ٢/٤٣٣ في ثمان ورقات.

(٢) منه نسخة في مكتبة حاجي بشير في استانبول برقم ٢٦ في ١٦٧ ورقة

(٣) منه نسخة في مكتبة حميدية في استانبول برقم ٢/١٤٦٤ في ٢٢ ورقة

(٤) ذكره السيوطي في بغية الوعاة ١/٥٠٦

(٥) منه نسخة في مكتبة عاشر باستانبول ضمن مجموع رقمه ٤/٤٣٣ في ٢٠ ورقة.

(٦) منه نسخة في مكتبة حميدية باستانبول برقم ١/١٤٦٤ في ٢٦ ورقة، ولعلهما نسختان من رسالة واحدة

(٧) منه نسخة في مكتبة حميدية باستانبول برقم ٥/١٤٦٤ في ٣٩ ورقة

٢٢ - رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والأعجام [١].

٢٣ - رسالة في الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه [٢].

٢٤ - نصيحة في بقية الأشياء [٣].

٢٥ - فوائد جامعة فيما يتعلق بقول يشق على الإنسان ثم إذا اعتاده سهل [٤].

---

(١) منها نسخة في مكتبة عاشر ضمن مجموع رقمه ٤٣٣. وأخرى في مكتبة [illegible] برقم ١٦/٣٦٦٥

(٢) منه نسخة في مكتبة عاشر برقم ٣/٤٣٣ وأخرى في مكتبة [illegible] برقم ١٤٠٤ / ٣

(٣) منه نسخة في مكتبة عاشر برقم ٥/٤٣٣. طبع في [illegible] ١٩١٥ [illegible] ١٣٢٨)

(٤) منه نسخة في مكتبة عاشر أفندي برقم ٤٣٣

بين يديّ الكتاب

يرى بعض العلماء أن التصنيف في الأوائل علم قائم بذاته، ويحدّدونه بأنه علمٌ يُتعرَّف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب. وهو فرع من فروع التاريخ والمحاضرات[1]. يقوم على تتبع التاريخ، والتقاط بدايات الأمور اجتماعية كانت أو ثقافية أو دينية أو سياسية أو غير ذلك، وتدوين وقائع تلك البدايات مع ما رافقها من حوادث تاريخية يتناقلها الناس، ويرويها الرواة، أو يعايشها المصنف، ويشهدها بأم عينه.

وقد ألّف أبو هلال هذا الكتاب لهذه الغاية، فأرّخ لأوائل الأشياء وبدايات ظهورها، فقد رأى الناس -كما ذكر في المقدمة- لهجين بالسؤال عن أوائل الأعمال، ومتقدمات الأسماء والأفعال، ولم يجدوا في ذلك كتاباً يجمع فنونها، ويحوي ضروبها بأخبارها، وشرح وجوهها وأبوابها[2]، فأحب أن يؤلّف في ذلك كتاباً يضمّ شتاتها.

وهذا الكتاب على الرغم من أنّه يشتمل على كثير من الأخبار الأدبية والفقهية، فإنّه يتناولها من زاوية تاريخية في محاولة لاظهار أوّليتها، والتأريخ لفترة نشوئها. فهو ذو أهمية فائقة لأنّه يعدّ مرجعاً في كثير من الدراسات

---

(١) كشف الظنون: ١٩٩/١.

(٢) انظر مقدمة المصنف: ٣٨.

الأدبية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والعلمية والسياسية والإدارية، وحصيلة تلك الدراسات التي تعنى بإبراز جوانب التطوّر في بعض المسائل، وتبحث عن بداياتها وأوائل ظهورها للوقوف على ما أصابها من تبدّل وتغيّر على مرّ الأزمنة وتتابع الدهور.

وأبو هلال يعرض هذه المسائل جميعها عرضاً حيوياً جذاباً بعيداً عن رتابة العرض التاريخي وجفافه؛ لأنه أديب ذوّاقة قبل أن يكون مؤرخاً. ومن هنا غلبت على الكتاب المسحة الأدبية سواء في أسلوبه، أو فيما ضمّ من أخبار وأشعار كثيرة. وهو لا يكتفي بالعرض بل يُتْبِع الخبر في كثير من الأحيان بما يتراءى له من تعليق أو نقد أو تفسير، وربما أورد الخبر الواحد بأكثر من رواية وأكثر من إسناد تاركاً للقارئ أمر المقارنة، وترجيح بعض الأخبار على بعض.

ويبدو أن أبا هلال لم يكن السبّاق إلى التأليف في علم الأوائل كما ذهب إلى ذلك حاجي خليفة، فقد ذكر ابراهيم بن عمر السوبيني في خطبة كتابه (مختصر محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل) أن هناك كتاباً في الأوائل لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ[1] كما ذكر البغدادي في إيضاح المكنون[2] كتاباً في الأوائل لمحمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، وآخر بعنوان (الأوائل والأقاويل) لأبي إسحق بن سليمان الإسرائيلي الطبيب القيرواني ثم المصري المتوفى سنة ٢٢٥هـ، وهو ممن نقل عنهم أبو هلال. كما ذكر كتاباً آخر لهشام بن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ[3]. كما أن في الأوائل كتاباً قديماً لأبي عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر المودود الحراني المتوفى سنة ٣١٠هـ[4]، ولعلّ أبا هلال قد استفاد من هذه المصنفات التي

---

(١) منه نسخة في [illegible] من سبع ورقات فقط (تاريخ التراث لسزكين ١/ ٤٨٧)

(٢) ٢/ ٢٧٥

(٣) معجم الأدباء ٧/ ٢٥٢، ١٤/ ١٣٨

(٤) تاريخ التراث ١/ ٤٤٣

وضعت قبله في الأوائل، فهو لم ينفِ وجود مثل هذه الكتب. ولم يدّعِ أنه سبق إلى التصنيف في هذا العلم. وعلى كل حال فإن لكتاب أبي هلال من الفضل والقدر ما لم يعرف لغيره، وقد حظي بشهرة واسعة جعلت المتقدمين يشهدون بفضله، ويقتبسون منه.

كما قفى أثر المؤلّف في التصنيف في الأوائل بعد ذلك علماء كثيرون، نذكر منهم على سبيل التمثيل:

١ - الأوائل لمحمّد بن أبي القاسم الرسدي المتوفى سنة ٦١١هـ.

٢ - الأوائل لإسماعيل بن هبة الله بن باطيش المتوفى سنة ٦٥٥هـ[1].

٣ - الوسائل إلى معرفة الأوائل لمحمّد بن عبد الله الشبلي المتوفى سنة ٧٦٩هـ[2].

٤ - الكتاب الأوائل لمحمد بن أحمد بن [illegible] المتوفى سنة ٨١٠هـ[3].

٥ - إقامة الدلائل على معرفة الأوائل لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ[4].

٦ - الدلائل إلى معرفة الأوائل ليحيى بن عمر بن محمّد الهاشمي المكي المعروف بابن فهد المتوفى سنة ٨٨٥هـ[5]

٧ - الوسائل إلى معرفة الأوائل لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. قال عنه صاحب الكشف: ألحقه به

---

(١) صبح الأعشى ٤١٧/٢ ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم ١/٢٩٥٧ في ٢٤٢ ورقة، ونسخة مصورة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد (انظر مجلة المورد العراقية، العدد الثاني ١٩٧٧م) وعنوانه في هذه النسخة (غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل) ومنه نسخة في معهد المخطوطات برقم ٣٥١ تاريخ

(٢) اختصره إبراهيم بن عمر السوبيني المتوفى سنة ٨٥٨هـ

(٣) الكشف ١٩٩/١

(٤) الكشف ١٣٤/١

(٥) الضوء اللامع للسخاوي ٢٣٨/١٠

أوائل العسكري، ورد فيه أضعفه. رتّبه ترتيب الفقه، وختمه بالنعم والأمثال[1].

٨ - عنوان الوسائل في معرفة الأوائل: لمحمّد بن علي بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣هـ[2].

٩ - محاضرة الأوائل: لعلي دده بن مصطفى الموستري ثم السكتواري المتوفى سنة ١٠٠٧هـ.

١٠ - أزهار الخمائل في وصف الأوائل: لابن دوقة كين المتوفى سنة ١٠١٣هـ.

وينبغي ألّا نغفل عن أخبار الأوائل مثبتة في كتب المؤرخين والأدباء وغيرهم، بل إنّ هناك من أفرد فصلاً خاصاً للحديث عن بعض الأوليات. كما فعل ابن قتيبة في المعارف[3]، والبيهقي في المحاسن والمساوئ[4]، وابن الجوزي في (تلقيح فهوم أهل الأثر[5]) والقلقشندي في صبح الأعشى[6]، وأبو بكر بن أبي شيبه المتوفى سنة ٢٢٥هـ في كتابه (المصنف الكبير) فقد أفرد باباً للأوائل منذ بدء الخليقة وتاريخ المسلمين وعدّناهم على أن لمن ألّف كتاباً مستقلاً في الأوائل فضل لمّ الشعث، وجمع المتفرّق، والتبويب والتنسيق والتصحيح والتعليق.

ومثلما عني قوم بالتصنيف في الأوائل عني آخرون بالتصنيف في الأواخر. نذكر منهم عبد القادر بن محمّد بن الحسن صاحب (نزهة النواظر بالتصنيف في الأواخر) وابن البطّاطيني (شهاب الدين أحمد بن خليل) صاحب «النجوم الزواهر في معرفة الأواخر» وابن طولون صاحب «رنيح

(١) الكشف ١٩٩/١، ٢٠٠٧/٢، وفي هذا نظر، فقد ذكر أيضاً أن (أوائل) العسكري رسالة مختصرة، وهو ليس كذلك.
(٢) الكشف: ١٣٤/١، ومنه نسخة بمعهد المخطوطات برقم ٣٤١ تاريخ
(٣) ص: ٢٤٠ - ٢٤٣.
(٤) ص: ٣٦٥ - ٣٦٧.
(٥) ص: ٤٦١ - ٤٦٨
(٦) ٤١٢/١ - ٤٢٦ ومواضع أخرى.

مختصر في معرفة الأواخر»[1]، ويوسف بن محمّد بن مسعود العبادي المتوفى سنة ٧٧٦هـ صاحب كتاب «الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر»[2].

ولم ينقص التأليف في أوائل الأشياء والأمور إلى يوم الناس هذا، ففي كلّ يوم تستجدّ مسائل، وتستحدث قضايا وشؤون، وهي محتاجة إلى الرصد والتأريخ والتبويب.

وأوائل العسكري الذي بين أيدينا فيبدو أنه آخر ما صنّف، وقد رأينا ياقوت لم يتمكّن من تحديد سنة وفاة أبي هلال على وجه القطع واليقين. فلم يجد طريقة لتقريبها سوى أن يذكر أنّ العسكري قد فرغ من إملاء الأوائل لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة[3]. ويبدو أنّ أخبار العسكري قد انقطعت بعد ذلك، ولعلّه مات أواخر تلك السنة. لا سيما أنه ذكر في كتابه هذا أنه كان يمليه وهو مريض قد استولى عليه الضعف. فمنعه من الحركة، فاستعان على تأليفه بذاكرته وحفظه فيما يكتب وهو في هذا يعتذر إلى القارئ، ممّا قد يكون في بعض الأخبار من تغيير في اللفظ، أو العبارة، أو اختصار للقصة، أو غير ذلك. يقول: «وأكثر ما كتبت من هذه الأخبار فإني أكتبه من حفظي؛ إذ حال بيني وبين الوصول إلى مظانها من كتبي استيلاء الضعف، وقلّة المعين. فإن وجدت في بعض ألفاظها تغييرا فلا تنكر؛ فإني قد أديت إليك المعاني وافيةً، وصوّرتها في نفسك تصويراً صحيحاً، وما ألقيته من ألفاظها فإنه لا يحتاج إليه في كشف أغراضها، والتعبير عن صورتها، فإذا انكشفت لك المعاني فلا تبال بما أُلقي من فضول اللفظ، فقد خفّ عنك بإلقائها مؤونة فضل الاستماع، وفضل الحفظ، وكثرة تحريك اليد بالكتابة...[4]».

---

(1) خطة كتاب (ارتياح الخاطر) وإيضاح المكنون: ٦٢٧/٢.

(2) الأعلام ٣٣١/٩

(3) جاء في خاتمة النسخة (أ) «وفرغ من إملائه يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من شعبان، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة».

(4) انظر ص ٢٥٢ من هذه الطبعة

ولعلّه بدأ بتصنيفه كتابةً، وأنجزه إملاءً بعد أن دهمه المرض. وقد قسّم أبو هلال كتابه هذا عشرة أبواب، واتبع في تقسيمه منهجاً رتيباً. فتحدث في الباب الأول والثاني عن بعض الأوليّات التي كانت في زمن الجاهلية، وتحدّث في الباب الثالث عن بعض الأوليّات التي سنّت في زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وفي الباب الرابع عمّا روي من هذه الأوليات عن الصحابة والتابعين، وفي الباب الخامس عمّا كان بين الملوك في الإسلام. وفي بقيّة الأبواب عمّا كان من الأمراء والرؤساء، ثم الفقهاء والعلماء، والأدباء. وفيما جاء من ذلك عن النساء خاصة، ثم فيما جاء من ذلك عن العجم، وخصّ الباب الأخير بأشياء متفرّقة تجمّعت عنده لكنها قصرت عن أن ينفرد كل نوع بنفسه، فجعلها باباً واحداً[1].

وكل باب مقسّم بعدُ إلى عدد من الأخبار الجزئية

وهكذا يمتاز الكتاب بحسن التنظيم والتبويب الذي عرف عن أبي هلال في كثير من مصنّفاته الأخرى

وقد كتبه بأسلوب رفيع الدرجة، فصيح العبارة، سهل المأخذ، منتقى الألفاظ، وكان يعلّق على بعض الأخبار التي يوردها بروح علمية لا تخلو من مرح ودعابة في بعض الأحيان، ممّا أضفى على الكتاب ظرفاً وأنساً يطردان عنه الملل.

وقد توخّى فيه التوسّط والمساواة، فليس في أبواب الكتاب وفصوله إسهاب مملّ، ولا إيجاز مخلّ. وهو لم يستقص بطبيعة الحال جميع الأمور والمسائل التي قد تخطر على البال، ولو قد فعل لكبر حجم الكتاب، وثقل على نفس القارىء، وقد صرّح بذلك في بعض الفصول.

وأما الرواة الذين أسند إليهم مروياته فهم الرواة الذين اعتاد المؤرخون والأدباء الاعتماد على أخبارهم، والثقة بهم عند تصنيف

---

(١) انظر خطبة الكتاب ص٣٩

كتبهم، كالمدائني والعتبي والشعبي والواقدي وابن عبّاس وغيرهم، وهم رواة كثير من أخبار كتب الجاحظ وابن قتيبة والطبري والأصفهاني وغيرهم، وإن كان جلّ اعتماده على مرويات خاله أبي أحمد العسكري الأديب والعالم المشهور. وقد لجأ في بعض الأحيان إلى دمج عدّة روايات وجمعها رواية واحدة، وذلك حين رأى أن لا معنى من التكرار، أو حين وهن جسمه، وضعف بدنه.

التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب نسختين مخطوطتين مصوّرتين:
الأولى: نسخة مصوّرة من نسخة خطية محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنوّرة برقم (٤٨) تاريخ، يبلغ عدد أوراقها (٢٤٣) ورقة. وفي كل صفحة ثمانية عشر سطراً، كتبت بخط نسخي قديم، مهمل غالباً، مقيّد بالشكل أحياناً أخرى.

وعلى الرغم من أن ناسخها لم يذكر اسمه، ولا تاريخ فراغه من نسخها؛ فإننا نقدّر أنها تعود إلى القرن السادس الهجري، ولهذا اتخذناها أصلاً، ورمزنا لها بالحرف (أ) فهي أقدم من الأخرى، وأصحّ، وأقلّ منها نقصاً وتحريفاً.

والثانية نسخة مصوّرة من نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم (٢٧٠٥) تاريخ، ويبلغ عدد أوراقها (٢٨٧) ورقة، وفي كل صفحة خمسة عشر سطراً؛ وخطها نسخ معتاد، ولم يذكر الناسخ كذلك اسمه، ولكنه ذكر تاريخ فراغه من نسخها، فقال ما نصّه: «وقع الفراغ منه في يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين وخمسمئة. وحسبنا الله وحده، ونعم المعين، والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين» وهي أقلّ ضبطاً وصحة من النسخة الأولى، فاتخذناها نسخة مساعدة، أكملنا منها ما سقط أو حُرِّفَ من النسخة (أ) أو كان أَقْوَمْ بالعبارة، وأنهض بها، وقد رمزنا لها بالحرف (ب).

ثمّ أتيح لنا -ونحن نعدّ الكتاب لطبعة ثانية- أن نطلع على نسخة ثالثة منه، هي نسخة حكيم أوغلو برقم (٦٨٩) فاستعنا بها، وأخذنا بما رأيناه فيها من فروق مهمّة، واختلافات ذات بال. وقد رمزنا لها بالحرف (ح)

وكان الكتاب قد طبع من قبلُ في المملكة العربية السعودية في أذار من سنة ١٩٦٦م طبعة بتحقيق الأستاذ محمد السيّد الوكيل، إلا أنها لم تكن طبعة علمية، ولم تتوافر لها أصول التحقيق الضرورية المطلوبة وقد اعتمد الأستاذ الوكيل ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب.

الأولى حديثة العهد جداً، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٢٦٧هـ والثانية حديثة كذلك، ورغم أن تاريخ نسخها لم يذكر إلا أن ناسخها كان حيّاً سنة ١١٥٢هـ، وهي الأصل الذي نقلت عنه النسخة الأولى، ويبدو أنها نسخة رديئة؛ فقد ذكر المحقق أن فقراتها لم تكن تقرأ إلا بمشقة، وأنه قد سقطت منها فقرات اختلّ لفقدها المعنى، واضطربت التراكيب[١]

والثالثة بخط قديم تصعب قراءته، ولم يعرف تاريخ نسخها[٢] ولعلّ رداءة النسخ التي اعتمد عليهـا المحقق هي التي لَبّست عليه بعض العبارات، وجعلته يلقى عناء ومشقة في قراءة الكثير منها، فأخطأ كثيراً من كلمات وعبارات الأصول التي بين يديه، فأكمل النصوص بما تراءت له صحته دون ذكر النصوص التي استعصت عليه. وقد صرّح بأنه قدّم ما يستحقّ في رأيه التقديم، وأخر ما يستحقّ التأخير[٣]

وبذلك تخلّفت هذه الطبعة عن المنهج العلمي في التحقيق، إضافة إلى ما وقع فيها من أخطاء كثيرة أفسدت المعنى، وشوّهت السياق. ومن قبيل ذلك على سبيل التمثيل ما يأتي:

في الصفحة ٥٧ السطر ٦ بيت لابن الرومي صدره:

---

(١) انظر مقدمة هذه الطبعة
(٢) نفس المرجع السابق
(٣) نفس المرجع السابق

بني إن فضول الخط ميسمة

والصواب: بُنَيَّ إن فضول الخط ميشمة(١)

وفي الصفحة ٥٧ السطر ١٢ بيت من الشعر صدره:

اليأس عما فات ينفع راعية

والصواب: اليأسُ عما فات يُعْقِبُ راحةً

وقد نبّه المحقق في الحاشية إلى رواية أخرى في إحدى المخطوطات التي بين يديه، وكانت هي الصحيحة، غير أنه لم يأخذ بها. وقد وقع في مثل هذا عدّة مرات.

وفي الصفحة ١٢٧ السطر ٥ بيت من الشعر، قرأه على النحو التالي

كـل محـمـيـة نـوبـلات مـيـه   قـبـيـه يـسـطـون إلـى فـمـه

وصوابه:

كـل محـمـيـة نـزيـلات مـيـه   قـنـه يـسـطـون إلـى فـمـه(٢)

وفي الصفحة ١٣١ السطر ١٢ بيت قرئ على الوجه التالي

وحـريـت محـمـه مـعـص صـنة   صـل حنمهـم فكيـف عـالـم

والصواب

وحـرمـت محـمـت مـتـعـصـى   صـنة صـال حنـهـم مـا عـالـو(٣)

وفي الصفحة ١٨٤ السطر ٤ بيت من الشعر صدره

صرت سيفي شرى سيفه

وإنما هو

صرتُ سيفي شر سيفه(٤)

---

(١) انظر الصفحة ١١٦ من هذه الطبعة وفيها التصحيح
(٢) انظر الصفحة ٢٣٤ من هذه الطبعة وفيها التصحيح
(٣) انظر الصفحة ٢٣٩ من هذه الطبعة وفيها التصحيح
(٤) انظر الصفحة ٣٢٢ من الطبعة وفيها التصحيح

وفي الصفحة ٢٠٥ السطر ٢٦ عبارة «سجة عصا»
والصواب: «أبنة عصا»(١)

وفي الصفحة ٢٠٦ السطر ٢١ عبارة «أجدني بباب طق»
وإنما هي: «إحدى بنات طق»(٢)

هذا بعضٌ مما وقع في هذه الطبعة من أخطاء سقناه للتمثيل لا للحصر، عدا ما ندّ عن الطاعة من أخطاء فاحشة كثيرة لا حصر لها كما خلت الطبعة من تخريج النصوص، وردّها إلى مصادرها، وتوثيقها وتقويمها، ومن الضبط، والفهارس، وعلامات الترقيم..

ورغم ذلك فقد استعنا بهذه الطبعة في تحقيقنا، وأشرنا إليها في الحواشي، وقارناها بالأصول التي بين أيدينا، وقد رمزنا لها بالحرف (ط)

وقد بذلنا في إخراج هذه لطبعة ما قدَّرنا الله عليه من جهد ووقت، حتى أخرجناها على هذه الصورة المحققة تحقيقاً علمياً مزوداً بالفهارس التفصيلية الضرورية التي تسهل على الباحث والقارىء الانتفاع به. نسأل الله أن نكون قد ألهمنا فيها خيراً وسداداً، وأصبنا حظاً من التوفيق والتيسير، وهو الموفق إلى سواء السبيل، فالحمد لله ربِّ العالمين...

المحققان
دمشق: ١٥ شعبان ١٣٩٥هـ
٢٢آب ١٩٧٥م

---

(١) انظر صفحة ٣٥٤ من طبعتنا وفيها التصحيح
(٢) انظر صفحة ٣٥٢ من طبعتنا وفيها التصحيح

مقدمة الطبعة الثانية

هذه طبعة ثانية من كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري نعدها بعد أن نفدت الطبعة الأولى التي صدرت في دمشق عن وزارة الثقافة لجنة إحياء التراث القديم عام ١٩٧٦م. وقد اعتمدنا يومذاك -كما ذكرنا في مقدمة الطبعة الأولى- نسختين من مخطوطات هذا الكتاب بالاضافة إلى الطبعة التي كانت قد صدرت في المملكة العربية السعودية، ثم أتيح لنا أن نطلع في استانبول على نسخة أخرى هي نسخة (حكيم أوغلو برقم ٦٨٩) وقد استفدنا منها في إعداد هذه الطبعة، ورجعنا إليها للمقابلة والمقارنة، فأشرنا إلى الفروق المهمة بينها وبين الأصول التي كانت بين أيدينا في الطبعة الأولى.

كما قمنا بقليل من التوسع في الشرح والتعليق، وفي تخريج الأخبار والأشعار، ونسبة الشعر إلى صاحبه. واستفدنا من بعض ما كتب حول الطبعة الأولى في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومن بعض ما أبداه لنا بعض الاخوة الأفاضل من ملحوظات أو تعليقات حول الكتاب.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وييسر الفائدة منه، ونرجو أن يكون قد هدانا إلى إخراجه بصورة أقرب إلى الكمال، وأكمل حظاً من التوفيق...

والله الهادي إلى سواء السبيل...

المحققان

الرياض: ١٤٠٠/١١/٨هـ

١٩٨٠/٩/١٧م

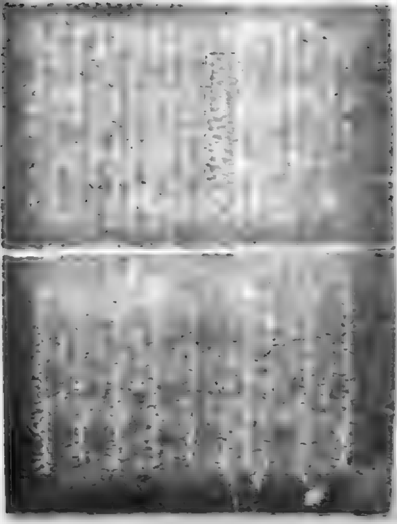

صورة الأولى من نسخة المكتبة المنورة

ورقة أخيرة من نسخة [illegible]

الصفحة الاولى من نسخة دار الكتب المصرية

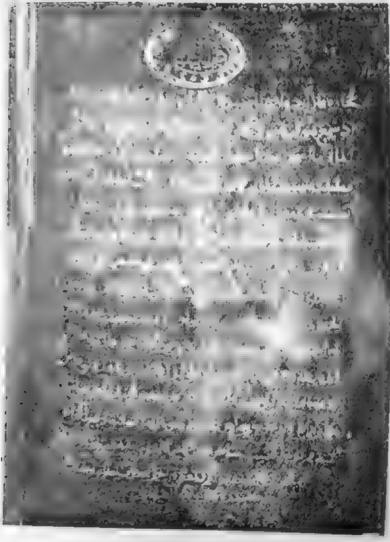

الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية

ربِّ يسِّرْ وأعِنْ[1]

الحمدُ لله الذي رفع رتبةَ الأدب وذويه، وأعلى مَنْزلةَ العلم وحامليه، وجعلهم للدِّين قواماً، وللمحسن نظاماً، ففهّم بهم الغَبيَّ وأنطق العَييَّ، وصَيّرهم ورثة أنبيائه، وأئمةً لأوليائه، وحُججاً على أعدائه، وألبسهم العزَّ ما أبقاهم، وخلّد ذكرهم حين أفناهم. فأعيانُهم مفقودةٌ، وأمثالُهم في القلوب موجودة، وذلك من أعظم النعمى عليهم، وأفضل المنن لديهم، ولِمَا في بقاء الذكر من الجمال، وفي خلودِ الاسم من الكمال. قال إبراهيمُ عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه: ﴿واجعلْ لي لسانَ صِدْقٍ في الآخرين﴾[2]. وقال الله تعالى: ﴿بل أتيناهُم بذكرِ هم فهم عن ذكر هم مُعْرِضُون﴾[3]. فقرَّعهم بإعراضهم عما فيه ذكرُهم، وتباهتهم[4] عما فيه جميل ذكره ﴿وإنّه لذِكرٌ لك ولقومك﴾[5] فامتنَّ عليهم بالقرآن لما هم[6] فيه من بقاء الذكر وجميلِ النشر. وقد قال الأولُ: ذكرُ الرجل عُمْرُه الثاني[7].

---

(١) في (ب): عونك اللهم.

(٢) الشعراء: ٨٤.

(٣) المؤمنون: ٧١.

(٤) في (ب) وتباهيهم. والتباهت: التنحي.

(٥) الزخرف: ٤٤.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): «وقد قال الأول في ذكر الرحل.» وهذه العبارة مقتبسة من بيت المتنبي
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال
الديوان. ٣٩٤/٣

قال الشاعر:

لعمرك إن المرء تخلد بعده
أحاديثه، والمرء ليس بمخلد

وقال الغنوي(1):

[2] / وما الخير في طول الحياة إذا امرؤ
مضى ثم لم تذكر بخير [illegible]

وقال آخر(2):

رزئت صنيعه إنه حياته فكأنه من [illegible]

وقال آخر(3):

فإن يك فقده أنسيني ومرّه
فإن له ذكراً سيبقى [illegible]

وقال آخر:

عرضت وجهي ودنا انطلاقي
والمال يفنى و[illegible]

وقال آخر(4):

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم
بإحساننا إن الثناء هو الخلد

ومما يقرب منه قول زهير

---

(1) [illegible] وقال آخر.
(2) في (ب) وقال [illegible] ٣٩،٤ [illegible] ١٢١/١ [illegible] ٦/٣ [illegible]
(3) [illegible] ١٤/٣ [illegible]
(4) [illegible] ٤٧٥/٣ [illegible] ٢٨٦/٣ [illegible] ٣٥٣/١ [illegible] ٧٠/٤ [illegible] ١٦١/٣

فلو كان حَمْدُ الناسِ يُخْلِدُ لم يمُتْ[1]
ولكنَّ حمدَ النّاسِ ليْسَ بمُخْلِدِ

ولكنَّ فيهِ باقياتٍ وراثةً
فورِّثْ[2] بَنِيكَ بعضَها وتزوَّدِ

تزوَّدْ إلى يومِ المماتِ فإنّه
ولو كرِهَتْه النفسُ آخرُ مَعْهَدِ[3]

وقال الأسديُّ[4]:

فإنّي أُحِبُّ الخُلْدَ لو أسْتطيعُهُ
وكالخُلْدِ عِنْدِيَ أنْ أموتَ ولم أُلَمْ

وقال الغنويُّ[5]:

وإذا بلغْتُم أهلَكُمْ فتحدَّثوا
ومِنَ الحديثِ مهالكٌ وخُلُودُ

/ وقال بعضهم[6]: «لأنْ أُذكَرَ في شرٍ أحبُّ إليَّ من ألا أُذكرَ في شرٍ ولا خير». وسمعت رجلاً يقول: «لأن أكون رأساً في الضلالة أحبُّ إليَّ من أن أكونَ ذَنَباً في الهداية». [٢ب]

والنباهةُ الباقيةُ التي لا تدركها الأيامُ[7]، والذكرُ العالي الذي لا يحطُّه

---

(١) في (ب): تمت. والأبيات من قصيدة يمدح فيها زهير هرم بن سنان، ومطلعها:
عشيت لديار مستقيم فمعهد   دورس قد أقوين من أم معبد
الديوان ٢١٩. ورواية الديوان لصدر البيت: «فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت»، والأبيات أيضاً في الحيوان ٤٧٥/٣.
(٢) في (ب): فأورث، وكذا في الديوان، والحيوان.
(٣) في الديوان: موعد.
(٤) البيت في الحيوان ٤٧٥/٣، والبيان والتبيين ٢٨٦/٣.
(٥) الحيوان ٤٧٥/٣، وفي (ط): وقال آخر.
(٦) في (ب): «وقال بعضهم قولاً: لأن أذكر ...».
(٧) عبارة (ب): «والنباهة مع الأيام».

مرورُ الأزمان نباهةُ العلماء، وذكرُ الحكماء، لأنه يسيرُ في الآفاق من غير دافع يردُّه، ولا مانع يصدُّه، وتُؤْمَنُ عليه غارةُ الليالي والأيام، وجنايةُ السنين والأعوام، في[1] دروس آثاره، وطموس أنواره.

وقليلُ العلم كثير، بل ليس من العلم قليل، وخيرُ العلم ما نفع، وأنفعُه ما يُحاضرُ به، ولا يغتاصُ عند مظنّه، وأحقُّ[2] ما يُعينُ على حفظه حسن تصنيفه، وبراعةُ تدويبه وتبْويبه، وأولى ما يُصنّفُ منه ما تعظمُ الحاجة إليه، ويكثُر تطلُّع النفوس إلى معرفته والوقوف عليه، ومن أعظم ذلك علم الأوائل، وأجلُّ باستقصائه المتقدمون.

قال أبو هلالٍ الحسنُ بنُ عبد الله بن سهلٍ أيده الله: وقد رأيتُ أكثر الخاصة، وجُلَّ العامة، يلهجون بالسؤال عن أوائل الأعمال، ومتقدمات الأسماء، والأفعال، ولم يجدوا في ذلك كتاباً يجمع فنونها، ويحوي ضروبها بأخبارها، وشرح وجوهها وأسبابها، إلا نبذاً متفرقة في تضاعيف
[٣أ] الصحف/وأثناء[3] الكتب، لم تُذكر أسبابُها، ولم تُشرح أبوابُها، فعملت كتابي هذا مشتملاً على هذا النوع من الأخبار، وحاوياً لهذا الفن من الآثار، مشروحاً مُلخّصاً، ومهذباً مُخلّصاً، لا يشوبُه كدر، ولا يرهقُ وجههُ قتر، ليكون عَوْناً على المذاكرة، وقوةً للمماسمة[4]، وجعلته عشرةَ أبواب

الباب الأول: في الإخبار عما كان من قريش[5] وفيهم من أوائل الأعمال وابتداءات الأمور في الجاهلية[6].

الباب الثاني: فيما جاء من ذلك عن عامة أهل الجاهلية بعد قريش من العرب.

---

(١) في (أ) وفي
(٢) في (ب) وأجد
(٣) في (أ) وبنداء
(٤) المماسمة من سمسم خبر إذا تبعه ويقال فلان طيب المسمسة وفي (ط) المؤانسة
(٥) «من قريش» ساقطة من (ب)
(٦) في (ط) زيادة وما حدث بمكة منها

الباب الثالث: فيما جاء من ذلك منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع: فيما رُوي [منه][1] عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

الباب الخامس: فيما جاء [منه][1] عن الملوك في الإسلام.

الباب السادس: فيما جاء منه عن الأمراء والرؤساء في الإسلام.

/ **الباب السابع:** فيما جاء منه عن الفُصحاء والعلماء والأدباء [٣ب]

الباب الثامن: فيما جاء منه عن النساء خاصَّة.

الباب التاسع: في الإخبار عما جاء منه عن العجم[2] خاصة.

الباب العاشر. في أشياء مختلفة رويت عن العرب والعجم [قصَر][3] عن أن ينفرد كلُّ نوع بنفسه، فجمعتُها باباً واحداً، وبالله التوفيق

* * *

---

(١) ساقطة من (أ)

(٢) في (ب). عن الأخبار عن العجم

(٣) ساقطة من (أ) وفي (ط) ولم ينفرد

الباب الأوّل[1]

في الإخبار عما كان من قريش[2] وفيهم من أوائل الأفعال، وابتداءات الأمور، وما حدث بمكة والموسم منها

ترجمة الباب

١ - أول ما تحرك أمر قريش.

٢ - أول من أخذ الإيلاف[3] لقريش.

٣ - أول من سنَّ الدية مئةً من الإبل.

٤ - أول من خَضَب بالوسمة.

٥ - أول من عظمت قريش، وسُمِّيت [illegible] الله.

٦ - أول من أوقد النار بالمزدلفة.

٧ - أول من سمّى الجمعة جمعة.

٨ - أول قسامة كانت (ثم أثبتها الإسلام)[4]

٩ - أول من خلع نعليه لدخول الكعبة[5] [٤أ]

١٠ - أول من حرَّم الخمر في الجاهلية[6].

١١ - أول من قطع في السرقة.

---

(١) «الباب الأول» ساقط من (ب)

(٢) في (ب): في من قريش وفيهم، وعوضٌ عن هذه العبارة بكلمة في (ط): محذوفة

(٣) في (ب): لإيلاف، وفي (ط): من قريش

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ط)

(٥) رقم هذه الفقرة في (أ) اثنا عشر، والترتيب الذي أثبتناه من (ب)، وهو يتفق مع ترتيب الأخبار بعد ذلك في سياق الكتاب. وقد اختلف كذلك ترتيبها هنا في (ط)

(٦) هذه الفقرة لم ترد في (ب) وهي واردة في سياق الكتاب

١٢ - أول من كسا البيت.

١٣ - أول من نسأ النسيء[1]!

١٤ - أول من بوَّب بمكة باباً.

١٥ - أول من سقف بها بيتاً.

١٦ - أول من اتخذ بها روشناً.

١٧ - أول من بنى بها بيتاً مربعاً.

١٨ - خبر حلف الفضول.

١٩ - أول من أهدى البُدْن إلى البيت.

٢٠ - أول من غير الحنيفية وعبد الأوثان[2].

* * *

أوَّلُ ما تحرك أمرُ قريش

وأخذ شأنُهم يرتفع[3]، وذكرهم ينتشر، حين قدم قُصيٌّ مكة من عند أمه فاطمة بنت سعد بن سيل الأزدي، أزْد شنوءة، وكان كلاب بن مرة تزوجها، فولدت له زيداً[4] وهو قصي، وزُهْرة، ثم هلك[5] كلابٌ. وزهرةُ قد شبَّ، وزيدٌ صغير، فقدم ربيعة بن حرَام العذري مكة، فتزوج فاطمة وحملها إلى قومه، وحمل زيداً[6] لصغره، فولدتْ لربيعة رزاح بن ربيعة، وشب زيد، فسمته قصيّاً لبعد داره -القصو: البعد- فنازع رجلاً من عُذْرة، فقال له: الحق بقومك، فلست منا. فأتى أمّه، فسألها عن قومه، فأخبرته بما كان من أمرها وأمره، فشخص مع الحُجّاج إلى مكة، فلم يلبث أن اجتمع مع أبي غُبْشانَ سُليم بن عمرو الخزاعي على شراب، فلما سكر أبو غبشان

(١) في (ط): السنة وهو خطأ

(٢) هذه الفقرة غير واردة في (ب) وهي واردة بعد ذلك في سياق الكتاب وحسب ترتيبها منت

(٣) في (ب) مرتفع

(٤) في (ب) فولدت زيد

(٥) في (ب) هلكت.

(٦) في (أ) زيد

اشترى منه قصي ولاية البيت بزقّ خمر وقَعُود[1]. فقيل: «أخسر /[2] من [٤ب]
أبي غبشان» و«أحمق من أبي غبشان» و«أندم من أبي غبشان» فجرت أمثالاً
فقال[3] بعضهم:

بَـاعَـتْ خُـزاعـةُ بَيْـتَ اللهِ إذ سَكِـرتْ
بِـزِقِّ خَمْـرٍ فَبِئْـسَتْ صَـفْقَـةُ البـادي
بـاعَـتْ سِـدانَتَـهـا بـالخَمْـرِ وانقـرَضَتْ
عَنِ المَقَـامِ وظِـلِّ البَيْـتِ والنّـادي[4]

وقال آخر:

أبـو غُبْـشَـانَ أظْـلَمُ مـن قُـصَـيٍّ
وأظْـلَم مـن بَـنـي فِـهـرٍ خُزَاعَـةْ
فـلا تَـلْحـوا قُـصَـيّاً فـي شِـراه[5]
وَلـومُـوا شَـيْـخَـكُـمْ إذْ كـان بَـاعَـهْ

---

(١) القعود: البعير من الإبل حين يركب وأدناه سنتان إلى أن يثني. وفي الطبري: «بزق خمر وبعود» وهو المسن من الإبل. وكان من خبر أبي غبشان كما جاء في مجمع الأمثال: أن حليل بن حبشية - وهو صاحب البيت - كان له ولد، وبنت يقال لها حبى، وهي امرأة قصي، فمات حليل. وكان أوصى ابنته حبى بالحجابة، وأشرك معها أبا غبشان الملكاني، فلما رأى قصي أن حليلاً قد مات، وبنوه غيب، والمفاتيح في يد امرأته، طلب إليها أن تدفع المفاتيح إلى ابنها عبد الدار بن قصي، ولم يزل بها حتى سلمت، وقالت: كيف أصنع بأبي غبشان وهو وصي معي؟ فقال قصي: أنا أكفيك أمره. فاتفق أن اجتمع أبو غبشان مع قصي في شرب بالطائف، فأسكره قصي، ثم اشترى منه المفاتيح بزق خمر، وأشهد عليه، وأفاق أبو غبشان نادماً، فقال الناس: أحمق من أبي غبشان، وأندم من أبي غبشان، وأخسر صفقة من أبي غبشان، فذهبت الكلمات كلها أمثالاً. عن مجمع الأمثال ٣٠٢/٢. وانظر الخبر كذلك في السيرة ١٢٤/١، والطبري ٢٥٦/٢، والبداية والنهاية ٢٠٥/٢.

(٢) في (ب): أخسر.

(٣) في (ب): فقال فيه بعضهم.

(٤) لم يرد البيت الثاني في (ب)، والبيتان في جمهرة الأمثال ٣٨٨/١.

(٥) في (ب): في شراه. والبيتان في مجمع الأمثال ٣٠٢/٢، وتاريخ اليعقوبي ٢٣٩/١، وزهر الآداب ٢٥٥/١.

وقال آخر:

إذا فخرتْ خُزاعةُ في قديمٍ
وجدْنا فخرَها شُربَ الخمورِ
وبيعاً كعبةَ الرحمنِ جهراً
بزقٍّ بئسَ مفتخرُ الفخورِ

وقال آخر:

باعتْ خزاعةُ بيتَ اللهِ إذ سكرتْ
بزقِّ خمرٍ فلا عزّتْ ولا ربحتْ

فتحزّبتْ خُزاعةُ على قُصيّ، فاستنصر أخاه من أمه رزاحاً، فدخل من معه، وجمع قصي كنانة، فنفَوْا خُزاعةَ عن مكّة، وجمع قريشاً من رؤوس الجبال وشعابها، فأنزلهم الأبطح، فسمي مُجمِّعاً. قال مطرود:

قُصيٌّ أبوكمْ كان يُدعى مُجمِّعاً
به جمعَ اللهُ القبائلَ من فهرِ

[٥أ] /ثم قال(٤) أبو تمام(٥):

إدريسُ ضاعَ المجدُ بعدكَ كلُّهُ
ورأى الذي يرجوه بعدكَ ضيِّعا

---

(١) في (أ): من فخر المخمور. والبيت في مجمع الأمثال ١/٣٠٢، وروايته فيه: مفتخر الفخور.

(٢) هو مطرود بن كعب الخزاعي، شاعر جاهلي مُقل، [illegible] كانت منه، فحماه وأحسن إليه، فأكثر مدحه ومدح أهله.

(٣) البيت في سيرة ابن هشام ١/١٣٢ غير منسوب، ونسبه [illegible] ٢/٢٥٦ لمطرود، ولكنه ذكر أنه ينسب كذلك إلى حذافة بن غانم، وهو في [illegible] ٢/٢٠١ منسوب لحذافة بن غانم أيضاً، وفي تاج العروس (قرش) لمطرود، وهو كذلك في جمهرة الأمثال ٢/٤١٤.

(٤) في (ب): وقال.

(٥) من قصيدة يرثي بها إدريس بن بدر الشامي القرشي، مطلعها:
دموعٌ أجابتْ داعيَ حزنٍ همّعُ   توصّلُ منّا عن قلوبٍ تقطّعُ
انظر ديوانه ٤/٩٢، وشرح [illegible] ٢/١٧٧.

فمشوا في زوايا بغيه وكتم
قريش قريش يوم مت مجمع
وينطُّ كفاً في الخطوب كتم
[illegible] في [illegible] و[illegible]

فتش قصيّ عن أحلّة قومه[1]، فسمي قريشاً، والتقريش التفتيش[2]، وقال الحارث بن حلّزة:

أيها المبلغ المقرّش عنا   عند عمرو وهل [illegible]

وقيل: كان قريش اسماً[4] لنضر بن كنانة، واشتقاقه من التقريش، وهو التكسب، وكانت قريش تجاراً، وقيل: التقرش التجمع، وكانت صوفة[5] تجيز[6] الناس من عرفة إلى جمع، ومن جمع إلى منى، فإذا رمى الناس الجمار أخذت بناحيتي العقبة، فيقولون: أجيزي صوفة، فلا يجوز

---

(1) في (ب): عن خلة قومه

(2) [illegible] عن هشام بن الكلبي [illegible] النضر بن كنانة [illegible] عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله، والتقريش هو التفتيش، وكان [illegible] على [illegible] (ابن [illegible] ١/٢٠١) وفي تاريخ الطبري (٢/٢٦٤) [illegible] النضر بن كنانة [illegible]

(3) [illegible]
[illegible]
[illegible] ٤٥٣
وانظر في الطبري ٢/٢٠٤ و[illegible] ٢/٢٠١ [illegible]
(التقريش)

(4) في (أ) [illegible]

(5) صوفة هو الغوث بن مر [illegible] في الإفاضة [illegible] الغوث ذلك لأن أمه كانت امرأة من جرهم، وكانت لا تلد، فنذرت [illegible] أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها، فولدت الغوث، وكان يقوم على الكعبة (انظر سيرة ابن هشام ١/١٢٥)

(6) [illegible]

أحدٌ حتى تجوز صوفة، وكانوا يرون ذلك ديناً، فاعترضهم قصيٌ بمن معه، فانهزمت صوفة وخلتْ مكةُ والموسمُ لقصي، فكان أوّل من نال الملك من ولد النّضر بن كنانة، فقال رزَاحُ بن ربيعة[1]:

جلبنا الخيلَ مُضْمرةً تعالى من الأعراف أعراف الجنابِ

[٥ب] / إلى غَوْرَيْ[2] تِهامة فالتقينا[3]

بني الدُّفْراء[4] في قاعٍ يبابِ

وَقامَ بنو عليٍّ إذ رأونا

على[5] الأسياف كالإبل الطِّراب[6]

وأما صوفةُ الخنثى فخلّوا

منازلهم محاذرة الضِّرابِ

وقال أيضاً رزَاحُ:

اجتنا قُصيّاً على نأيهِ على الخيل تردى رعيلاً رعيلا

نسيرُ بها الليل حتى الصباح ونُكْمي النهار إلى أن[7] يزولا

فهنَّ سِراعٌ[8] كورْد القطا يُوَرِّشْن[9] ميلاً ويركض ميلا

بأبناء سَعْدٍ وأشياعها

تجوبُ الحُزون وتطوي[10] السُّهولا

---

(١) الأبيات في السيرة (١/١٣٥) منسوبة لثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم القضاعي يذكر ما كان من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه. ورواية البيت الأول في (ط) جلبنا الخيل مضمرة تعادى.

(٢) في (أ) الى عورا

(٣) في السيرة فالتقينا

(٤) في السيرة: من الفيفاء

(٥) في السيرة إلى

(٦) في السيرة الطراب

(٧) في السيرة لئلا. ونكمي: نستر منزله عن العيون.

(٨) في (أ) و(ط) سراعاً

(٩) في (أ) يورعن. والورشة من الدواب هي التي تعت الى الجري وصاحبها يكفها، أو النشيطة الخفيفة.

(١٠) الحزون، جمع حزن (بفتح فسكون) ما ارتفع من الأرض

مصبّحُ مكةَ قبلَ الغُطاط(1)
فدُسْنَ خُزاعةَ دوْساً وبيلا

خبطْنَهُمُ(2) بصلابِ النسور
كخبْطِ العزيزِ القويِّ الذّليلا

ومن قبلِ ذلك ما قدْ حملْنَ
لضوءةَ منهنَّ يوْماً طويلا

وكنّا لهُ جُنّةً في اللقاء
وسيفٌ يحمي يديهِ صقيلا(3)

فلما استوى أمر مكة لقصيٍّ بنى دار الندوة، فكانت قريشٌ تقضي فيها أمورها. فلا تنكحُ ولا تتشاور في أمرٍ ولا حربٍ إلا فيها، وهي(4) دار الإمارة. وبناها في المسجد حيال الكعبة. ثم قال لقريش: «أنتم جيران الله. والحجاجُ زوّارُ الله، وهم أضيافُه، وأحقُّ الأضياف بالكرامة أضيافه(5)، / فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج». ففرض عليهم خرجاً يدفعونه إليه، [٦أ]
فيصرفه في إقامة الحجيج(6). فجرى ذلك إلى اليوم، إلا أن الخلفاء يقيمونه(7). وكان قصي في زمن بهرام جُور، وهو بهرامُ بنُ يزدجرد(8). وقصي أول من احتفر بالأبطح(9) سقايةً للحاج(10)

---

(1) في (ب): قبل الغطاط. والغطاط: بفتح العين: القطا، وبضمها: الصبح.
(2) في (ب): خبطتهم
(3) في السيرة ١/١٢٣ ستة أبيات فقط من هذه الأبيات. وفي البداية والنهاية: ٢٠٨/٢ هذه الأبيات أيضاً والبيت السادس وروايته:
يخبطهم بصلاب النسور كخبط القوي العزيز الذليلا
(4) في (ب): وهي دار الإمارة اليوم
(5) في (ب): أضياف الله.
(6) ورد هذا الكلام في السيرة: ١٣٥/١ - ١٣٧.
(7) السيرة ١ / ١٣٥-١٣٧، وفي (ط): هم الذين يقيمونها.
(8) ملك فارسي، انظر خبره في الكامل لابن الأثير ٢٣٤/١.
(9) الأبطح: أي مسيل الماء، وهذا الأبطح يقع بين مكة ومنى، نصفه إلى كليهما
(10) ط: الحجاج.

وسماها العجول، وقال:

سَقَى اللهُ العَجُولَ برغمِ عادٍ ... وكانتْ مِنْ زيادته لعجولِ[1]

فلم تزلْ يُشْربُ منها حتى سقط فيها رجلٌ من بني جعيل، فعطلت. وكانت زمزم دفنتْها جرهُم[2].

وهو أول من ثرد الثريد[3] بعد إبراهيم عليه السلام، وعاب بعض الشعوبية العرب باتخاذهم[4] الثريد، وقال: لا بد أن يفضل من العربي إذا أكل فضلة مرق تُجعل لمسكين. قال: فزادت العرب ألا يفضل عنه ذلك، فثردُوا فيه. قال: وليس من طعام العجم، واحتج بما أخبرنا به أحمد الحسن[6] بن عبد الله بن سعيد عن الجلُودي عن محمّد بن زكريا عن محمّد بن عبيد الله بن محمّد بن علي[7]، قال: قال حصينٌ لسيبور أحبُّ أن أتغدى عندك. قال: فما تشتهي؟ قال: ثريداً. قال: إني أكرهُ أن أضع على مائدتي طعامَ الكلاب، ولكني أتحمّلُ ذلك لك

[٦ب] / قال أبو هلال -أيده الله-: لو كان الثريدُ طعاماً خبيثاً مكروهاً لكان

---

(١) ط: العجول، وهو خطأ.

(٢) ط: وفي جرهم، وهو خطأ.

(٣) في سيرة ابن هشام ١٤٣/١: أن هاشم بن عبد مناف [illegible] أول من أطعم الثريد بمكة، وإنما كان اسمه عمرو، فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة لقومه [illegible] من قريش أو من بعض العرب:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجاف

وانظر هذا الخبر أيضاً في الطبري ٢٥١/٢. والثريد: طعام يصنع من خبز مكسور بالمرق.

(٤) في (أ): باتخاذ.

(٥) في (أ) و(ط): من العرب.

(٦) في (أ) و(ط): أبو محمد بن الحسين، وهو خطأ، وهو من المصنف.

(٧) في (ب): ابن علي بن محمد.

ما يعدّ فيه سائغاً(١)، فأما وهو طعامٌ مشتهىً ضرب فلا اعتراضَ على العرب في اتخاذ طعام طيب، وليس تركُ العجم إياه قدْحاً فيه، فكم من شيء مختار قد تركته العجمُ غفلةً عنه أو جهلاً به، وليس ثردُهم في المرق يدل على أنهم أرادوا منعَ ما يفْضُلُ منه.

* * *

أول من أخذ الإيلاف(٢) لقريش
هاشمُ بنُ عبد مناف

والإيلاف(٣): كتب أمان يؤمّنهم بغير حلف، فأما تولاف(٤) فتداركُ لمعان البرق، ولا يكاد يخلف. والإيلاق -بالقاف- أنْ يلمع لمعةً بعد لمعة وربما أخلف.

أخبرنا غيرُ واحد عن ابن دريد وغيره عن أبي حاتم عن العُتْبي ومحمّد بن سلام، قال: كانت قريشٌ تجاراً، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وما حولها، فخرج هاشمُ بن عبد مناف إلى الشام، فنزل بقيصر، وكان يذبح كلّ يوم شاة، ويصنع جفنة ثريد، ويدعو من حوله، وكان من أتمّ الناس وأجملهم، فذكروا(٥) ذلك لقيصر، فأحضره، فلما رآه استجهره، وكلمه فأعجبه(٦). فلما رأى / مكانه عنده قال: أيها الملكُ(٧)! إنّ قومي تجارُ [٧] العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمّنهم فيقدمون عليك بما تستطرِفُ من أمتعة الحجاز فيكون أرخص لكم، فكتب كتاب أمانٍ لمن يقدم منهم، فخرج هاشم به، فكلما مرّ بحيّ من العرب(٨) أخذ من أشرافهم إلافاً، حتى

---

(١) في (أ) و(ص): شائع.
(٢و٣) في (ب): الإلاف والإيلاف: العهد.
(٤) يقال: ولف البرق يلف ولفاً وولافاً وولافاً: إذا تتابع. ويقال: برق ولاف وولاف: ممطر. اللسان (ولف).
(٥) في (ب): فذكر.
(٦) في (ب): فأعجب به.
(٧) في (ب): أيها الأمير الملك.
(٨) في (ب): مر بحي من العرب في طريقه.

قدم مكة، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به قطُّ بركةً، فنحروا نحيرة عظيمة، وخرج معهم هاشم يحوزهم ويوفيهم إلافهم حتى ورد بهم الشام، وفي ذلك يقول قائلهم:

تــحــمّــل هــاشــمٌ مــا ضــاق عــنــه
وأعــيــا أن يــقــوم بــه ابــنُ بــيــض[1]

ثم خرج المطلبُ بن عبد مناف إلى اليمن، فأخذ من ملوكهم عهداً لمن اتجر إليهم من قريش، وكان أكبر ولد أبيه ويسمى (الفيض). وهلك بردمان[2] من اليمن، وخرج عبد شمس بن عبد مناف إلى ملك الحبشة، فأخذ لهم إيلافاً، ثم ورد مكة وهلك بها، وقبره بالحجون[3]. وخرج نوفلُ بنُ عبد مناف -وكان أصغر ولد أبيه- فأخذ لهم عهداً من كسرى، ثم قدم مكة، ورجع إلى العراق فمات بسلمان[4]، فاتسعت قريش في التجارة، وكثرت أموالها. فبنو عبد مناف أعظم قريش بركةً في الجاهلية والإسلام، وفيهم يقول الشاعر:

[٧ب] /كــانــتْ قــريــشٌ بــيــضــة فــتــفــلّــقــت
فــالــمــحُّ خــالــصُــهُ لــعــبــد مــنــاف[5]

وقال مطرودُ بنُ كعب يرثيهم[6].

---

(١) البيت في الطبري ٢/٢٥٣، وهو منسوب لوهب بن عبد قصي، وقد في طبقات ابن سعد ١/٧٦

(٢) ردمان: موضع في اليمن (انظر معجم البلدان)

(٣) الحجون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها (انظر معجم البلدان)

(٤) سلمان: ماء جاهلي قديم، وبه قبر نوفل بن عبد مناف، وهو [illegible] (انظر معجم البلدان)

(٥) البيت في الطبري ٢/٢٥٤ غير منسوب، [illegible] ١٠٨، وفي [illegible] (مخخ)، وتاج العروس (مخخ)، و[illegible] ٤/١٤٠، منسوب [illegible] بن عبد الله بن الزبعرى [illegible] سنة ١٥هـ

(٦) الأبيات في السيرة ١/١٤٧، وبيت الشاهد في [illegible] (عرر) والقاموس

يـا عَيْنُ جُـودي وأَذْري الـدَّمـعَ وانهـملي
وَابْكي على البيضِ من سـرِّ المغـيـرات(1)

وابكي -لـكِ الـويـلُ- إمّـا كنت فـاقـدةً
لـعـبـد شـمـس بشـرقـيِّ الـثَّـنِـيَّـات(2)

وهـاشـمٌ فـي ضـريـحٍ وَسْطَ بـلْـقَـعَـةٍ
تـسـفـي الـريـحُ عـلـيـه وسط غـزّات(3)

تبكـيـن عـينَ الـعُـلا إذ كـان مصـرعُـهُ
سـمـح الـسـجـيّـة بسّـام الـعـشـيّـات(4)

وكان هاشمٌ يُكنى أبا نضلة، واسمه عمْروٌ. وروى بعضُ الشيوخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: خرجتُ وجماعة(5) من قريش إلى العراق في تجارة، فلما دنونا من الأرياف خرج قومٌ، فقطعوا علينا(6)، فدخلت المدائن مختفياً، قال: وكنتُ أطوفُ بها أطلب رجلاً أشكو إليه ما ألقى فأسترشده في أمري فلا أجد(7)، حتى مررت بصائغٍ سقطت مطرقته، فقال(8) بسم الله وأحده، فدنوتُ منه، فذكر أنه نصراني من أهل الحيرة، فشكوتُ إليه ما لقيت فقال: صِرْ إلى باب الملك فإن المتظلم لا يُمنعُ منه، فلما أُدخلتُ إليه، وذكرتُ أمرنا دفع إليّ ألف درهم، / وأُخرجتُ فعدتُ في [8أ]
اليوم الثاني فتكلمت، فدفع إليّ ألفاً آخر، وخرجتُ، وكذلك في اليوم

---

(1) في السيرة: «وابكي على السر من كعب المغيرات»، والسر: المحض الخالص، والمغيرات: بنو المغيرة.
(2) في السيرة: «إما كنت باكية» و«مشرقي البيات».
(3) هي غزة، ويكسر جمعها على طريقة العرب في ... غزات.
(4) في (ب): «بسام العشيات»، وفي السيرة: «تبكيه عين العلا إذ حان مصرعه»، «بسام العشيات» يريد أنه يبتسم عندما يرد الأضياف عليه.
(5) في (ب): في جماعة من قريش.
(6) في (ب): فقطعوا علينا الطريق. والمدائن: مدينة في العراق تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلومتر جنوب بغداد، فتحها سعد بن أبي وقاص.
(7) في (ب): ولا أحد.
(8) في (ب): فقال نصرانية.

الثالث، فلما أمرت بالخروج -وقد دفع إلي تخت خز- [illegible]

لم أحصر لطمعه، فعلم أن الترجمان يخونه، ويؤذني خلاف [illegible]

فأحضر ترجمانا آخر، فأدى ما قلت. فقال: لا تبرح(١) [illegible]

قليلاً حتى أدخله إليه فإذا اللصوص والترجمان مكتوفون [illegible]

موضوعة فقيل لنا: هل تفقدون شيئاً منها(٢) قلنا: مقرعة [illegible]

فقالوا: لا نعرف لها موضعاً، وعوضهم عنها مقرعة فضة [illegible]

تجارتنا بربح وافر، فذكرت ما أعطيت في [illegible]

نسترد ما أعطيناه وأقمنا حتى أصلحت أمورنا، وخرجنا [illegible]

والترجمان مصلّبون في المكان الذي قطع علينا فيه

* * *

أوّل من سنّ الدّية مائة من الإبل
عبدُ المطلب

(أخبرنا جماعةٌ من مشايخنا، قالوا: لقي عبدُ المطلب [illegible]

حين أقام سقاية زمزم أذىً كثيراً، وحسدوه حسداً شديداً [illegible]

إليها عن غيرها لمكانها من المسجد الحرام، ولأنها(٤) [illegible]

[٨ب] السلامُ، فنذر / لئن ولد له عشرة(٥) نفر [illegible] معه حتى [illegible]

أحدهم لله عند الكعبة، فلما توفى(٦) له عشرة جمعهم، ثم [illegible]

ودعاهم إلى الوفاء به، فأطاعوه، وقالوا: كيف نصنع؟ قال: [illegible]

منكم قدحاً فليكتب عليه اسمه، ثم [illegible]

---

(١) في (ب): نبي

(٢) في (ب) و(ص): لا [illegible] من [illegible]

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) هذه العبارة ساقطة من (ب)

(٥) في (ب): لأبي

(٦) في (أ) و(ب): عشر

(٧) في (ب): توالى

هُبَل(١) -وكان أعظم أصنام قريش، يضربون عنده بقداحهم لحوائجهم- فقال عبدُ المطلب للسادن: اضربْ على بنيّ هؤلاء بقداحهم. ودخل الكعبة، فقام يدعو الله، فضرب بها عليهم، فخرج القدحُ على عبد الله، وكان أحبَّ ولده إليه. وكان هو وأبو طالب(٢) لفاطمة بنت عمْرو(٣) بن عائذ(٤) المخزومي -فأخذ عبدُ المطلب بيده، وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة(٥)- وهما وثنا قريش اللذان تُنحر عندهما ذبائحُهم - ليذبحه، فقامت إليه قريش، فقالوا(٦): والله لا تذبحهُ أبدا حتى تُعْذِر فيه، ولئن فعلت هذا لا يزال رجل يأتي بابنه حتى يذبحه. فما بقاء الناس على هذا(٧) ولو كان فداؤه بأموالنا فديناه، وانطلقْ(٨) إلى الحجاز، فإن فيه عرّافة(٩) فاستخبرها، فانطلق حتى قدم عليها(١٠). فقالت: كم الديةُ فيكم؟ قال: عشر من الإبل. قالت: فارجعْ إلى بلادك، ثم قرِّبْ صاحبك وعشرا من الإبل/فاضرب(١١) [٩أ]

---

(١) كان هبل من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدا من ذهب، وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة قداح يستقسمون بها عنده، فما خرج عملوا به وانتهوا إليه. (انظر الأصنام: ص ٢٨)

(٢) في سيرة ابن هشام (١/١٦١): وكان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ.

(٣) في (ب): عمر

(٤) في (ب) و(ط): عابد. وهو خطأ

(٥) تزعم العرب أن إسافا كان رجلا من جرهم يقال له إساف بن يعلى، ونائلة هي بنت زيد من جرهم، وكان يتعشقها في أرض اليمن، فأقبلوا حجاجا، فدخلا الكعبة، فوجدا غفلة من الناس، وخلوة في البيت، ففجر بها في البيت، فمسخا، فأخرجوهما، فوضعوهما موضعهما عند الكعبة ليتعظ بهما الناس، فلما طال مكثهما، وعبدت الأصنام عُبدا معها، فكانوا ينحرون، ويذبحون عندهما (الأصنام: ٢٩)

(٦) في (ب): وقالوا.

(٧) في سيرة ابن هشام (١/١٦٢) أن قائل هذا الكلام هو المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة، وكان عبد الله ابن أخت القوم، وفي (ط): أعذينا.

(٨) في (ب): فانطلق.

(٩) في البداية والنهاية (٢/٢٤٨) أن اسم العرافة سجاح، وفي شرح المواهب اللدنية (١/٩٦) قطبة، وفي (ط): فاستخبرها

(١٠) ووجدوها - فيما يزعمون - بخيبر

(١١) في (ب): فضرب، وفي (ط): واضرب

عليه وعليها بالقداح، فإن خرجت عليه فزده(١) عشراً من الإبل حتى يرضى ربك، وإن خرجت على الإبل فانحرها عنه، فقد رضي ربك، ونجا ولدك فخرج حتى أتى مكة(٢)، ثم قرّب عبدَ الله وعشراً من الإبل، وضرب(٣) فخرج القداح(٤) على عبد الله، فزاد عشراً، فما زال يزيد إلى أن بلغ الإبل مائة(٥)، فخرجت القداح على الإبل، فقالت قريش: قد انتهى رضى ربك، فقال: والله ما أنصفتُ ربي. خرجتْ على عبد الله تسع مرات لا أذبحه، وخرجت على الإبل مرة فأذبحها؟ لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا، فخرج القداح على الإبل، فنُحرت(٦)، ثم تُركت لا يُصد عنها إنسٌ(٧) ولا سبُعٌ(٨)

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) بعد خمس سنين من هذه القصة.

[قالوا: و](١٠) أول من سنَّ الدية كذلك: النَضْرُ بنُ كنانة، وذلك أنه قتَلَ أخاه، فوداه مئةً من الإبل، فجرت سُنّةً. قال الكميت(١١)

أبونا الذي سنّ المئين لقومه ... دياتٍ وعقداها سلوفاً مبيها(١٢)

---

(١) في (ب) فزد

(٢) في (ب) فنزل مكة

(٣) في (ب) فضرب

(٤) في (أ) و(ب) القداح وفي (ط) فخرجت القداح وما أثبتنا من السيرة ١/١٦٢. والطبري (٢/٢٤١)

(٥) في (ب) بلغت مئة من الإبل

(٦) في (ب) فنحر وفي (ط) فخرجت القداح

(٧) في (ب) إنس

(٨) نظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام (١/١٦٠) والطبري (٢/٢٤٠) والبداية والنهاية (٢/٢٤٨)

(٩) في (ب) وأنه

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)

(١١) الشاعر المشهور الكميت بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦هـ.

(١٢) شعر الكميت ج ١ ق ١ ص ١١٣-١١٤ وهي الأبيات ٦٣ و٦٤ و٦٥ من قصيدة مطلعها

ألا لا أرى الأيام يقضي عجيبها ... لطول ولا الأحداث تفنى خطوبها =

فلمهب واستوثق [illegible] ... [illegible] من [illegible] [illegible]
عشم ثم تجمع ثلاث وأربع ... [illegible] [illegible] [illegible]

وقد أبو [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] أبو سبرة [illegible] . وهو [٩٠-ب]
الذي كان يُفيض [illegible] من [illegible] إلى منى [illegible] على حمار [illegible] أربعين
سنة. فقالت العرب [illegible] أصحّ من عَيْر أبي سيّارة [illegible] [illegible] .
وكان من دعائه [illegible] [illegible] بين [illegible] . [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible]
في مُصحفه، وكان [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الحمير. ويحملان أبا سيرة قدوة فيه [illegible] [illegible] [illegible] وهو على
حمار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أعيُر [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] .
مفتول الأجلاد(٧). [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] .
ويقل دؤه. ويحث [illegible] . ويمشي [illegible] [illegible] في [illegible] . [illegible]
من [illegible] ، ولولا ما في [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] أبو سيارة [illegible]

= ورواية البيت الثاني فيه
[illegible] فاستوثق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

(١) هو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] أبو سيارة [illegible] [illegible]
(٢) [illegible] مثل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
(٣) ساقطة من (ب)
(٤) في (أ) [illegible]
(٥) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
(٦) الأصحر قريب من الأصهب، [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
قليل (القاموس) [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
(٧) الأجلاد [illegible] (جلد) والأجلاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
(٨) مفتول.
(٩) في (أ) الرجل [illegible] [illegible] (رحل). وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي (هـ) [illegible]
(١٠) في (ب). ويقطع
(١١) في (أ) و(ط) ما

عمر أربعين سنة [illegible] عن [illegible] الحمار، فقال [illegible]
أقل [illegible] [illegible]، وأسهلهم [illegible]، وأسمنهم [illegible]، وأحمقهم [illegible]
وأقرنها [illegible]، [illegible] (٢) [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]
أسرف في [illegible]، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] (٣) [illegible]
فرس أعوج (٤) [illegible] فسمع كلامه [illegible] فقال [illegible] (٥) [illegible]
[١٠أ] عار، مكسر [illegible]، [illegible] [illegible]، [illegible] في [illegible] [illegible]
نصحي (٦) [illegible] وقته [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]
مقرف، كثير [illegible]، [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] (٧) [illegible] في [illegible]
لا يرق (٨) [illegible]، ولا [illegible] [illegible]، ولا [illegible] في [illegible] (٩) [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible]، [illegible] عن [illegible] [illegible]

• • •

أول من خطب بالوصية (١٠) من قريش

عبد المطلب (١١)

حدثنا الشيخ أبو أحمد قال حدثنا محمد بن يحيى عن [illegible]
[illegible] (١٢) [illegible] [illegible] (١٣) عن [illegible] قال وفد عبد المطلب على [illegible]

---

(١) في (ب) [illegible] [illegible] في مجمع الأمثال.
(٢) في (ب) [illegible]، وفي (ط) [illegible].
(٣) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].
(٤) في (ب) [illegible]، وفي مجمع الأمثال [illegible]، وفي (ط) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].
(٥) [illegible] [illegible].
(٦) في مجمع الأمثال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].
(٧) في (ب) [illegible]، وفي (ط) [illegible].
(٨) في (ط) لا يرق [illegible] [illegible] [illegible].
(٩) [illegible] [illegible] [illegible].
(١٠) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].
(١١) [illegible] في [illegible] ٢٤١، وفي شرح [illegible] [illegible] ٧٢/١، [illegible] أول من خطب [illegible].
(١٢) في (ب) [illegible].
(١٣) [illegible] [illegible].

ملوكِ اليمن، فرآه قد شاب، فأمر له بخضابٍ أسودَ، فاختضبَ[1] به، فلما رآه عبدُ المطلب حسناً قال:

فلوْ دام لي هذا الشبابُ حمدْتُهُ[2]
وكان بديلاً من حبيبٍ[3] قد انصرمْ
تمتّعْتُ منهُ[4] والحياةُ قصيرةٌ[5]
ولا بُدَّ من موتٍ - نُتَيْلَةُ[6] - أو هرمْ

* * *

أول ما عظم أمر قريش فسميت آل الله وقرابته[7]

حين هزم الله الحبش الفيل. وكان من أول حديثهم أنّ تُبّعاً دخل في اليهودية في أيام قُباذ، وكان لدَوْس -رجل من يهود نجران- ضيعةٌ يخرج بنوه إليها ليلاً، فيجزّون فيها ثمراً أكثر مما يحصونه[8]، فاجتمعت نصارى نجران، فقتلوهم، وضربوا أباهم دوساً فأعجزهم، فقالوا له: أقبلْ. فقال: «لا يُقبِلُ/المرء على الموت»، فذهبت مثلاً. فقالوا: إلى أين عن أهلك [١٠ب] وعشيرتك؟ فقال: «الأحياء يلقون» [فذهبت مثلاً][9]. فسار حتى قدم[10] على ذي نواس -وكان تهوّد[11]- فشكا إليه ما أُصيب به، فخرج إلى أهل نجران

---

(1) في (ب) فاختضب
(2) في (ب) عهدته
(3) في (ب) شباب
(4) في (ب) فيه
(5) في (أ) قصيرة
(6) نتيلة: هي نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك، زوج عبد المطلب، وأم ولديه العباس وضرار. والبيتان في شرح المواهب ١/٧٢، وطبقات ابن سعد ١/٨٧، ومعهما بيتان آخران. وفي (ط) نبيه
(7) في (ب) وقرابته
(8) في (ب) يحصيه
(9) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(10) ط دخل
(11) في (ب) قد تهود

يحصرهم، ثم عاهدهم، فلما تمكّن منهم أوقع بهم وهم مغترّون [illegible]
يبقَ منهم إلا الشريد فلحق بعضهم بالنجاشي(٢)، ومعه الإنجيل قد [illegible]
كثرة، فلما رآه ساءه، فكاتب ملك الروم بذلك، واستدعى من جهته [illegible]
يحمل فيها الرجال إلى اليمن، وبلغ ذلك(٤) ذا نواس، فصنع مفاتيح [illegible]
فلما [illegible] جيش الحبشة أرسل إليهم بها، وقال: هذه مفاتيح [illegible]
اليمن، فخذوا المال والأرض وأنا طوع لكم، فاطمأنوا، [illegible]
المخاليف(٥) يحوزون، فأرسل ذو نواس إلى المقاول: [illegible]
فاذبحوا كل ثور أسود فيكم، فعملوا الذي أراد، [illegible]
القليل. وسمع النجاشي ذلك، فجهز إليهم سبعين ألفاً، عليهم [illegible]
ونركي(٦) بن حرام(٧)، وأمرهم ألا يقبلوا صلحاً، فعلم ذو نواس [illegible]
له بهم(٨) فركب حتى أتى البحر، فاقتحم فرسه فيه فغرق. وملكت [illegible]
اليمن، ورأى أبرهة صنعاء في قصر غمدان، فكتب إليه النجاشي [illegible]
[١١] برك/مبرك(٩) الملوك تحتَ، فاهدم ما أشرف من حيطان غمدان حتى [illegible]
بها(١٠) الحيطان بلدك، ففعل، ثم انصرف عامة الجيش إلى الحبشة، [illegible]

---

(١) معروف أن ذا نواس هذا هو صاحب قصة الأخدود. فقد خدّ لأهل نجران [illegible] الأخدود، فحرق من حرق بالنار، وقتل بالسيف ومثّل بهم، حتى قتل منهم [illegible] عشرين ألفاً. ففي ذي نواس وجنده أنزل الله تعالى [illegible] أصحاب الأخدود [illegible] الوقود [illegible] راجع سيرة ابن هشام ٣٦/١
(٢) ذكر صاحب السيرة أن الذي نجا منهم ولحق بالنجاشي هو رجل من [illegible] دوس ذو ثعلبان
(٣) في (ب) وقد أحرق
(٤) في (ب) فسمع ذلك
(٥) جمع مخلاف، ويعني الكورة التي هي صقع فيه عدة قرى
(٦) ب: ونركي
(٧) في السيرة (٣٨/١) وأمّر عليهم رجلاً منهم يقال له أرياط، ومعه في جنده أبرهة الأشرم. وفي (ط) ويعرف بن حرم
(٨) في ( ) لا قبل له به
(٩) مبرك ساقطة من (ب)
(١٠) ط: به وهو خطأ

أبرهةُ بها ملكاً مستبداً بالأموال. فبعث إليه النجاشي بأرياط[1]، فلما نزل به دعاه إلى المبارزة، فطمع أرياط فيه، وكان أقوى منه[2]، وكمَن له أبرهةُ عبداً[3] من عبيده، فلما بارزهُ أرياط، وثب العبدُ، فقطعه فقتله، وصفت اليمنُ لأبرهة، وحكّم العبد، فقال: أريدُ ألا تدخل مرأة باليمن على زوجها حتى أبتدي بها، فقال: لك ذلك. فغبر[4] بذلك زمناً حتى ثارت به أهلُ اليمن، فقتلوه[5]، فقال أبرهةُ[6]: قد آن لكم أن تكونوا أحراراً. فلما عرف النجاشي عصيان أبرهة حلف على وطء بلاده، [وجزّ ناصيته، وإراقة دمه.][7] فحلق [أبرهة][7] شعره، [وأخذ جزءاً من دمه وبعضاً من تراب بلده][7] وكتب إليه: إنما أنا عبدُك، وقد نُفِثت عني الكذب، وقد جززتُ ناصيتي، وبعثتُ بها إليك، وبدمي بتربيته[8]، وبتراب أرضي لتطأه فتبرّ يمينك، فأعجبه ذلك، وأمسك عن الإساءة إليه، فاستجمع مُلكُ اليمن لأبرهة، وبنى كنيسة صنعاء[9] على غلوة[10] من غُمدان، فاشتغل ببنائها عشر سنين، فلما أتمها رأى الناس شيئاً لم يروْا مثله قطّ، وأراد صرف حجّاج العرب إليها، حتى دخلها نفرٌ من بني كنانة من قريش، فأحدثوا فيها[11].

---

(1) لعله الذي أشار اليه ابن هشام في السيرة: ٣٨/١ و٤٣.

(2) فقد روي أن أبرهة كان رجلاً قصيراً لحيماً، وكان أرياط رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً (السيرة ٤٣/١)

(3) في السيرة أن اسمه: عتودة، وفي الطبري: ارنجده.

(4) ط: ففعل.

(5) قتله رجل من حمير أو من خثعم. وعندئذ زعم أبرهة لأهل اليمن أن عمله كان بدون أمره ودون علم منه، «والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذي سأل ما حكمته، ولا أنعمته عيناً، وايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل» انظر الطبري ١٣٠/٢

(6) ط: فقال لهم أبرهة

(7) ما بين المعقوفات من ط

(8) في (أ): فربقه

(9) وهي كنيسة القليس، وسميت كذلك لارتفاع بنائها وعلوها

(10) في (س): علوة. والغلوة قدر رمية سهم بعد ما تقدر، وتقع بين ٣٠٠ و٤٠٠ ذراع، أي حوالي ١٥٠، ٢٠٠ م

(11) في (أ) و(ط): وأحدثوا. والمعروف أن الذي فعل ذلك رجل من النسأة، أحد بني فقيم والنسأة الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلون الشهر من الأشهر الحرم، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل، ويؤخرون ذلك الشهر. السيرة ٤٥/١

[١١-ب] فغضب أبرهةُ، وعزم على غزو مكة/، وهدم الكعبة، فخرج بجيش كثيف، وتبعه نفَرٌ من خثعم، عليهم نُفَيلُ(١) بن حبيب، وهو منتسب من بني حرب(٢) بن كعب، فسار حتى نزل الطائف، وفيها بيت تُعْبَدُ(٣)، فعزم على هدمه، فقال له مسعودُ بن مُعتّب: إن رأيت أن تمضي لقصدك، فإذا رجعت [illegible] رأيت فيه(٤)، فخرج نحو مكة. فلما شارفها(٥) أخذ أموال قريش [illegible] وهمُ بالمغمس(٦)، فخرج إليه أبو طالب وكان له ولأهله فيها إبل [illegible] عنها، فيها من لو أراد منعها منعها(٧). فأمر له بإبله، وخرج حتى قام [illegible] البيت يدعو الله تعالى(٨) ويقول(٩):

لاهُمَّ إنَّ المرء يمنعُ رَحْلَهُ فامنعْ حلالَكْ(١٠)
لا يغلبنَّ صليبُهم ومحالُهم عَدْواً محالَكْ(١١)
إنْ كنت تاركَهم وكعبتنا فأمرٌ ما بدا لكْ

---

(١) في (ب) [illegible] وكان نفيل هذا قد عرض لأبرهة [illegible] [illegible]، فقاتله [illegible] أبرهة، وأخذ له نفيل أسيراً، فأتي به، فلما هم بقتله، قال له [illegible] [illegible] فبعثت بأرض العرب، فخلى سبيله، وخرج معه يدله. انظر السيرة ١/ ٤٨
(٢) ط [illegible] من بني حرب
(٣) وهو اللات، بيت بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيمهم الكعبة. [illegible]
توجه البيت الذي بمكة
(٤) وأرسل أهل الطائف مع أبرهة أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة
(٥) في (ب) صار فيها
(٦) في (ب) بالسير
(٧) في (ب) العبارة مضطربة ووردت على الشكل الآتي [illegible] [illegible]
أن الذي خرج إليه عبد المطلب انظر تاريخ ابن الأثير ١/ ٢٦١ وتاريخ [illegible]
الاستقامة) ١/ ٥٥٣ وما بعدها
(٨) ساقطة من (ب)
(٩) الأبيات في سيرة ابن هشام ١/ ٥٢، وفي الطبري ٢/ ١٣٥، وفي [illegible] ٢/ ٢٧٣،
وفي [illegible] ٢/ ٩٠٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٠ [illegible]
٢/ ١٧٢، والملل والنحل ٣/ ٨٤ وانظر الحيوان ٧/ ١٩٨
(١٠) الحلال (بالكسر) القوم [illegible] يريد بهم سكان الحرم
(١١) المحال القوة والشدة وعدواً [illegible]

ثم سار أبرهةُ، فلما انتهى إلى المغمَّس(١)، نكصَ الفيلُ(٢)، وحرّوه، وأدخلوا الحديد في أنفه حتى خرموه(٣)، فلم يتحركْ، ثم طلعتْ عليهم طيرٌ أكثرُ من الجراد، فقذفتهم بحجارةٍ في أرجلها فولّوْا هاربين، ثم هلك أكثرُهُم، وفيهم أبرهةُ(٤)، فلما دفع اللهُ عن قريش شرَّهم، قالت العربُ: قريشٌ آلُ الله وقرابينُه(٥).

قال الحارثُ بنُ أبي ظالم:(٦)

/فإنْ يكُ منْهمُ أصلي فمنهم ... قرابينُ الإلهِ(٧) بنو قُصي [١٢أ]

وقال أبو الصلت الثقفيّ في شأن الفيل(٨)

إنَّ آياتِ ربِّنا باقياتٌ ... ما يُماري فيهنَّ إلا الكفورُ

حبسَ الفيلَ بالمُغمَّسِ حتى ... ظلَّ يحبو كأنَّه معقورُ

وقال أبو قيس بنُ الأسْلت(٩):

---

(١) وهو موضع بالطائف على ثلثي فرسخ من مكة.

(٢) وكان اسم الفيل محمودًا، ويروى أن نفيل بن حبيب قام إلى جنب الفيل، ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود، أو ارجع راشدًا من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، فبرك الفيل (السيرة: ١/٥٤).

(٣) ثقبوا أنفه: وفي السيرة والطبري: بزغوه: أي أدموه.

(٤) وكان قد أصيب في جسده، فخرجوا به تسقط أنامله أنملة أنملة، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ طائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه.

(٥) في (ب): قرابته.

(٦) في (ب): الحارث بن ظالم، وكذلك في الأعلام (١٥٧/٢)

(٧) في (أ): قريش لإله، وفي (ص): قريش بلإله، والبيت في تاريخ اليعقوبي ١/٢٣٥، وروايته «فإن يعد بهم نسبي».

(٨) البيتان في سيرة ابن هشام ١/٦٣، والبداية والنهاية ٢/١٧٦، وتفسير ابن كثير ٤/٥٥٢، وشرح المواهب ١/٨٧، وينسبان لأمية بن أبي الصلت، ويعزوهما مع بيت ثالث في الحيوان ٧/١٩٨ وفي (ص) ما نصه: ونسبه بعضهم لشعر جاهلي، ويعده من ويقسم شعره أيضًا.

(٩) في (ب): الأصلت، والأبيات في سيرة ابن هشام ١/٦١، والبداية والنهاية ٢/١٧٦، وتاريخ الإسلام ١/٩٤ (ط القدسي) وقد ذكر ابن هشام أن أبا زيد الأنصاري أنشده هذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس

وعندكمُ منهُ(١) بلاءٌ مصدَّقٌ
غداةَ أبي يَكْسومَ(٢) مُهدي الكتائبِ

كتائبُهُ بالسهلِ تمشي ورَجْلُه
على القاذفاتِ(٣) في رؤوسِ المناقبِ

فلما أجازوا بطنَ نعمانَ ردَّهُم
جيوشُ الإلهِ بينَ سافٍ وحاصبِ(٤)

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعد خمسين يومًا من طارقة الفيل. قدم الفيلُ مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلةً بقيت من المحرم، وولد النبيّ يوم الإثنين لثمانٍ خلونَ من شهر ربيع الأول، وهو اليومُ العشرون من نيسان سنة ثماني مئة واثنتين وثمانين من سني ذي القرنين، والشمسُ في الثور. قال أبو الحسن(٥) النسّابة: رواه لنا أبو أحمد عنه. وولد عليه السلام يوم الإثنين لسابع عشر من دي ماه، وهو اليوم العاشرُ من نيسان، وقد
[١٢ب] مضت من ملك أنو شروان أربعٌ وثلاثون سنة وثمانيةُ / أشهر، وكان صلى الله عليه وسلم(٦) يقول: ولدتُ في زمن الملك العادل أنو شروان، ومن أيام ملوك الروم على عهد قسطة، ومن أيام ملوك اليمن في أول سنة من ملك أبرهة. كذا قال وهو مخالف لما تقدم، ومن أيام ملوك العرب بالعراق لثماني سنين وثمانية أشهر من ملك أبي هند عمرو بن هند، وملكُ الشام يومئذ أبو الريان الحارثُ الوهاب.

* * *

---

(١) في (ب) منهم
(٢) في (أ) و (ط) مكسوم، وهو تصحيف، ويكسوم هو ابن أبرهة، وكان يكنى به
(٣) في (أ) القذفات، وفي (ط) القذفات والصواب القذفات وهي ما أشرف من رؤوس الجبال، مفردها قذفة
(٤) في سيرة ابن هشام:
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم جنود المليك بين ساف وحاصب
، حاصب الذي أصابته الحجارة، والسافي التي غطاه التراب
(٥) في (ب) الحسين
(٦) ساقطة من (ب)

حتى يراها من يندفعُ[١] من عرفة، فهي توقدُ إلى الآن قصي[٢]. وهي إحدى[٣] نيران العرب. ونيران العرب: نار الاستمطار، ونارُ التحالف[٤]، ونارُ الطرد، ونارُ الأهبة للحرب[٥]، ونارُ الحرَّتين، ونارُ السّعالي، ونارُ الأسد، ونار القِرى، ونارُ السّليم، ونارُ الفداء، ونارُ الوسم[٦].

فأما نار الاستمطار فكانوا في الجاهلية الأولى إذا احتبس المطر يجمعون البقر، ويعقدون في أذنابها وعراقيبها السّلع والعُشر[٧]، ويصعدون بها في الجبل الوعر، ويشعلون فيها النار، ويزعمون أن ذلك [من][٨] أسباب المطر. قال أمية بن أبي الصلت[٩]:

/ سلعٌ ما، ومثلُه عُشَرٌ ما عائلٌ ما وعالت البيقورا[١٠] [١٣]

وقال الورك الطائي[١١]:

لا درَّ درُّ رجالٍ خابَ سَعْيُهُمُ
يستمطرونَ لدى الأزمات[١٢] بالعُشَر

---

(١) في (ب): دفع.

(٢) انظر هذا الخبر في البداية والنهاية: ٢/٢٠٧، ونهاية الأرب: ١/١٠٩.

(٣) في (أ) و(ب): أحد.

(٤) في (ب): المتحالف. وفي (ط): هي نار الاستمطار..

(٥) في (أ) و(ط): ونار الأهبة للحرب، ونار الطرد ونار الحرس

(٦) في (ب): الموسم.

(٧) السلع والعشر: ضربان من الشجر

(٨) ساقطة من (أ) و(ط)

(٩) البيت في الحيوان ٤/٤٦٩، وعيار الشعر ٣٦، واللسان (عول، علا) والأزمنة ٧٨ واستشهد به ابن هشام في مغني اللبيب على زيادة «ما» ثلاث مرات. وأمية شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة، ويلبس المسوح تعبداً، وهو ممن عبدة الأوثان وحرم على نفسه الخمر ونكث ... مات سنة ... للهجرة

(١٠) عال الشيء فلاناً: ثقل عليه. والبيقور: البقر. يقول: أثقلت البقر حملها من السلع والعشر. وفي (ط): وعالت

(١١) البيتان في الحيوان ٤/٤٦٨، وعيار الشعر ٣٧، واللسان (سلع، بقر) ونهاية الأرب ١/١١٠

(١٢) في (ب): الأزمان. وفي (ط): يستمطرون لدى الأعشاب

أجاعلٌ أنت بيقُوراً مُسلَّعةً[1]

ذريعةً لك بين الله والمطرِ

البيقورُ والباقورُ والبقرُ سواء[2].

وأما نار الحلف فإنهم كانوا يوقدونها، ويعقدون حلفهم عندها، ويذكرون منافعها، ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد، ويحلُّ العقد، ويهوِّلون على من يحنث على الغدر[3]

قال أبو هلال: وإنما كانوا يخصون النار بذلك دون غيرها من المنافع، لأن منفعتها تختص بالإنسان[4] لا يشركه فيها شيء من الحيوان. قال أوس بن حجر[5]:

إذا استقبلته الشمسُ صدَّ بوجهه

كما صدَّ عن نار المهوِّل حالفُ

وكانوا يقولون عند عقد الحلف[6]: الدَّم[7] الدَّم، والهدم الهدم[8] -بالفتح-، ما بلَّ بحرٌ صُوفة[9]، وما رسا ثبيرٌ أو غيره من الجبال، كل ...

---

(١) مسلعة: وضع في أذنابها وعراقيبها السلع.

(٢) انظر الحديث عن نار الاستمطار في الحيوان ٤/٤٦٦.

(٣) هكذا في (أ) و(ب)، ولا معنى لها، وفي الحيوان ٤/٤٧١، ويهولون على من حلف عند الغدر بحقوقها ومنافعها.

(٤) في (ب) تخص الإنسان.

(٥) البيت من قصيدته التي مطلعها:

تنكر بعدي من أميمة صائف ... فبرك فأعلى تولب فالمخالف

الديوان ٦٩، واللسان ٣/٥، ونهاية الأرب ١/١١١، وهو يذكر في البيت عيرا هنا دون مشر

(٦) في (ب) عقده

(٧) في (ب) والدم

(٨) الهدم، بالتحريك: القبر، يعني إني أقبر حيث تقبرون، وقيل: هو المنزل، يعني منزلكم منزلي (النهاية لابن الأثير ٤/٢٥١) وفي اللسان تفسير أخرى

(٩) في الأصل وفي (ط): وما، ولا يقوم بها المعنى، وما بل بحر صوفة: أي أبدا. والعبارة مثل معروف. انظر مجمع الأمثال ٢/٢٣٠.

كما يذكرون [illegible] حتى يعرفوها[1]

[illegible] من بعض ولا يشتهون

رجوعه [illegible] شعر [illegible][2]

وحمة [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] وفي شعر[3] [١٣ب

[illegible]

[illegible]

[illegible] حيث

[illegible][4]

[illegible][5]

[illegible]

[illegible]

[illegible][6]

---

(١) [illegible] ٤ : ١٧٠، [illegible] (١/١١٠)
[illegible]

(٢) [illegible] ٤ : ٤١٤ [illegible] ١١٠ [illegible] (ط)
[illegible]

(٣) [illegible] ٤ : ٤٧٤، [illegible] ٥٤٣/٢
[illegible]
[illegible] ١١٠

(٤) [illegible]

(٥) [illegible] ١٧٤، [illegible] ٤ : ٤٧٥، [illegible] ٣ : ٣٦٥ [illegible]
[illegible]

(٦) [illegible] ٨٨٣ [illegible] ٤ : ٤٧٥ [illegible] لولا [illegible] في [illegible] البصرة
سنة ١١٠ هـ

لولا فوارس تغلب ابنة وائل
نزل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع[1] والملوك وأوقدوا
نارين أشرفتا على النيران

وأما نار الحرتين فكانت في بلاد عبس، فقد كانت بالليل فهي نار تسطع، وفي النهار دخان يرتفع[2]، وربما ندر منها عنق فأحرق من مر بها[3]، فحفر لها خالد بن سنان[4]، فدفنها، وكانت معجزة له. وأهل النظر ينكرون نبوته ويقولون[5]: إنما كان أعرابيا من أهل البادية، والله تعالى يقول: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾[6].

وقال خليد عينين[7]

وأنت بسيف كنت من غير قرية
وهل كان حكم الله في كرب النخل

---

(١) الصنائع: [illegible] ، وكانوا خاصة [illegible] الأكبر [illegible] لا يبرحون [illegible] ١٧٦/٢ وحديث عن نار الحرب في الحيوان ٤٧٤/٤

(٢) في (ب): ترتفع

(٣) ندر: ظهر وبدا، والعنق: القطعة أو الطائفة. وفي (ط) من صوبها

(٤) حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى، [illegible] هو الذي أطفأ [illegible] فعرفها، بعد أن [illegible] وكادوا [illegible] منحوسة. انظر الحيوان ٣٧٧/٤ والأعلام ٣٣٧/٢ ونهاية الأرب ١١٣/١

(٥) ط: فكانت معجزة ... ويقولون

(٦) يوسف ١٠٩ وقد وردت الآية في (ب): «وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى إليهم» محرفة

(٧) عينين: قرية بالبحرين ينسب إليها خليد وهو من ولد عبد الله بن دارم، وقد أخرجه [illegible] ، وقد ورد اسمه في (ب) محرفا (عشي) وفي (ط) العيني، صوابه في الحيوان ٤٠٨/٤ وليست هناك. وهو يهجو جريرا، ويرد عليه (وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ٤٦٣) وكرب النخل: أصول سعفه

وقال:

/ كسار الحرثين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (١) [١٤]

وأما النارُ التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٣)
قال أبو المطراب عُبَيْدُ [illegible] :

ولله درُّ الغول [illegible] [illegible] [illegible] (٤)
أرَنَّتْ بلحنٍ [illegible] [illegible] [illegible]

حواليَّ [illegible] [illegible] ونزهز

وأما نارُ الصيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] بها أيضاً بيضُ النعام

قال الطفيل (٧):

عوازبُ لم تسمع [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] (٨)

---

(١) [illegible] في الحيوان ٤/ ٤٦٦ [illegible] [illegible]

(٢) مفردها: سعلاة وسعلاء (بالكسر): الغول أو ساحرة الجن.

(٣) المتقفر: من قفر أثر الصيد ونحوه إذا تتبعه [illegible] [illegible] [illegible]

(٤) شاعر من بني العنبر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وذكرها في شعره [illegible] [illegible] الأعلام ٤/ ٣٤٠ والبيتان في الحيوان ٤/ ٤٨٣ [illegible] ١/ ٣٨٤، [illegible] ٥٨ [illegible]

(٥) رواية الشعر والشعراء [illegible] [illegible] [illegible] (ط): لله در

(٦) في (س) [illegible] [illegible] [illegible]

(٧) طفيل بن عوف الغنوي، شاعر جاهلي [illegible] [illegible] [illegible] الخيل والبيتان في الحيوان ٤/ ٣٤٨، ٤/ ٤٩٤، [illegible] ٤٥٤

(٨) عوازب: أراد إبلاً [illegible] [illegible] [illegible] الحي المقيمين [illegible] [illegible] [illegible]
عوازب لم تسمع [illegible] [illegible] [illegible]

سوى نار بيض أو غزال بقفرة
أغنُّ من الخُنْس [illegible]

وأما نارُ الأسد[2] فإنهم يُوقدونها إذا [illegible]
أسهلها، فشعله عن السابلة وقد بعضهم [illegible]
فكرٌ يصدُّه عن إرادته، والضفدعُ [illegible]
بعضهم، فقيل له: ما علامتك؟ [illegible]
أمرُ ضفادع هذا الغدير بالسكوت فسكتت [illegible]
وامض، فقل لها فلتسكت فسكتت [illegible]

[١٤ب] وكان مسيلمةُ / عمد إلى بيضة [illegible]
ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس، وتركها [illegible]
إلى هيئتها وكذلك تكون، وأتى بها جماعته [illegible]
تصديقه، فكذبوه، فأخرجها، فلما نظروا [illegible]
أعرابٌ جُهّال، لا يعرفون وجوه الأمور [illegible]
وزعم[5] أنه يناجي الله ليثبت [illegible]
أعدَّه عدة، ثم أخرجها، [illegible]
أجهل الناس، ومن جهلهم أنهم [illegible]
ثم أصابتهم مجاعة، فأكلوه، فقال رجلٌ من بني تميم [illegible]
أكلت حنيفةُ[6] ربَّها [illegible]

---

(1) في (ب) [illegible]
[illegible]
(2) في (ب) الأسدي
(3) ساقطة من (أ) [illegible]
(4) في (أ) و(ب) [illegible]
(5) في (ب) [illegible]
(6) [illegible]
(7) انظر [illegible] ٢٢٦
(8) في (ب) [illegible]

لم يحذروا من [illegible] [illegible]

وأما نارُ الحُباحب[1] فكلُّ نارٍ لا أصل لها، مثل ما يقدح من[2] نعال الدوابّ وغيرها، قال أبو حية[3]:

وأوقد[4] نيرانَ الحُباحب والتقى
غضىً تتراقى بينهنَّ وَلاوِلُهْ

والعرب تسمي البرق نارا، قال الشاعر:

/ نارٌ يعود بها [illegible] [illegible] تَلفحُ عيدانا فتحترق[5] [١٥أ]

ونارُ اليراعة[6] وهي [illegible] [illegible][7] [illegible].
وضربٌ من الفَراش[8] [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible] ٤/٤٨٦، [illegible] (٢/١٦٥) [illegible] الحباحب). وانظر مجمع الأمثال: ٢/١٤٩.

(٢) في (ب): بين.

(٣) النميري واسمه الهيثم بن الربيع، [illegible] في آخر خلافة المنصور نحو سنة ١٨٣هـ.

(٤) في (ب) [illegible] ٤/٤٩٦ [illegible]
[illegible]
[illegible]

(٥) البيت في الحيوان ٤/٤٨٧، [illegible] ١/١١٤. وفي (ط) [illegible]

(٦) لم يذكرها أيضاً في جملة نيران العرب [illegible]، وفي (ط) [illegible]

(٧) في (ب): [illegible]

(٨) في (أ) و(ط)، [illegible] وفي (ب) [illegible]

من بنيه(١) وهو حجرٌ يلمعُ من بعيد، فإذا(٢) دنوتَ منه لم ترَ شيئاً.

ومن معرّى تُوقِدُ للأضياف قال الشاعر(٣):

له نارٌ تُشبُّ بكلِّ ريعٍ ... إذا النيرانُ جلّلتِ القِناعا
وما إنْ كانَ أكثرَهُم سَواماً(٤) ... ولكنْ كانَ أرحبَهُم ذراعا

أخذه الأشجع(٥) فقال:

يرومُ الملوكُ مدى(٦) جعفرٍ ... ولا يصنعون كما يصنعُ
وكيف ينالون غايتَه ... وهم يجمعون ولا يجمعُ
وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكنّ معروفه أوسعُ

وقال ابن ميّادة(٧):

يداه يدٌ تهلُّ بالخير والندى ... وأخرى شديدٌ بالأعادي ضريرُها(٨)
وبارزةٌ نارٌ رأسَ كلِّ مُدفَّعٍ ... وأخرى يُصيبُ المجرمين سعيرُها(٩)

---

(١) [illegible] ٢/١٦٦ وفيه [illegible] هو سراب، وقيل حجر يبرق من بعيد فيظن ماء
(٢) في (أ) إذا
(٣) [illegible] الأغاني ١/١١٣، [illegible]، ونسبه الآلوسي لأبي زياد الأعرابي الكلابي (انظر بلوغ الأرب ١/٧٠)
(٤) السوام: [illegible] سومها أي [illegible]
(٥) هو أشجع بن عمرو من بني سليم، كان متصلاً بالبرامكة، والأبيات من قصيدة يمدح بها جعفراً ويهنئه بولاية خراسان. انظر الأبيات في طبقات الشعراء ٢١٦، والصناعتين ١٠٦، والموشح ٣٤٨، وديوان المعاني ١/٢٤، ونسبها في طبقات الشعراء ٢٢٩
(٦) في (ب) مدى
(٧) هو الرماح بن أبرد، وميادة أمه، ويكنى أبا شرحبيل، وهو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومدحه ولازمه، وبقي حتى أدرك أيام بني العباس. وفي (ط) أبو ميادة خطأ. والبيت الثاني في (أ) و(ط) (وبارزة نار راس كل مدفع) والبيت في الحيوان ٥/١٣٣
(٨) والضرير: الضرر والمضرة
(٩) المدفع: الذي يدفعه غيره، أو يعينه، ويدفع: الفقير الذليل، لأن كلا يدفعه عن نفسه

وقال الأعشى:

تُشَبُّ لمقرورَيْن يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلَّقُ(1)

/ والمحلَّق(2) الممدوح، وكان هذا البيت يستحسن حتى قال [15ب]
الحطيئةُ(3):

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره
تجدْ خير نار عندها خيرُ موقد

ففُضِّل على الأول، فحكم قوم بأن الأوّل أحسنُ وعذبُ(4)

ونارُ الحرب مَثَلٌ وليس بحقيقة

ونارُ التسليم تُوقَد للملدوغ إذا سهر، وللمجروح إذا نُزِف، وللمضروب بالسياط، ولمن عضه كلبٌ كَلِبٌ، لئلا ينامُوا فيشتدُّ بهم الأمرُ حتى يؤديهم إلى الهلكة. قال [الأعشى في نار](5) المجروح

أبا ثابتٍ إنّا إذا يسبقوننا(6)
ستركبُ خيلٌ(7) أو يُنبَّهُ نائمُ

---

(1) [illegible] هذا [illegible] واستشهد به [illegible] على الاستعلاء المجازي [illegible] (المغني ١/١٠١) والبيت من قصيدة الأعشى المشهورة التي مدح فيها المحلق فكانت سبب رواج بناته. الديوان ٢١٧ (قصيدة ٣٣). في (أ) و(ط) [illegible]، وتصحيف، ولا وجه لها. والرواية التي أثبتناها موافقة لرواية الديوان.

(2) في (ب): المحلق.

(3) الديوان: ١٦١، من قصيدة يمدح بها بغيضاً، مطلعها
آثرتُ إدلاجي على ليل حُرّة هضيم الحشا حُسّانة المتجرِّد

(4) في (ب): وأعرب.

(5) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) مع أنه يتطلبه سياق الكلام. والبيت من ديوان الأعشى من القصيدة التاسعة التي مطلعها
هريرة ودِّعها وإن لام لائمٌ غداة غدٍ أم أنت للبين واجمُ
انظر الديوان ٥٩

(6) في الديوان: [illegible]

(7) في الديوان: سيرعد سرج

بدامية(١) يُعشي الفراشَ رشاشُها
يبيتُ لهُ ضوءٌ من النّار جاحمُ(٢)

والمنزوفُ: إذا نام أصابه الكُزازُ.

ونارُ الفداء(٣)، وذلك أن الملوك إذا سبَوْا القبيلة خرجت إليهم السادةُ للفداء والاستيهاب(٤)، فكرهوا أن يعْرضوا النساء نهاراً، فيُفْتضحْن، وفي الظلمة فيخفى قدْر ما يحبسون لأنفسهم من الصفيّ، فيوقدون(٥) النار لعرضهنّ. وذلك(٦) قول الأعشى(٧):

ومنّا(٨) الذي أعطاهُ بالجمع ربُّهُ
على فاقةٍ وللملوك هِباتُها
نساءَ بني شيبانَ يومَ أُوارةٍ(٩)
على النار إذْ تُجلى له فتياتُها

[١٦أ] ونارُ الوَسْم(١٠): يقالُ للرجل: ما نارُك؟ أي ما سمةُ(١١) إبلك؟ وقرّب بعضُ اللصوص إبلاً للبيع، فقيل له: ما نارك؟ وكان قد أغار عليها من كلّ

---

(١) بدامية: أي بطعنة دامية. ورواية الديوان: مشعشعة. وهي لطعنة الموسعة. وفي (ط) بدمية تعشي.
(٢) جاحم: متوقد.
(٣) انظر الحديث عنها في بلوغ الأرب ٢/١٦٣
(٤) في (أ) و(ط): والاستهاب
(٥) في (ب): فيعدون
(٦) في (ب): وفي ذلك
(٧) من قصيدة للأعشى مطلعها:
شبا لأس هو في الغبار بطعنة يعود على حيزومه بعرتها
انظر الديوان ٦٣ «القصيدة العاشرة» ونهاية الأرب ١/١١٢ وفي (ط) الأعشى خطأ
(٨) في (أ) و(ط): وهذا الذي، والرواية التي أثبتناها موافقة لرواية الديوان
(٩) أوارة: ماء أو جبل لبني تميم، قبل ساحة البحرين، وهو المكان الذي أحرق فيه عمرو بن هند تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم، لأن أخاً له سمه أسعد قتل فيهم خطأ (انظر الخبر مفصلاً في معجم البلدان: أوارة)
(١٠) انظر الحديث عنها في الحيوان ٤/٤٩١، ويسمّيها الجاحظ «نار الوسم والميسم»
(١١) في (ب): «ما سمة نارك إبلك» أقحمت «نارك»

وجه. [illegible] مثل على ذلك لأنهم يعرفون ميسم كل قوم، وكرم إبلهم من لؤمها، فقال:(1)

يسألني الباعة أينَ نارُها
إذ زعْزعُوها (2) فسمتْ أبصارُها
كلُّ تِجارٍ إبلٍ نجارُها (3)
وكلُّ دارٍ لأناسٍ دارُها
وكلُّ نارِ العالمينَ نارُها

وقال آخر(4)

[illegible] والنار قد تشفي من الأوار(5)

[illegible] فشربتْ لعز(7) أصحابها

* * *

أوّلُ من سمّى الجمعة جمعةً، وكانت تسمى عرُوبة
كعبُ بنُ لؤيّ

وذلك أنه جمع قريشاً، وخطبهم(8)، فقال: اسمعوا، وعوا، وتعلّموا

---

(1) [illegible] الأبيات في الحيوان ٤٩٧/٤، ومجمع الأمثال ١٣٦/٢، وسمط اللآلي ٧٢٢، [illegible] ١/ ١١٢
(2) في (س): زعزعتها. وزعزعوها: ساقوها سوقاً شديداً.
(3) [illegible] مثل مشهور، [illegible] خلافه معروفة. انظر مجمع الأمثال (١٣٦/٢)
(4) في (س): الآخر.
(5) [illegible] ٢٣٨/٤ وفي (ص) من [illegible] جمع إبل
(6) في ( ) [illegible]
(7) في (س) [illegible]
(8) [illegible] في شرح [illegible] ٧٤/١، واللسان (جمع، عرب)
وكعب بن لؤي أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم. كانت قريش تجتمع إليه في [illegible] في كل جمعة فيخطب فيه على قريش. انظر الخطبة في البداية والنهاية ٢٤٤/٢، وأنساب الأشراف ٤١/١

تعلموا، وتفهّموا تفهموا: ليلٌ داجٍ[1]، ونهارٌ ساجٍ[2]، والأرضُ مهاد، والسماء بناء، والجبالُ أوتاد[3]، والأوّلون كالآخرين[4]، كلُّ ذلك إلى بلى. فصلُوا أرحامكم، واحفظُوا أصهاركم، وثمّروا أموالكم، وأصلحُوا أعمالكم. فهل رأيتُم من هالك رجع، أو[5] ميتٍ نُشر؟ الدارُ أمامكم، والظنُّ خلافُ ما
[١٦ب] تقولون، زيّنوا حرمكم وعظّموه، /وتمسّكوا به ولا تفارقوه، فسيأتي له نبأٌ عظيمٌ، سيخرجُ منه نبي كريم، ثمّ يقولُ[6].

نهارٌ وليلٌ واختلافُ حوادثٍ
سواءٌ علينا حُلْوُها ومريرُها
يؤوبان بالأحداث حين تأوّبا
وبالنعم الضافي[7] علينا ستُورُها
صُروفٌ وأنباءٌ تقلّبُ أهلَها
لها عُقدٌ ما يستحلُّ مريرُها[8]
على غفلةٍ يأتي النبيُّ محمّدٌ
فيخبرُ أخباراً صدوقاً خبيرُها[9]

ثمّ يقولُ[10]

---

(١) داجٍ: مظلم. وفي (ب): «سجٍ»، أي ساكن.
(٢) في (ب): «صحٍ» وهو تصحيف، الذي لا تكاد تغيب عنه شمس. وفي أنساب الأشراف: صحٍ.
(٣) في البداية والنهاية بعد هذه العبارة: والنجوم أعلام.
(٤) في البداية والنهاية بعد هذه العبارة: والأنثى والذكر والزوج وما يهيج من بعد.
(٥) في (أ) و(ط): أم.
(٦) الأبيات في البداية والنهاية ٢/٢٤٤ والبيتان في أنساب الأشراف (١/٤١) منسوبة مصحفة. وفي (ط): ثم قال.
(٧) الضافي: الكثير، وضفا: امتد، فاض.
(٨) المرير: الحبال المفتولة على أكثر من طاق، أو الحبل الطويل الدقيق.
(٩) كان كعب يذكر لقريش مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعلمهم أنه من ولده، ويأمرهم باتباعه.
(١٠) في (ط): ثم قال أيضاً. والبيت في البداية والنهاية ٢/٢٤٤ وروايته:
يا ليتني شاهداً نجواءَ دعوته حين العشيرة تبغي الحق خذلانا *

يا ليتني شاهدٌ النّجوى لدعوته
حين العشيرة يبغي نصرَهُ خذلا

ولعروبة[1] نظائرُ من الأسماء كانت تُستعمل، ثم تُرِكَ استعمالُها. فمن ذلك أسماء الأيام كلّها، وعروبةُ منها. كانوا يسمّون[2] الأحدَ: الأوّل، والاثنين: أهْوَنَ، والثلاثاء: جُبارَ، والأربعاء: دُبارَ، والخميس: مؤنس[3]، والجمعة: عَرُوبَةَ، والسبت: شِيار[4]. وأنشد للأعشى[5]:

أؤمّلُ أن أعيش وأنّ[6] يومي
بأوّلَ أو بأهونَ أو جُبارِ
أو التالي دُبارِ أو فيومي
بمؤنسَ أو عروبةَ أو شِيارِ[7]

وكانوا يقولون: الإتاوة، فتركوها، وقالوا: الخرج، والمكْس، فتركوه. وقالوا: الضّريبة، [وتركوا «انعمْ صباحاً» و«انعم ظلاماً»][8].

وقالوا: أنعمَ الله صباحَك/ومساك. وتركوا أنْ يقولوا للملك: «أبيْتَ [١٧أ]

= وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ابن الكلبي، خمس مائة عام وستون سنة.

(١) في (ب): للعروبة.

(٢) في (ب): لا يسمون. «لا» مقحمة.

(٣) في (أ،ب): مؤنس.

(٤) في (أ): شبار.

(٥) في (ب): وأنشدوا للأعشى.

(٦) في (أ): وكان.

(٧) في (ب): جبارُ، وشِيارُ، بالضم، وعروبة أحسن. والبيتان غير موجودين في ديوان الأعشى، وهما في اللسان في مواضع متفرقة (جبر، دبر، شير، عرب، أنس، هون) بدون نسبة.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) ولا يقوم الكلام إلا به. وانظر الحديث عن هذه الألفاظ جميعاً في الحيوان: ١/٣٢٧.

اللعن[1]، وأن يقولوا للصاحب والسيد ونحوه: رَبّ، وأن يقولوا للجارية: غُلامة، وللمرأة: رَجُلة. وكل ذلك كان مستعملاً في الجاهلية. قال امرؤ القيس:

ألا انْعِمْ صباحاً أيها الطللُ البالي[2]

وقال:

وفي كلِّ أسواقِ العراقِ[3] إتاوةٌ
وفي كلِّ ما باعَ امرؤٌ مكْسُ درهمِ

وقال الحارثُ بنُ حلِّزة[4]:

ربُّنا وابنُنا وأفضلُ من يمـ ـشي ومن دونَ ما لديه الثناءُ

وقال آخر[5]:

يُهانُ لها الغلامةُ والغلامُ

---

(١) وهي تحية لا تكون إلا للملوك. ومعنى (أبيت اللعن) أنك لا تأتي من الأمور شيئاً تلعن عليه. وفي المحاسن ... بن معروف الأوسي ... أبيت اللعن، وعم صباحاً، فحصل ... بن عمرو بن ... وقيل هو ... هود، وقيل هو هود نفسه (مخطوط ص ٣٥)

(٢) صدر بيت، وتمامه «وهل يعمن من كان في العصر الخالي» وهو مطلع قصيدة امرئ القيس اللامية المشهورة. انظرها في ديوانه بشرح السندوبي، ١٥٨ وروايته ... ألا عم صباحاً

(٣) في (ب) الملوك، ولكن فوقها كلمة «العراق». وكلام المؤلف يشعر أن البيت لامرئ القيس، ولكن البيت غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو مع بيت آخر في ... (مكس) لجابر بن حني التغلبي، وكذا في الحيوان ١/٣٢٧، وهو ساقط من (ظ)

(٤) البيت في الحيوان ١/٣٢٨، وهو من معلقة الحارث المشهورة (انظر شرح المعلقات للزوزني ٢١٥) وروايته هناك:
ملك مقسط وأفضل من يمـ ـشي ومن دون ما لديه الثناء

(٥) عجز بيت للأسدي، وصدره «ومركضة صريحي أبوها» الحيوان ١/٣٢٩ وهو في كتاب «الملخص في معرفة أسماء الأشياء» للعسكري منسوب ... وهو في اللسان (غلم) منسوب لأوس بن غلفاء يصف فرساً

وقالَ آخرُ(١):

لم يُراعُوا حُرمَةَ الرجُلَة

وقد حدثتْ في الإسلام معانٍ، وسُمِّيتْ بأسماء كانتْ في الجاهلية لمعانٍ أُخر. فأولُ ذلك: القرآنُ، والسورةُ، والآيةُ، والتيمُّمُ، قال الله تعالى: ﴿فتيمَّمُوا صعيداً طيباً﴾(٢) أيْ تحرَّوهُ. ثم كثُر ذلك حتى سُمّي التمسّحُ تيمماً، والفسقُ وهو الخروج من طاعة الله تعالى، وإنما كان ذلك في الرُّطبة إذا خرجتْ من قشرها(٣)، والفأرةُ إذا خرجت من جُحْرِها(٤). وسُمّي إظهارُ الإيمان مع إسرار الكُفرِ/نفاقاً، والسجودُ لله إيماناً، والشركُ كفراً ولم يعرف [١٧ب] أهلُ الجاهلية من ذلك شيئاً. ومنه تسميةُ الرجل الذي أدركَ الجاهلية والإسلام مُخضرماً. وأصله من [قولهم](٥): خضرمتُ الشيءَ إذا قطعتُه، والأذن إذا قطعت(٦) من طرفها شيئاً وتركتهُ ينوسُ. فكأنَّ(٧) زمانَ الجاهلية قُطع عليه. وقال بعضُهم: المُخضرمةُ(٨) الإبلُ التي نُتجتْ من العراب(٩) واليمانيَّة. فقيل: رجلٌ مُخضرمٌ إذا عاش في الجاهلية والإسلام، وهذا أعجبُ القولين إليَّ. وكان أهلُ الجاهلية يقولون: رجلٌ صرورةٌ، إذا بلغ النهاية في العبادة، فصار ذلك في الإسلام اسماً لمن لم يحجّ(١٠). وكانوا يُسمُّون قُوّامَ البيت السَّدنةَ فقيل في الإسلام: الحَجَبة. ومن الأسماء المُسْتَحْدثة تسميةُ الفرْجِ: المتاعَ، والعورةَ. وأصلُ العورة: لا تنكشف

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) النساء: ٤٣، والمائدة: ٦.
(٣) يقال: فسقت الرطبة، أي خرجت من قشرها.
(٤) والفويسقة: الفأرة، لخروجها من جحرها على الناس (القاموس).
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).
(٦) في (ب): قطعتها.
(٧) في (أ): وكأن.
(٨) في (أ) المخضرمة، وفي القاموس: ناقة مخضرمة قطع طرف أذنها.
(٩) في (ب): العرق، والإبل العراب: عتاق كريمة.
(١٠) يقال: رجل صرورة، وصارورة، وصارورا، وصروري، وصاروراء: لم يحج، وصرورة: لم تحج (انظر القاموس).

والإمكانُ، يقالُ(١): أعْوَر الفارسُ إذا بدا منه موضعٌ للضرب والطعن، وأعور البيتُ إذا أمكنَ السُّرَّاقَ، وفي القرآن ﴿إنَّ بيوتَنا عَوْرة﴾(٢) أي مُعْوِرَةٌ ممكنةٌ لمنْ أرادها، وعورةُ الثغر: المكانُ الذي إذا انكشفَ وظهر للعدو جيف(٣) من جهته. [ومنْ](٤) ذلك: الغائطُ، والنَّحْوُ، والعَذِرَة لرَسُلِ الإنسان
[١٨أ] والملامسةُ/للنِّكاحِ، إلى غيرِ ذلك مما يطولُ شرحهُ.

* * *

أوَّلُ قسامةٍ كانتْ(٥)

ما أخبرنا به [أبو](٦) أحمد قال: أخبرنا الهزاني قال: أخبرنا(٧) أبو عبد الله الجُهَني(٨). قال: كان من حديث عَمْرو بن علْقمة، وخداش بن عبد الله، أنَّ خداشاً خرج إلى الشام في ركْبٍ من قريش، واستأجر عمرو بن علقمة بن عبد المطلب(٩) بن عبد مناف، فلما كان ببعض الطريق نزلُوا منْزلاً، فانطلق خداشُ بظهره(١٠) يرعاه، وترك عند عمرو ناقةً مهزولةً، وأمره أن يعلفها، وفي عُنقها حبلٌ. فمرَّ قومٌ(١١) على عمرو، فاستعانوه(١٢) وقد شردتْ لهم، فطرح لهم الحبل الذي في عنق الناقة. فلما جاء خداش

---

(١) في (أ): ويعب.
(٢) الأحزاب ١٣. وفي (ب): فحصنت ...
(٣) في (أ) و(ب): وجهه. زيدت ... ولا يقوم المعنى به.
(٤) ساقطة من (أ). وانظر الحديث عن هذه الألفاظ جميعاً في الحيوان ١/٣٣٠.
(٥) وهي الأيمان تقسم على أهل المحلة في شأن قتيل وجد في محلتهم لم يُدرَ قاتله، فيستحلف ... منهم خمسين رجلاً بالله ما قتلت، ولا علمت له قاتلاً.
(٦) ساقطة من (أ) و(ط).
(٧) في (ب): بدأ الكلام من عند «أخبرنا أبو عبد الله الجهني» حيث أسقطت العبارة الأولى بكاملها. وفي (ط): أخبرنا العدي.
(٨) في (ب): الجهمي، وهو تحريف.
(٩) في (ب): العتبية من مطلب، حيث سقطت «عبد الله». انظر نسب عمرو في جمهرة أنساب العرب ١٦٨.
(١٠) في (ب): بظهره.
(١١) في (ب): بقوم، ولا يقوم الكلام به.
(١٢) في (ب): فاستعانوه.

قال: أين الحبل؟ فأخبره أنه أعطاه رجلا، فقال: ما أحسنت على ما صنعت، وقد نزلنا أرضاً لا نجد فيها مُستعقلاً[1]؟ فضربه بعصا فشجّه، فنغل[2] من ضربته، وجعل يجد وجعاً كأنه يموت في صدره. فكتب عمرو كتاباً إلى أبي طالب وأبي سفيان بن حرب[3] وبني عبد مناف: أنه كان من أمري كذا وكذا[3]، فإن رجع إليكم [illegible] معه [illegible] فشأنكم [illegible] دمي ثم استعرض قوماً فدفعه إليهم، فمضى إلى بني عبد مناف، فلما قدم خداش/وليس [١٨ب]
معه عمرو سألوه[4] عنه، فقال: مات، فقالوا: كذبت، بل قتلته فأعطنا[5] العقل فأبى عليهم، فقال: ما ملكت إلا أمه حتى مات، فتحاكموا إلى الوليد بن المغيرة[6] وهو يومئذ حكم قريش، فقضى على خداش بالقسامة: أن يحلف خمسون رجلاً ما قتله صاحبكم، فحلفوا كلهم إلا حُويطب بن عبد العزى[7]، فبعثت أمه [illegible] وأوقية[8]، والأوقية أربعون درهماً، وكان أكثر قريش نعماً[9] [illegible]، فهلك الذين حلفوا جميعاً، وورثهم حُويطب. فقال[10] في ذلك أبو طالب:

أفي فَضْلِ حبلٍ لا أباك[11] ضَرَبْتَه
بمنسأةٍ قد جاء حبلٌ بأحْبُلِ[12]

---

(١) في (ب) مستعقلا
(٢) مرض وانتن، والصمة بالضم: المرض. (نظر القاموس)
(٣) ساقطة من (ب)
(٤) في (ب) وسألوه
(٥) في (ب) [illegible]
(٦) في (أ) المغيرة
(٧) من بني عامر بن لؤي، صحابي، قرشي، من المعمرين، تجوز المئة. أسلم عند فتح مكة، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً والطائف، وكان من أهل مكة، فانتقل إلى المدينة ومات بها. (أعلام ٢ ٣٢٦)
(٨) في (ب) وقية
(٩) في (ب) فكان أكثر قريش [illegible] وفي (ط) [illegible]
(١٠) في (ب) فقالت
(١١) في (ب) لا أبا لك
(١٢) في (ط) وأحبل، ونظر هذا البيت في [illegible] ٣ ٢٩

[illegible]

[١٩] [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]
(٥) [illegible]
(٦) [illegible]

ب[1] ضَلبٍ لا تَقْبلِ[2] النَّصْفَ مِنْهُمُ
وإنْ أَنْصَفُوا حتى تعقّ وتظلما[3]

وغلط عُمرُ[4] بْنُ شبّة مِنْ هذا الخبر في ثلاثة مواضع قال المقتولُ علقمةُ بْنُ عبد المطلب[5]، وهو عمْرُو[6] بْنُ علقمة، وإنما رأى أنه[7] سمع قول العباس: فلئن يحلف لم يثأر من القوم علقمة. وإنما أراد عمرو بن علقمة، (فلم يستو له البيت، فذكر علقمة اضطرارا، وقال: علقمة)[8] ابنُ أختِ أبي طالب وليست تُعْرف لأبي طالب أخت كانت عند عبد المطلب[9] بن عبد مناف ثم قال: وقضى فيه [illegible]، وهو غلط، ولا يشكُّ أهلُ الأخبار أنه قضى بالقَسامة، وأنَّهُ أوّلُ قسامة قُضيَ بها.

* * *

أوّلُ من خلع نعليه لدُخُول الكعبة:
الوليدُ بنُ المُغيرة[11]

[illegible] الناس [illegible] في الإسلام [illegible] قريش [illegible] لا [illegible]
[illegible]

---

(1) في (ب): [illegible]
(2) في (ب): لا [illegible]
(3) [illegible] في [illegible] ٧٨ [illegible] ٦٥، [illegible] ٣٠٩/٣، [illegible] ٦٠
(4) في (ب): عمرو، تحريف
(5) في (ب): علقمة بن [illegible] تحريف
(6) في (ب): عمر، تحريف
(7) ساقطة من (ب)
(8) ما بين القوسين ساقط من (ب)
(9) في (ب): عبد المطلب، تحريف
(10) في المعارف ٢٤٠ [illegible] في [illegible] حديث عن [illegible] قريش ٤٣٤، الإصابة ١٨٧٨، [illegible] ٢٩٢/٢
(11) انظر هذا الخبر في المعارف ٢٤٠
(12) في (أ): [illegible] محرفة

فلمّا صحا أخبرته(١) ابنتُه بما صنع وما قال، فآلى لا يذوقُ الخمر أبداً، وقال(٢):

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها حِصالٌ تُفسدُ الرجُلَ الحكيمَ
[٢٠ب] / فلا والله أشربُها صحيحاً ولا أُشفى بها أبداً سقيماً
ولا أُعطي بها ثمناً حياتي ولا أدعو لها أبداً نديماً

ودخل حارثةُ بنُ بدرٍ الغُداني(٣) على زيادٍ وفي وجهه أثرٌ، فقال له زيادٌ(٤): ما هذا الأثرُ في وجهك(٥)؟ قال: ركبتُ فرساً لي أشقر، فحملني حتى صدمني الحائط. فقال له زيادٌ: أما لو ركبتَ الأشهبَ لم يُصبك مكروهٌ(٦). وقيل لأعرابي: ألا تشربُ الخمرَ؟ قال: لا أشربُ ما يشربُ عقلي(٧). وممن اشتدت رغبته في الخمر حتى بلغت الغاية ابنُ هرْمة، دخل على المنصور، فأنشده(٨):

لهُ لحظاتٌ من خفافي سريرةٍ
إذا كرَّها فيها عقابٌ ونائلُ
فأمُّ الذي أمَّنتَ آمنةُ الرَّدى
وأمُّ الذي حاولتَ بالثُّكلِ ثاكلُ

---

(١) في (ب) خبرته
(٢) الأبيات في سمط اللآلي ٤٨٨، منسوبة لصعصعة بن [illegible]، وبكر [illegible] التميمي حيث ذكر أن أحداً لم ينسبها لصعصعة. وانظر الأنساب في الأغاني ١٤/٨٤، [illegible] مخلفة. وفي [illegible] منسوبة لقيس (٨/٣١)
(٣) تابعي، من أهل البصرة، وقد أدرك النبي. له أخبار في الفتوح، وقصة مع عمر ومع علي، وأخبار مع زياد وعبيد الله في دولة معاوية ويزيد. [illegible] على [illegible] خوارج في [illegible]، فهزموه. فلما أرهقوه دخل سفينة [illegible] (عن الأعلام ٢/١٦٢) وفي (ط) الغساني
(٤) في (ب) [illegible]، (ب) [illegible]
(٥) في (ب) بوجهك
(٦) عن زياد الناس، وعن حارثة [illegible] (انظر عيون الأخبار ١/٢٠٢)
(٧) في (ب): (لا أشربها، يشرب عقلي)
(٨) عيون الأخبار ١/٢٩٤، العمدة ٢/١٣٨، والمعمرون ٦٧ وشعر ابن هرمة ١٦٨ مع خلاف

فأعجب به(1) المنصور، وقال: ما حاجتك(2)؟ قال: تكتب لي إلى عاملك بالمدينة ألا يحدّني إذا وجدني سكران(3). قال: لا أعطّل حدًّا من حدود الله. قال: يحتال لي. فكتب إلى عامله: من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة، واجلد ابن هرمة ثمانين. فكان العون إذا مروا(4) به يقول: من يشتري مائة بثمانين؟ ويتركونه ويمضون(5).

ومما يجري مع هذا ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا مبرمان قال أخبرني أبو جعفر بن القتبي عن أبيه / قال: حدث دعبل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس لهم، فقال لهم(7) أبو نواس: مجلسنا(8) هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده. فليأت كلُّ امرئٍ منكم(9) بأحسن ما قاله فلينشده، فأنشد(10) أبو الشيص: [٢١]

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي
مُتأخرٌ عنه ولا مُتقدَّمُ
أجدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً
حبًّا لذكركِ فليلمني اللوَّمُ

---

(1) في (ب): به
(2) في (ط): ما خطبك
(3) في (أ) و(ط): سكران
(4) في (ب): مر
(5) في (أ) و(ب): ويتركه ويمضي
(6) في (ب): أخبرنا وفي (ط): العكرمي. ومبرمان هو محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر الملقب مبرمان النحوي العسكري، منسوب إلى موضع عسكر مكرم. نزل البصرة وأخذ عن المبرد وصحبه، ومات سنة (٣٢٠) معجم الأدباء ١٨٩/٣)
(7) في (أ) و(ط): له
(8) في (ب): في مجلس
(9) وردت هذه العبارة في (ب) مضطربة محرفة على الشكل التالي: ولأت كل امرئ منهم ...
(10) في (ب): فأنشد، والأبيات في طبقات الشعراء لابن المعتز (٧٤)، والأغاني ٤٠٢/١٦، والصناعتين ١٣٥

وعند بني مخزوم فعمرُ الفتى   أقصرُ أن يختصّ [illegible]

* * *

أوّلُ من قطع في السرقة[1]

الوليدُ بنُ المغيرة أيضاً[2]

فقطع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[3] في الإسلام، وجاء به القرآن في قوله تعالى «والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما»[4] وكانت قريش [22] [illegible] بنت مقيس بن عبد القيس[5] السهمي كان [illegible][6] قريش، وكان[7] له قينتان يغنيان لهم أسماءُ وعَثْمةُ. [illegible]، وكان [illegible] وذُبيك [illegible] يحدّثانهم، فلما [illegible] ذات يوم [illegible] – إلى غزال كان للكعبة[8] فسرقه ليلاً، وكسره، وأخذ ما فيه من ذهب وياقوت، وكان له قرطان، ووهبهما لأسماء وعثمة. ثم [illegible] إلى عثمة [illegible] بالأبطح تحمل [illegible] في حجرها. [illegible] شهراً، ثم [illegible] العاص بن عبد [illegible] فسمع [illegible] [في مسمع][9]

[illegible]

[illegible] الدهر [illegible]

---

(1) في (ب)،(جـ) [illegible]

(2) [illegible] ٢٤٠، [illegible] ساقطة من (ط)

(3) ساقطة من (ب)، في (جـ) [illegible]

(4) المائدة ٣٨، في (أ) [illegible]

(5) في (ب) عبد القيس بن قيس السهمي

(6) في (ب) [illegible]

(7) في (ب) وكانت

(8) ط في الكعبة

(9) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، وفي (ط) [illegible] مع الشعر في [illegible] ٢٨٨ [illegible] [illegible]

ضاقت به غصة من شر قومهم
أهل التقى والعلا والبيت ذي الستر
فاستقسموا فيه بالأزلام علّكم
أن تُخبَروا(1) بمكانِ الرأسِ والأثرِ
[إني وإنْ كنتُ نائيْ الدارِ عن وطني
فإنَّ خلفي آلَ عمرانَ أو عُمَرِ](2)

فعرَف العباسُ أن طُلب، فجاء في نفرٍ حتى دنوْا من البيت، فسمعُوا أبا مُسامعٍ يقولُ للقَينتين: غنِّياهم بقولي:

أبلغْ بني النضرِ(3) أعلاها وأسفلها
أنَّ الغزالَ وبيتَ الله والركنِ
أمستْ قيانُ بني سهمٍ تقسِّمُهُ
لم يُغفَلْ عنهُ ندامانٌ في الثمنِ
[ظلت تُجري فتيقَ المسكِ بينهمُ
على مفارقهم فتاً على فتنِ](4)
وقهوةٍ مُزّةٍ تعني التجارُ بها
عانيةٍ عُتِّقتْ في الدنِّ من زمنِ

فلما صحوْا [من سكرهم](5) هرب بعضهم، وأُخذتْ القينتان، فوُجد عندهما / القرطان، فقالتا(6): إنما نحنُ أمتان، فخبئت، وأُخذ ديكٌ، فقُطعتْ يدُه، وتخلوْا عن أبي لهب لشرفه، وكان أعرفُ أهداه إلى البيت اسفنديارُ [٢٢ب]

---

(1) في (أ) تخبروا
(2) البيت ساقط من (أ) و(ط) وقد نسخه من (ب). وفي ديوان حسان ... إلى
(3) في (ب) النظر
(4) البيت ساقط من (أ) و(ط) وقد نسخه من (ب)
(5) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(6) في (ب) وقالتا

أراد أن يُحِلّ منها شيئاً أحلّ المحرمَ فأحلُّوه، وحرم مكانه صفر[١] فحرموه، لتواطىء[٢] عدّةَ أربعةِ الأشهرِ[٣]، فلما أرادوا الصَّدَر[٤] اجتمعُوا إليه، فقال: إني أحللتُ دماء المحلّين من طيّء وخثعم، فاقتلوهم حيث ثقفتُموهم. وإنما أحلّ دماء طيّءٍ وخثعم لأنهما يُصيبان الناسَ في الأشهر الحُرُم، وقال جذلُ الطِّعان يفتخر بالنَّسيء[٥]

[٢٣ب] / لقد علمتْ مَعدٌّ أنّ قومي | كرامُ الناس إنّ لهم كراما
وأيُّ الناس فاتونا بوِتْرٍ | وأيُّ الناس لم نُعْلِكْ لجاما
ألسنا الناسئين على معدٍّ | شهورَ الحلّ نجعلها حَراما

* * *

أوَلُ من بوّبَ بمكةَ باباً:
حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعة[٦]

وفيه نزل. ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقُون إليهم بالمودة﴾[٧] وكان كتب إلى أهل مكة يعرِّفهم أنّ رسول الله صلى الله

---

(١) في (أ) صفر، محرفة
(٢) لتواطىء: لتوافق، والمواطأة: الموافقة
(٣) في (أ) و(ب) لأربعة الأشهر
(٤) الرجوع من مكة
(٥) هو عمير بن قيس الكناني، يكنى أبا عمرو، شاعر جاهلي، وأخباره في المحبر ١/٤٦، والمنمق ١١، والبداية والنهاية ٢/٢٠٩، وبلوغ الأرب ٣/٧٣ (وذكر أن الأبيات تنسب كذلك للكميت)
(٦) صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أشد الرماة في الصحابة. وكانت له تجارة وسعة، بعثه النبي بكتابه إلى المقوقس، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية. مات بالمدينة سنة ثلاثين، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه (المعارف ١٣٨، والأعلام ٢/١٦٣) وفي محاسن الوسائل (ق ٢٤) أن عبد الرحمن بن سهيل أتى عمر بن الخطاب، فقال له: إنه بحاجب اللصوص، فقال له: فاجعل بابا، فأذن له. فتكلمت قريش وجعلوا الأبواب. وقيل لم يكن بمكة دور أبواب، وأول من بوب معاوية
وفي (ط) بن بلتعه
(٧) الممتحنة ١

عليه وسلم يريد غزوهم، فأنزل الله تعالى هذه السورة. واحتج بها المرجئة، وقالوا[1]: هذا فعل مثل هذا الفعل، ولم يخرج من الإيمان قبل نهيه. قال الله تعالى[2] في آخر الآية[3]: ﴿ومن يفعله منكم فقد ضلَّ سواء السبيل﴾ فسماه ضالاً[4] فإن قالوا: نعم. قلنا: في الخروج من اسم الإيمان مثلُ ذلك. وإن قيل[5]: هذا يعني أنه مَنْ يفعلْ بعد النهي والوعيد[6]. قلنا مثله

* * *

أوّلُ[7] من سقف بها بيتاً [قُصيّ][8]

وكانوا يسمون العريش

وأولُ من اتخذ بها روشناً بُدَيْلُ بنُ ورقاء الخزاعي[9]

و[هو][10] أول من بنى بها بيتاً مربعاً

وكانوا لا يبنون بها بيتاً مربعاً، لأن الكعبة مربعة، فلا[11] يبنون بها بيتاً [مشرفاً عليها][8] / رفعاً لها، وتشريفاً لأمرها. [٢٤]

وأول من بنى بيتاً سعدُ بن سهم[12]. فقال عبد الله بن وداعة يفتخر[13]

---

(١) في (ب): [illegible]

(٢) في (ب): [illegible]، ساقطة من (ب)

(٣) في الأصل: [illegible]

(٤) في (أ): فسماه

(٥) في (ب): [illegible]

(٦) «والوعيد» غير موجودة في (ب)

(٧) في (ب): [illegible]

(٨) ساقطة من (أ) و(ص)

(٩) [illegible] الأزرقي ٤٤١، والروشن: الكوة، أو [illegible]

(١٠) «هو» من (ص)

(١١) في (ب): ولا

(١٢) في (ب): سهل: غريب

(١٣) ساقطة من (ب)

حضر من وجوه، فعقد نُبيهُ بنُ الحجاج(١)، وعقب عليه أنه، فلما [illegible](٢) حلف الفضول، تحالفوا بينهم وبينه(٣) قال نُبيهٌ: تركوه عندي [illegible] جهلت [illegible](٤) فقال نُبيهٌ(٥)

[illegible] الفضول وحلفها [illegible] المخوف من عدوانها
[illegible] من [illegible] [illegible] حول [illegible](٦)
[illegible] فضله [illegible] [illegible] في أحشائها

وقال(٧)

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الفضول [illegible]
قد أراني ولا أخاف الفضولا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد شهدتُ مع عمومتي في دار ابن جُدعان من حلف الفضول ما لو دُعيتُ إليه(٩) اليومَ لأجبتُ، وما أحبُّ أن لي [illegible] [illegible] النعم». ثم كان بين الحسين عليه السلامُ وبين معاوية كلامٌ في أرض [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] خيّره في ثلاثة،

---

(١) هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة. وكان وأخوه منبه من وجوه قريش، وذوي الناهة فيهم. [illegible] خديجة لم للمؤمنين في الجاهلية، [illegible] [illegible] (١٦ / ٢٩٠).
(٢) في (ب) [illegible]
(٣) في (ب) [illegible]
(٤) [illegible]
(٥) [illegible] في الأغاني ١٦ / ٢٩٥. مع بعض الاختلاف في [illegible]
(٦) في ( ) [illegible]
(٧) الأغاني ٢٨٤/١٧
(٨) [illegible]
(٩) في ( ) و(هـ) [illegible]
(١٠) في ( ) [illegible] [illegible] النعم، وفي [illegible]

ولرابعةُ الصَّيْلَمُ(١): أن يحكمك أو ابن عمر بيني وبينه، أو يُقِر بحقي ثم يسألني أن أهبه له، أو يشتريه مني، فإن أبى فوالذي نفسي بيده لأهتفنّ عليه بحلف الفضول.

فقال ابنُ الزبير: والله لئن دعاني وأنا قاعد لأقومنّ(٢)، أو قائمٌ(٣) لأمشينّ، أو ماشٍ لأشتدنّ حتى تفنى روحي مع روحه، ثم خبَّره بين ابن الزبير أو ابن عمر، فقال معاوية(٤): لا حاجة لنا بالخصومة، واشتراه منه. [٢٥ب]
هكذا رواه لنا أبو أحمد عن الصُّولي بإسناده الذي تقدَّم، ورواه لنا أيضًا في كتاب أمراء(٥) المدينة: أن هذه القصة كانت للحسين مع الوليد بن عتبةُ(٦) بن أبي سفيان وهو يلي المدينة(٧).

* * *

أوَّلُ من أهدى البُدْنَ(٨) إلى البيت: إلياس بنُ مُضر

وهو أولُ من وضع الركن بعد ذهابه في الطُّوفان(٩)، وقال بعض المفسرين: إنه عنى الله تعالى في قوله: ﴿فَسَلامٌ على إلياسين﴾(١٠) يعني

---

(١) [illegible] وفي (ط): [illegible]، تحريف. [illegible] خبر الحسين مع معاوية في الأغاني: ٢٩٦/١٧.
(٢) في (ب): لأقمن، محرفة.
(٣) «أو قائم» ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): ثم خيره بين ابن الزبير فقال معاوية.
(٥) في (أ) و(ط): أمر، تحريف.
(٦) في الأصول: عتبة. وهو تحريف، صوابه من الأغاني، والأعلام: ٤٢/٩.
(٧) قارن الخبر في الأغاني.
(٨) البدن: مفردها بدنة (بالتحريك): ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت كذلك، لأنهم كانوا يسمنونها. انظر الخبر في شرح المواهب: ٧٨/١، ومحاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق ٣٩).
(٩) شرح المواهب: ٧٨/١. وقيل أيضًا: إنه أول من وضع مقام إبراهيم للناس بعد غرق البيت وهدمه زمن نوح، فكان أول من ظفر به، فوضعه في زاوية البيت.
(١٠) الصافات: ١٣٠.

إلياس بن مضر، وأهل دينه جميعهم، بالواو والنون. كأن كلَّ واحد منهم إلياس. وقال بعضهم: إلياس، وإلياسين بمعنًى واحد

كما تقول: ميكال، وميكائيل وقرئ: «على آل ياسين»، يعني محمداً[1] صلّى الله عليه وسلّم[2]

* * *

أوّلُ من غيّر الحنيفيّة[3]، وبحر البحيرة، وسيّب السائبة وجعل الوصيلة والحامي[4] عمرُو بنُ لُحَيّ

وهو عمرُو بنُ ربيعة؛ أبو خُزاعة، وهو أوّلُ من ولِي البيت منهم، ثم رحل إلى قومه بالشام[5]، ورأى[6] الأصنام تُعبد، فأعجبته عبادتُها، فقدم

[٢٦أ] مكة / بهُبل، ودعا الناس إلى عبادته وإلى مفارقة الحنيفية[3]، فأجابه الجمهورُ، وتركه[7] من لم يُجبْه، حتى استمرَّ له ما أراد منه. وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «اطّلعتُ في النار فرأيتُ عمرو[8] بن لُحيّ يجرّ قُصبه فيها، وانقصفتُ المعى»

وكان الأصلُ في عبادة الأوثان[9] أن قوماً من الأوائل اعتقدوا أن الكواكب تفعل أفعالاً تجري في النفع والضر مجرى أفعال الإله على حسب

---

(١) في الأصول: محمد. تحريف

(٢) في (ب): وآله

(٣) في (ب): حنفية. تحريف

(٤) في (أ) و(هـ): حام. تحريف

(٥) وذلك أنه مرض مرضاً شديداً، فقيل له: إن بالبلقاء من بلاد الشام حمة إن أتيتها برئت، فأتاها، فاستحم بها، فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو. فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة (راجع الأصنام ٨، والسيرة ١/٧٩)

(٦) في (ب): فرأى

(٧) في (أ): وتركه

(٨) في (ب): عمر. تحريف. انظر صحيح البخاري مناقب ٩

(٩) في (ب): الأصنام

ما يعتقده بعضُ أهل التنجيم، فاتخذوا عبادتها ديناً، وأراد ملوكُهم ورؤساؤهم توكيده في أنفسهم، والزيادة فيه عندهم، وذلك أن الملك يحتاجُ إلى الدين كحاجته إلى المال والرجال، لأن الملك لا يثبتُ إلا بالبيعة، والبَيْعةُ لا تكون إلا بالإيمان، والإيمان لا يكون إلا لأهل الأديان، إذ لا يصحُّ أن يحلف الرجل إلا بدينه ومعبوده، ومن لا يعتقد معبوداً لا يُوثق بيمينه، ولا يُطمأنّ إلى عهده وعقده، إلى غير ذلك مما يتعلقُ من أمر الملك بالدين، فصنعوا لهم الأصنام على صور الكواكب التي يعبدونها بزعمهم، ليشاهدوها من قرب، فتحلو في نفوسهم، وتركو محبتها في قلوبهم، ثم انتشر ذلك في أكثر الأرض، وعم جُلَّ الأقاليم. وسمعتُ[1] المشايخ يذكرون أن بعض المراكب أخطأت السمت في بعض البحار حتى [٢٦ب]
انتهى أهلهُ[2] إلى جزيرة، وجد فيها[3] ناساً لم يعرفوا قطُّ أن في الأرض إنساً غيرهم[4]، وعُرف بدلائل تمكن أن أحداً ما لم يخلُص إليهم قطُّ، وجد هم يعبدون الأصنام ووقفوا من جهتهم بالإشارة إلى[5] أن السبب الذي دعاهم إلى عبادتها هو الذي ذكرناه في[6] من الكواكب. وهذا من أعجب ما في هذا الباب. والله أعلم.

وزعمت العرب أنها تعبدُ الأصنام لتشفع لها عند الله. وهذا مثلُ ما حُكي عن بعض السُؤّال أنه كان يقول: اللهم ارزق الناس حتى يُعطوني. فقال له ابو الحارث. جمين[7]: ملك تسأل الله سُفْتجة[8] بالرزق.

---

(١) في (ب): وسمعت به.
(٢) في (ب): بأهله.
(٣) في (أ): فيهم، محرفة.
(٤) في (ب): غيره، وفي (ط): ناسا
(٥) في (ب): عن
(٦) في (ب): من.
(٧) ط: حميد
(٨) السفتجة: أن يعطي أحدهم مالا لآخر، وللآخر مال في بلد المعطي، فيوفيه إياه هناك، وهي تعريب لكلمة سفتة الفارسية

مثل ما عرفت. وكان يحيى [illegible] يعدو [illegible] لرجمهم، ولا يجترئ إلى بدمة شنيع (1).

وعمرو بن لحي أول من بحر البحيرة، وسيّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي (2). والبحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها، أي شقوها، وكانت حرامًا على النساء لحمها ولبنها، وإن كان ذكرًا نحروه للآلهة، وأكله الرجال دون النساء [وإن ماتت حلت للنساء] (3). والسائبة: البعير يسيّب بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله تعالى (4) من مرض، أو بلّغه منزله أن يفعل ذلك، فلا تُحبس (5) عن رعي [٢٧]
ولا ماء، ولا يركبها أحد. والوصيلة: من الغنم، كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكرًا (6) ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كان أنثى تركت، وإن كان ذكرًا وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلم تذبح لمكانها، وكان لحمها ومنافعها حرامًا على النساء، وإن وضعته ميتًا اشتركت في أكله الرجال والنساء (7). والحامي: [illegible] من الإبل، يُنسب للآلهة.

---

(1) [illegible] ٢٠٠

[illegible]

(2) [illegible] ٣٦ [illegible]

(3) [illegible]

(4) ساقطة من (ب) و(هـ)

(5) في (ب) و(هـ) [illegible]

(6) في (أ) ذكر

(7) [illegible] ٣٦

ومن البقر والغنم، فتكون ظهورها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها للآلهة، وألبانها للرجال دون النساء. والحامي الفحل إذا ركب ولد ولده، وقالوا: إذا نُتج من صلبه عشرةُ أبطن، قالوا: قد حمى ظهره، فلا يُركب، ولا يُمنع من كلأ ولا ماء (١)

• • •

---

(١) [illegible]

فيما جاء من ذلك من عامة أهل الجاهلية من العرب خاصة

ترجمة الباب[1]:

١ ـ أول ما قيل: الجاهلية.

٢ ـ أول من خطب على العصا وعلى الراحلة [في قول بعضهم][2]

٣ ـ أول من قال: أما بعدُ.

٤ ـ أول من كتب من فلان إلى فلان

٥ ـ أول من قضى في الخنثى.

٦ ـ أول من رجم في الزنى

٧ ـ أول من حكم أن الولد للفراش[3]

٨ ـ أول خُلع كان ثم أثبته الإسلام

٩ ـ أول من رُفع له الشمع[4].

١٠ ـ / أول من ملك قُضاعة: جَذيمةُ الأبرش[5] [٢٧ب]

١١ ـ أول من احتذى النعال.

١٢ ـ أول من وضع المنجنيق.

١٣ ـ أول من اتخذ السياط

---

(١) عبارة (ط): محتوياته

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)

(٣) في (ب): في أن

(٤) في (ب): رفعت له الشمعة

(٥) هذه الفقرة لم ترد في (ب) لكنها وردت بعد ذلك في سياق الكلام

١٤ ـ أول من اتخذ الرحال.

١٥ ـ أول عربي لبس الطوق.

١٦ ـ أول من وضع الكتاب العربي.

١٧ ـ أول من قال: مرحباً.

١٨ ـ أول من اتخذ أسنّة الحديد[١].

١٩ ـ أول من حرّم القمار.

٢٠ ـ أول من أحدث الحُداء.

٢١ ـ أول عربي قُتل خنقاً[٢].

٢٢ ـ أول من خرج من تهامة: إياد[٣].

* * *

أول ما قيل: الجاهلية[٤]

أن امرأة جاءت إلى النبي[٥] صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! إن إبلاً لي أصيبت في الجاهلية، فأنزل الله تعالى: ﴿الجاهلية الأولى﴾[٦] وكانت قريش تُسمّى في الجاهلية: العالمية، لفصاحتهم وعلمهم قال الفضلُ بنُ العباس بن عتبة بن أبي لهب:

ألسنا أهل مكة عالميّنا ... وذكرنا السّلام بها رطب

والسّلامُ[٧] الحجارة، والعربُ تزعم أن الحجارة كانت رطْبة لينة، قال ابن العجاج[٨]:

---

(١) هذه الفقرة لم ترد في (ط)

(٢) هذه الفقرة لم ترد في (ب) وهي واردة في سياق الكتاب

(٣) هذه الفقرة لم ترد في (ب) و(ط) وهي واردة في سياق الكتاب

(٤) في (ب) أول من قيل

(٥) في (ب) جاءت النبي وفي (ط) جاءت امرأة إلى رسول الله

(٦) الأحزاب ٣٣

(٧) في (أ) السلم

(٨) البيت في الحيوان ٤/٢٠٢، وثمار القلوب ٦٤٢ وروايته فيهما

أو عمرٌ نوح زمن الفطحل ... والصخر مبتل كطين الوحل

وينسب لرؤبة أو للعجاج وانظر الكامل للمبرد ٢/١٩٩

قَدْ كانَ ذاكُمْ(١) زَمَنَ الفِطَحْلِ
والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ

وقال(٢) مُقاتِلُ بنُ سليمان: أثَّرتْ قدم إبراهيم [عليه السلام](٣) في الصخر كتأثير أقدام الناس في ذلك الزمن في الصخور، إلا أن الله تعالى سوَّى تلك الآثار، وعفَّاها، ومسحها، ومحاها سوى أثر قدم إبراهيم [عليه السلام] تكرمةً له، وإرادةً لتخليد ذكره. وكانوا يقولون إنَّ كل شيء كان [٢٨أ]
يَعْرِف وينطق. قال أمية:

إذْ كانَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ
[illegible] السَّعْرَنْ(٤)

ويقولون إن الشجر لم يكن له شوكٌ قبل الشاعر
وكان رضيب [illegible] صخرها
وكانَ خَضِيداً طَلْحُها وَسَيالُها(٥)

وإنَّ ذلك كان بعد تغيير(٦) حين عصى ابنُ آدم في قتله أخاه، وإن الأرض لما شربت من دم المقتول عوقبت بعشر خصال: أنبت فيها الشوكُ، وصُيِّر فيها الفيافي، وخُرِق فيها البحار، ومُلِّح [illegible] أكثر مياهها، وخُلق فيها الهوام والسباع، وجُعلت قرار العاصين(٧)، وصُيِّر جهنَّمُ فيها، وجُعل ثمرها لا يأتي إلا في حين، وجُعلت توطأ بالأقدام. ثم لم تشرب بعد

---

(١) في (أ) و(ب): قد كان ذلكم [illegible] ورواية الشاهد من نسخة (ج) وبها يستقيم الشطر.
(٢) في (ب): فقال.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ( ).
(٤) البيت في الحيوان ٢/٣٢١، والشعر والشعراء ٤٥٩ وبعده:
وزمنت [illegible] تدل على [illegible] لا [illegible]
وروايته في الحيوان: [illegible] بعض
(٥) السيال: نبت له شوك أبيض طويل [illegible] والخضيد: التي لا شوك عليها. والبيت في الحيوان ٤/٢٠٥ منسوب لأمية.
(٦) عبارة (ب): وإن ذلك إلى تغير ذلك، مضطربة وعبارة (ص): وإن ذلك إلى تغير.
(٧) في (ب): قرار للعاصين.

دمٌ من ادم دم أحد من ولده ولا غير ولده، ولذلك(1) قال عمرُ لأبي مريم الحنفي، وكان قتل أخاه زيداً يوم اليمامة: إني لأشدُّ بُغضاً لك من الأرض للدم. فقال أبو مريم: أو يضرُّني(2) ذلك عندك؟ قال: لا. قال: فلا أبالي

وتقال (إن الأرض لا تشرب إلا يسيراً(3) من دماء الإبل)، وكانوا يزعمون أن الحية(4) كانت مثل الجمل، وكانت تطير، فدخل فيها إبليس. وضرب به حتى أدخلته الجنة، فغوى آدم، فصُيِّرتْ(5) ملعونة

[28ب] / قال عدي بن زيد(6):

وكانت الحيّةُ الرقشاءُ(7) إذْ خُلقتْ

كما ترى ناقة في الخلق أو جملا

قال(8): فعوقبت بقصِّ جناحيها(9) وقطع أرجلها، وإعراء جسدها، وشقِّ لسانها، وإلقاء عداوة الناس(10) عليها، ونسب الكذب والظلم إليها. فقيل: أكذب من حيّة، وأظلم من حيّة(11) وكذبها أن تنطوي في زمام على الطريق، فيصير كأنها طوق خيزران. ومنها حيات بيض تستدير فتحسب

---

(1) ساقطة من (ح)
(2) في (ب) يضرني
(3) في (ب) أنه لا يشرب
(4) عبارة (ط) ويذهب إلى أن الحية
(5) في (ط) فصيرت، فخرجت
(6) الديوان 159، من قصيدة يذكر فيها مبدأ الخلق، ويقال إنه ... وكيف أغوى الشيطان، وكيف دخل الجنة، وأن الحية كانت في صورة جمل فمسخها الله عقوبة لها حين خدعت عدوه عن وليه، ومطلعها:
يسمع حديثاً كما يوماً تحدثه ... عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا
(7) في (ط) الرقطاء
(8) في (ب) قالوا
(9) في (ط) جناحيه
(10) في (ب) عاداه
(11) في (ب) أظلم من حية، أكذب من حية، وكلاهما للعرب مثل انظر مجمع الأمثال 619/1

خلاخيل وأسورة[1] وذلك أعز الناس نحيكهم، ويضرب به لا تمر بحجر فتدخله إلا هرب صاحبه منه. وخلاء لهم بنى على ذلك من حشو كثير، وتخليط طويل عريض.

* * *

أول من خطب على العصا وعلى الراحلة (في قول بعضهم)[2]
قُسُّ بنُ ساعدة الإيادي[3]

وهو أول من أظهر التوحيد بمكة مع حنيفية مع ورقة بن نوفل[4]، وزيد بن عمرو بن نُفيل[5]، ولو لم يكن من فضل قس إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم[6] روى عنه لكفاه فخراً.

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان عن يحيى بن عبد الحميد الورّاق عن أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم بن[7] مسروق عن عبد الله قال: قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم[8] فقال: ما فعل قسُّ بنُ ساعدة؟ قالوا: هلك يا رسول الله. فقال: كأني أنظر إليه [٢٩]
بسوق عكاظ يخطبُ الناس على جمل أحمر، ويقول: أيها الناس اسمعوا وعُوا. من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آتٍ. ليلٌ داجٍ،

---

(١) في (ط): أو أساور.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ص).
(٣) خطيب العرب وشاعرها، وحكيمها وحليمها في عصره، كان أسقف نجران، وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو من المعمرين. أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل الرسول عنه بعد ذلك فقال: يرحمه الله، وقال عنه: يبعث يوم القيامة أمة واحدة. انظر الأغاني ١٥/٢٤٦، والمعمرون ٨٧ [illegible]
(٤) حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام وامتنع عن أكل ذبائحها، وكان يكتب باللغة العربية بالحرف العبري. وهو عم السيدة خديجة، توفي سنة ١٢ق هـ.
(٥) أحد حكماء الجاهلية، وهو عم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان على دين إبراهيم. توفي سنة ١٧ق هـ.
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) في (ب): عن.
(٨) ساقطة من (ب).

ونهار ساج، وسماء ذاتُ أبراج، ونجومٌ تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرسية، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة. إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، ما بال الناس يذهبون، فلا[1] يرجعون؟ أرضوا بالمُقام فأقاموا، أم تُركوا فناموا؟ يقسم قُس بالله قسماً لا إثم فيه إن لله ديناً هو أرضى له، وأفضلُ من دينكم الذي أنتم عليه. إنكم لتأتون من الأمر منكراً[2]، ثم أنشأ يقول:

فـي الـذاهـبـيـن الأوّلـيـن مـن الـقـرون لـنـا بـصـائـرْ
لـمّـا رأيـتُ مـوارداً لـلـمـوت لـيـس لـهـا مـصـادرْ
ورأيـت قـومـي نـحـوهـا يـمـضـي الأكـابـرُ والأصـاغـرْ
لا يـرْجـعُ الـمـاضـي إلـيَّ ولا مـن الـبـاقـيـن غـابـرْ
أيـقـنْـتُ أنـي لا مـحـالـة حـيـثُ صـار الـقـومُ صـائـرْ[3]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يعرض هذا الكلام يوم القيامة على قُس بن ساعدة فإن كان قاله لله فهو من أهل الجنة».

وهو أول من قال: «أما بعد»[4].

[٢٩ب] أخبرنا / أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم عن العتقدي عن بعض رجاله قال: أوصى قُسُّ بنُ ساعدة ولده، فذكر فقال، ثم قال: أما بعدُ ـ وهو أول من قالها ـ فإنَّ المعى تكفيه البقلةُ، وترويه المذقةُ[5]، ومنْ عيّرك شيئاً ففيه مثلُه، ومنْ ظلمك يجد من يظلمُه، وإنْ عدلتَ على نفسك عدل عليك من فوقك، وإذا نهيْتَ عن شيء فابدأ بنفسك، ولا تجمعْ ما لا تأكلُ، ولا تأخذْ ما لا تحتاجُ إليه، وإذا ادّخرت[6] فلا يكونَنَّ كنزُك إلا فعلك. وكن عفّ

---

(١) في (ب): ولا.
(٢) انظر الخطبة في الأغاني ٢٤٦/١٥، ومجمع الأمثال ١٥٢/١، والبيان والتبيين ٢٣٠/٢، والعقد الفريد ١٢٨/٤.
(٣) الأبيات في الأغاني ٢٤٧/١٥، ومجمع الأمثال ١٥٢/١، والبيان والتبيين ٢٣٠/٣، وحماسة البحتري ١٤٢، والعقد الفريد ١٢٨/٤، والمعمرون ٨٩.
(٤) الأغاني، ومجمع الأمثال.
(٥) في (ط): المرقة، تحريف. والبقل معروف ... والمذقة شربة من ...
(٦) في (أ) و(ط): أحرزت، تحريف. وانظر كلام قس هذا في المعمرين ١٧٩.

نعيْبة(١) مشتـرك الغنى، تسُدْ قومك، ولا تشاورْ مشغولاً وإن كان حرماً، ولا جائعاً وإنْ كان فهِماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تدعْ في عنقك طوقاً لا يمكنُك نزعُه إلا بشقِّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدلْ، وإذا قلت فاقتصدْ(٢) ولا تستودعنَّ سرَّك أحداً، فإنك إن فعلتَ ذلك لم تزلْ وجلاً، وكان المستودعُ بالخيار، إنْ حتى عتبتَ كنت أولى بذلك(٣)، وإن وفى لك كان الممدوح دُونَك».

وقالوا: أول من قال: أما بعد، داودُ عليه السلامُ(٤)، وهو قوله تعالى(٥): ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾(٦)

أخبرنا أبو أحمد عن الجلودي عن زكريا بن يحيى عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز [بن عمران](٧) عن أبي بردة / عن أبيه عن بلال [٣٠]
ابن أبي بردة عن جده(٨) أبي موسى أنه قال: «وفصل الخطاب: أما بعد».
وقال الشعبي كذلك، ومعناه أنه يفصل بين الحمدُ لله وغيره مما(٩) يبتدأ به، ويجيء بعده من الخطاب. قال(١٠) الشاعر [وهو](١١) السابق البربري(١٢)

---

(١) العيلة: الفقر.
(٢) في (أ): فاقصد، وفي (ط): فاقصر.
(٣) في الأصلين و(ط): بن ذلك. تحريف. والتصويب من المصون.
(٤) انظر نهاية الأرب ٣/٣٩٥. وفيه: إن الصواب يحتمل أن يكون (كعب بن لؤي) أول من قال: أما بعد.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) ص: ٢٠.
(٧) ساقطة من (أ) وفي (ط): عن عمر بن عبد العزيز، تحريف.
(٨) في (أ) و(ط): جده. تحريف. لأن بلالاً هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري.
(٩) في (أ): وما.
(١٠) في (أ): وقال.
(١١) ساقطة من (أ).
(١٢) في (أ): البريدي وفي (ط): اليزيدي. وهو تحريف. وهو سابق بن عبد الله البربري، شاعر من الزهاد، له كلام في الحكمة والرقائق. والبربري لقب له، ولم يكن من البربر، سكن الرقة، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز، فيستنشده عمر فينشده من مواعظه (الأعلام ٣/١١١) وانظر الشعر في نهاية الأرب ٣/٣٧٦. يخاطب به عمر بن عبد العزيز.

باسم[1] الذي نزلت من عنده السورُ
والحمدُ لله أما بعدُ يا عُمرُ
فإنْ رضيت بما تأتي وما تذرُ
فكُن على حذرٍ قد ينفعُ الحذرُ

وقال آخر:

سأرعى منك ما ضيّعتَ منّي
وهلْ يُرعى لدى غدرٍ ذمامُ
وأما بعدُ فاذهبا علينا
مُكدّرةٌ لفقدك[2] والسّلامُ

والمعنى أنها لا تقع مُبتدأة، ويجوزُ أن تقع بعد «بسم الله الرحمن الرحيم» فيكون معناه: أما بعد، قولنا: بسم الله (الرحمن الرحيم)[3]. ولابدّ من مجيء الفاء بعدها لأن أما لا عمل لها إلا اقتضاءُ الفاء، لأن الفاء تصلُ بعض الكلام ببعضٍ وصلاً لا انفصال فيه، ولا مهلة فيه. و(أمّا) فاصلةٌ، فأتيت[4] بالفاء لتردَّ الكلام على أوله.

وقال الضحاكُ بنُ مزاحم[5]: فصلُ الخطاب: العلمُ بالقضاء.

وقال شُريحٌ[6] والحسنُ[7]: فصلُ الخطاب الشهودُ والإيمانُ. ذهبا إلى[8] أنه بهما يجب الحكمُ، وتُفصل الأمورُ.

* * *

(١) هذه رواية نسخة (ج) فقط وفي النسخ الأخرى: اسم الذي أنزلت

(٢) في (ب): بفقدك

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) في (هـ): وأتيت. تحريف

(٥) كان مؤدب للأطفال أيام الأمويين. توفي سنة ١٠٥هـ

(٦) هو شريح بن الحارث الكندي. من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. ثقة في الحديث. مأمون في القضاء. له باع في الأدب والشعر توفي سنة ٨٧هـ

(٧) لعله الحسن بن أحمد بن يزيد الإصطخري. قاضي قم وسجستان. توفي سنة ٣٢٨هـ

(٨) في (أ): لا.

أول من كتب من فلان إلى فلان(١)

[٣٠ـب] (رأيتُ في بعض الكتب / القديمة أن قساً كتب إلى بعض من هو على نِحلته: من قس بن ساعدة إلى فلان بن فلان)(٢) وهو أول من كتب بذلك، ورأيتُ بعده كلاماً زيناً(٣) في اللفظ والوصف، فأحببتُ معناه، وكسوتُه الألفاظ من عندي، وزدتُ عنه لتحسُن «أما بعدُ فإنك لا تؤتى من ربّك بنفسك، فكنْ عند رضاه، واحذرْ سخطه يكفك(٤) لمهمٍّ، ويدرأْ عنك غائلة المُلمّ، وانظر ماذا تخرجُ(٥)، فإنك مجزيٌّ بما تكدح، وكُنْ لله يكُنْ لك؛ وعليك بالصبر(٦)، فإنه من أوكد أسباب النصر، وإياك والضعف، فإنه لا يبقى عليه الكثير، ولا يسلمُ(٧) معه القليل، ولا تصحبنَّ أحمق(٨) ولا فاجراً، ولا بخيلاً، فالأحمقُ يشينُك، والفاجرُ يوبقُك(٩)، والبخيل يُسلمك، واعلم أنه(١٠) إذا أهملتَ نفسك لم تجدْ من يرعها(١١)، فتوقَّ من إصلاحها ما لا يقدرُ عليه غيرُك، والسلام».

* * *

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٥٢، ومختصر ... إلى معرفة الأوائل (ق ٣٩) وفيه أن أول من نسب كتابه إلى كعب بن لؤي.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في (أ): كاملاً زدنا، وفي (ط): زدنا في اللفظ والوصف عليه.

(٤) في (أ): يكفيك، وفي (ب): ليكفيك.

(٥) في (ب): يخرج، محرفة. وخرج الأمر: اكتسبه.

(٦) في (ب) النصر

(٧) في (ب) يبقى

(٨) في (أ) أحمقاً

(٩) في (ب) فالأحمق يرهقك، والفاجر يوبقك، وأوبقه أي أهلكه

(١٠) في (ب) أنك

(١١) في (أ) يرعها، محرفة

أوّلُ من قَضى في الخُنثى
عامرُ بنُ الظَّرِبِ العدْوانيّ[1]

أخبرنا أبو أحمد عن[2] عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز
عن إبراهيم الجوهري عن الواقدي قال: لم تكن في العرب عُضْلَةٌ[3] إلا
[٣١أ] أُسندتْ إلى عامر بن الظّرِب /، فسئل عن الخُنثى[4]، أتُعطى حظَّ الذكر أم
حظَّ الأنثى؟ فلم يدرِ ما يقضي فيه، فقالت جاريتُه خُصَيْلَةُ[5]: ليَقُمْ فلْيَبُلْ،
فإن خرج البولُ مما يكونُ للرجالِ فهو رجل، وإن خرج مما يكون للنساء[6]
فهي امرأة، فقضى به، فاستمر، ثم ثبت في الإسلام، في كلام هذا معناه.

وكان يقول في وصيته: «ما رأيت شيئاً قطُّ خلق نفسه، ولا رأيتُ
موضعاً[7] إلا مصنوعاً، ولا جائياً إلا ذاهباً، ولا نعمةً إلا ومعها بؤسٌ،
ولو كان يُميتُ الناسَ الداءُ لأحياهم الدواءُ، سيرجع الميتُ حياً، ويعودُ
لا شيءُ شيئاً» فعرفت العربُ عنه فقال: «ويلُ أمِّه نصيحةً لو كان من
يسمعُها يقبلُها»[8]

* * *

---

(١) انظر الخبر في السيرة ١/١٢٩، وعيون الأخبار ١/٧٣، ومجمع الأمثال ١/٥٣، والبداية والنهاية ٢/٢٠٦ «وعامر هو حكيم العرب في الجاهلية، وإمام مضر وفارسها، وممن حرّم الخمر في الجاهلية. كانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وهو أحد المعمرين في الجاهلية، وأول من قرعت له العصا، وكان يقال له: ذو الحلم» الأعلام ٤/٢٠

(٢) ساقطة من (أ) وفي (ط): أخبر

(٣) الأمر الشديد

(٤) الأصل (أ) زيادة «فيه»

(٥) في (أ): خصفة، وفي عيون الأخبار ومجمع الأمثال: خصيلة، وفي السيرة والبداية والنهاية: سخيلة، وفي (ط): أخيلة، تحريف.

(٦) في (ب): للمرأة

(٧) في (ب): موضوعاً

(٨) انظر كلام عامر في الملل والنحل ٣/٨٧، وبلوغ الأرب ٢/٢٧٥

أوّلُ من رَجَمَ في الزنا

ربيعةُ بنُ حُذار الأسدي[1]

وذلك أن امرأةً منهم هَوِيتْ رجلاً، واحتالتْ حتى هربت إليه، وأوهمتْ[2] أنها هلكتْ، ثم لقيها بعضُ بنيها فعرفها، ورفع أمرها إلى ربيعة (ابن حذار)[3] الأسديّ، فأمر برجمها، فرُجمت، وذكر أنها تمرضتْ، ثم تماوتتْ حتى حُملتْ إلى المقابر، فدُفنتْ، فلما انصرف القومُ عطف صديقُها وأخرجها[4]، وذهب بها، والله أعلم.

وهذا بعيد، على أن النساء، مع ضعف عقولهن ربما اندفعن في الحيلة، وأحكمن المكيدة. وليس تتم[5] حيلهن إلا على الرجال لاستضعافهم لهنّ، واستغنائهم [illegible] بهن، وظنهم أن المرأة ليس لها قوةٌ ولا عزيمةٌ، [31 ـ]
ولا يعقلْنَ مثلَ [illegible] ومن حيلهنّ ما حدثنا به أبو القاسم الكعبيُّ، قال: أخبرنا العقدي عن المدائني أن ابن [illegible] في فوارس لقوا رجلاً ببعض بلاد الشرك ومعه[6] جاريةٌ لم يُرَ مثلها شباباً وجمالاً، فصاحوا به: خلِّ عنها، ومعه قوسٌ، فرمى بعضهم فجرحه، فهابوا الإقدام عليه، ثم عاد ليرمي فانقطع وتره، فسلّم الجارية، واشتدّ[7] في جبل كان قريباً منه، فابتدروها وفي أذنها قُرطٌ فيه دُرّةٌ، فانتزعه بعضهم، فقالت: ما قدْرُ هذه؟ كيف[8]

---

(1) ربيعة بن حذار بن مرة الأسدي، من بني سعد، من [illegible] حكيم، من حكام العرب وقاضيها في الجاهلية، [illegible] حكم بني أسد، وهو [illegible] من العدة الشجعان، [illegible] ى
[illegible] ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني (الأعلام ٣/٤٠،
بلوغ الأرب: ١/٣٢٩)

(٢) في (أ) وهمت، وفي (ط) وأوهمه، وكلاهما تحريف

(٣) ساقط من (ب)

(٤) في (ب) فأخرجها وفي (ط) عطف عليها

(٥) في (ط) ولا تتم

(٦) في (أ) و(ط) معه وفي (ج) أتوا رجلاً في بعض

(٧) في (ب) وأنشد

(٨) في (ب) فكيف

لو رأيتم دُرتين في قلنسوته؟ فاتّبعوه، فقالوا: ألق ما في قلنسوتك، وفيها وترُ قوس كان أعدّه[١] ونسيه، فلما ذكره عقده في قوسه، فولى القوم ليس لهم همٌّ إلا أن ينْجُوا بأنفسهم، وخلّوا عن الجارية

وأخبرنا بإسناده عن المدائني، قال: كان لرجل من الخُور[٢] ضيعةٌ بالبصرة يغشاها في كلّ حين، فتزوج بالبصرة، فبلغ امرأته الخوزية ذلك، فتلطّفتْ[٣] حتى عَرَفتْ اسم وليّ امرأته[٤]، [التي تزوجها بالبصرة][٥]، فافتعلتْ كتاباً منه إلى زوجها تُعلمه فيه أنها ماتت، فينبغي أن ترد البصرة لقبض ميراثها، فلما أصلح الرجلُ أمره للخروج، قالت له: يا هذا قد

[٣٢أ] أنكرتُ طول / اختلافك إلى البصرة، وقد تخوّفتُ أنك تزوجت بها، فلست تفارقني حتى تطلّق كل امرأة لك بالبصرة، فقال في نفسه: ما عليّ أن أرضي هذه بما[٦] لا يضرني. فحلف لها بالطلاق على كل امرأة [له][٧] بالبصرة، فلما فرغ قالت له: دونك الحمار، فكلّه في بيتك، فقد كفاك الله مؤونة السفر.

(وأخبرناه بإسناده عن المدائني، قال: حلف أعرابي باليمامة ألا يكشف لامرأته ثوباً، فسأل القاضي، فأمره باعتزالها، فقالت مريم بنت الحريش: لتكشفْ هي ثوبها صاغرة قمِيئةً[٨]، فأمرها القاضي بذلك)[٩].

وأخبرناه بإسناده عن المدائني عن خالد بن كلثوم [قال][٢]: كان الفرزدقُ راود امرأةً شريفة من قومه عن نفسها، وتهدّدها بالهجاء، إن

---

(١) في (ب) وتر القوس أعده
(٢) بلدة بالكوفة أو بواسط
(٣) في (أ) و(ط) فتلطفت
(٤) في (ب) المرأة
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(٦) في (أ) ما
(٧) ساقطة من (أ) و(ط).
(٨) في (ب) قمئة، محرفة وقمئة أي ذليلة
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ط)

لم تطعه، فاستغاثت بالنّوار امرأة الفرزدق، فقالت النّوار: واعديه اللّيلة، وأعلميني. ففعلتْ، فجاءتْ النوارُ، فدخلت الحَجَلَة[١]، وجاء الفرزدق، فدخل[٢] ونحّى السراج، فلما واقعها قالت: يا فاسقُ. قال[٣]: أو أنت هي[٤]؟ ما أطيبك حراماً، وأردأك حلالاً!

وأخبرنا بإسناده عن المدائني عن الأصمعي عن الأخيل بن أبي الأخيل عن أدهم التميميّ قال: لقيني كُثَيِّرُ عزة، فقال: لقيني جميلٌ في الموضع الذي لقيني فيه، فقال[٥]: من أين أقبلت؟ قلت: من عند أبي الحسنة / [٣٢ب]
- أعني[٦] بُثينة - قال: وأين تريدُ؟ قلتُ: إلى الحبيبة، أريدُ عزّة. قال: لابدَّ من أن ترجع عودك على بدئك، فتستحدث لي موعداً من بثينة، فقلتُ: عهدي بها [الساعة][٧]، قال: لابدّ. قلت: فمتى آخرُ عهدك بهم؟ قال: بالدَّوْم، وهم يرحضون[٨] ثيابهم، قال: فأتيتُ أباها، فقال: ما ردّك يابن أخي؟ قلتُ: أبياتٌ[٩] عرضتْ لي أحببتُ عرضها عليك. فأنشدتُه[١٠]:

فقلْتُ لها يا عزُّ أرْسَلَ صاحبي
عَلى نَأْيِ دَارٍ والموكّلُ مُرْسَلُ
بأنْ تَجْعلي بيني وبينكِ مَوْعِداً
وأنْ تأمُريني بالذي فيه أفعلُ
وآخرُ عَهْدي منكِ يَوْمَ لَقيتِني
بأسفلِ وادي الدَّوْمِ والثوبُ يُغسَلُ

---

(١) الحجلة: بالتحريك: واحدة حجال، وحجال العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.
(٢) في (ب): فدخلها، وفي (ط): ودخل.
(٣) في (ب): فقال.
(٤) في (أ) و(ط): وأنت.
(٥) في (أ): فقلت، تحريف.
(٦) ساقطة من (ب) و(ط): من عند أم الحسنة.
(٧) ساقطة من (أ) و(ط).
(٨) يرحضون: يغسلون.
(٩) في (أ): أبيات، والسياق يقتضي الرفع.
(١٠) انظر الأبيات وأخبار في الشعر والشعراء ٤٣٦.

فصرت ثُنْيةُ حانت لحمر، وقلتُ احسأ فقل [illegible] [illegible]
ثنيةُ؟ قلت كنتُ بأثيا إذا نوّم الناسُ من [illegible] [illegible] وحفت [illegible]
فخبرتُه انه وعدتُه إذا نوّم الناسُ

وخبرنا بسنده عن المدني عن [illegible] عن [illegible] من [illegible]
نساء أهل الشورى[2] خطبها رجال من قريش، منهم عبد الله بن عباس بن
أبي ربيعة، فسألت عن أغلب الناس عنها فقيل [له][3] [illegible] [illegible]
ألفي درهم إن احتالت في صرفها عنه، فجلست [illegible] [illegible]
[٣٣أ] دراعها[4] تحت حنكها تنظر في وجهه، [illegible] الصُّعَداء[5]، فقالت /
مالك؟ قالت أرحمك قالت ولم؟ قلت إن المرأة لا تنعَمُ إلا بزوج
وولد قلت قد[6] خطبني رجال من قريش [illegible] [illegible] عبد الله بن
عباس، فقالت[7] أف، أف لا تريديه[8] [illegible] [illegible] يبول وإن بين رجليه
رجلا[9] ثالثة، فردت جميع من خطبها، وحبست [illegible]. فلما دخل بها
رأته مثل الرّزّ اللطيف، فمتت بشر [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]
قالت بالعين لا أكله إلا في مرض

* * *

---

(١) مهم كلمة [illegible] [illegible]
(٢) كذا في (أ) و(ب)، وفي (ط) [illegible] [illegible]
و[illegible] وللدنس، أو [illegible] [illegible]
(٣) ساقطة من ( ) و(ط)
(٤) في (ب) ذراعا
(٥) في (ب) وتنفست صعداء
(٦) في (ب) قد
(٧) في (ب) قالت
(٨) في (ب) لا تريده
(٩) في (ب) وإذا بين رجليه رجل، وفي (ط) [illegible] [illegible]

أوّل من حكم أن الولد للفراش

أكْثَمُ بنُ صَيْفي[١]

وكانت العرب لا تقدّم عليه أحداً في الحكمة. ومن كلامه[٢]: إنّ قول الحق لم يدعْ لي[٣] صديقاً. الاقتصادُ أبقى للجمام[٤]. من لم يأس على ما فاته ودّعَ نفسه[٥]. من قنع بما هو فيه [قرّتْ] عينُه[٦]. التقدّمُ قبل التندّم[٧]. رأسُ الأمر خيرٌ من ذنبه[٨]. لن يهلك امرؤ عرف قدره[١١]. لم يهلك من مالك ما وعظك[٩]. ويلُ عالم أمرٍ من جاهله. أخذ بعضهم قوله: رأسُ الأمر خيرٌ من ذنبه، فقال:

ورأسُ أمرٍ للفتى خيرٌ له من ذنبه

وفي قريب منه[١٠] قول ابن الرومي:

[illegible]

فانظرْ لنفسك بعضَ الحظِّ واترك

---

(١) حكيم العرب في الجاهلية [illegible] الإسلام، وقصد المدينة [illegible] من قومه [illegible] الإسلام [illegible] من صحابه. [illegible] (الأعلام ١/٣٤٤)، وفي (ط) صيفي.

(٢) [illegible] (مجمع الأمثال ٢/٢٦٥) [illegible]

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) في ( ) [illegible] محرفة وفي مجمع الأمثال الاقتصاد في السعي أبقى للجمام [illegible]

(٥) في مجمع الأمثال: ودّع بدنه، وذكر له رواية ثانية: «من لم يأس على ما فاته ودّع نفسه، [illegible] لم يسبه». وذكر رواية ثالثة: «من لم يأس على ما فاته أراح نفسه» وقد نسبه لأكثم. وقيل: إنه يضرب في التعزية عند المصيبة وحرارتها وترك التأسف عليها (مجمع الأمثال ٢/٢٧٥)

(٦) سقطت «قرت» من ( ) والعبارة مثل (مجمع الأمثال ٢/٣٢٤) وفي (ط) عيني

(٧) مثل (مجمع الأمثال ١/١٨٦) أي تقدم بما في صدرك قبل تندمك

(٨) مثل (مجمع الأمثال ٢/١٨٢)

(٩) مثل، ويروى: لم يضع (مجمع الأمثال ٢/١٩١)

(١٠) ساقطة من (ب)، وفي (ط) وقريب منه

وكم قد تشكو المملوك تحظ به
ولا تكون نفسي سدلة لمس(1)

[٣٣ب] / وفي قريب من قوله: «من لم يأس على ما فاته ودع نفسه» قول الآخر: وإن حزنت على ما فات فاحزن على ما لم يأت، وقال النابغة(2):

اليأس(3) عمّا فات يُعقب راحة
ولرُبّ مطْعمة تعودُ ذُبحاً(4)

* * *

أوّلُ خُلعٍ(5) كان ثم أثبته الإسلام
ما كان من عامر بن الظَّرب(6).

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرّياشي عن عمر بن بكير عن الهيثم بن(7) عديّ عن مجالد عن الشّعبي. قال: كان من حديث عامر بن الظّرب أنه زوّج ابنته ابن أخيه [عامر](8) بن الحارث بن

---

(1) البيت ... في ... ومحاضرة ... ١٥٠ ورواية فيه ... خط ... وفي إحدى نسخه ... كي ذكر ... خط ... كي ورد ... وقد ... بلا ...

(2) من قصيدة النابغة الذبياني التي أولها:
أساءلتني سفاهتها وجهلا ... على الهجران أخت بني شهاب
الديوان ٢٢٦، حماسة البحتري ١٦٥

(3) في (ب): الناس، محرفة. واختار محقق (هـ) رواية نسخة خطية أخرى يفسد فيها الشعر معنى ووزناً وهي: اليأس عما فات يعقب راحة

(4) الذبح: وجع في الحلق

(5) الخلع، بالضم: فراق الزوجة على مال مأخوذ. وخالعت المرأة زوجها: أي أرادته على طلاقها

(6) عيون الأخبار ٧٦/٤، وانظر بلوغ الأرب ٤٩/٢

(7) في (أ): عن، محرفة. والهيثم بن عدي هو أبو عبد الرحمن مؤرخ، عالم بالأدب والنسب. أصله من منبج، توفي سنة (٢٠٧هـ) انظر الأعلام (١١٤/٩)

(8) ساقطة من (أ)

لطرب، وقال لأمها حين أراد البناء بها: قولي لابنتك: لا تنزلنَّ بفلاةٍ[1] إلا ومعها ماء، وأن[2] تستكثر من استعمال[3] الماء، [فإن الماء] جُعل للأعلى جلاء، وللأسفل نقاء، وإياك أن تميلي إلى هواك ورأيك، فإنه لا رأي للمرأة، ولا تستكرهنَّ زوجها على نفسه، ولا تمنعْه عند شهوته، فإن الرضى في الإتيان عند اللذة[4]، ولا تكثرْ[5] مضاجعته، فإن الجسد إذا ملّ ملّ القلبُ. فلما دخلت الجاريةُ عليه نفرتْ منه ولم تُرِدْه، فأتى ابنُ أخيه العمَّ، فشكى[6] إليه، فقال له: يا بني أخي، إنّها - وإن كانت ابنتي - فإن نصيحتك / الأوفرُ [٣٤أ] فاصدُقْني فإنه لا رأي لمكذوب[7]، وإن صدقتني صدقتُك. إن كنت نفّرتَها فحفظْ عصاك[8] عن بكْرتك تسكنْ، وإن كانت نفرتْ عنك من غير تغيير منك[9] فذلك الداءُ الذي ليس له دواء، وإنْ لا يكنْ[10] وفاق ففراق، وأجملْ القبيحَ الطلاق، ولن[11] تترك أهلك ومالك. وقد خلعتُها منك، وأعطيتُها مهرَها، وهي فعلتْ ذلك بنفسها وزعم العلماء أن ذلك أولُ خُلْعٍ كان.

* * *

(١) في (ب): فلا: وفي عيون الأخبار: مري ابنتك ألا تنزل مفازة.
(٢) في (أ): ولا، محرفة.
(٣) في (ب) و(ط): تكثر استعمال.
(٤) في عيون الأخبار: فإن الحظوة في الموافقة.
(٥) في (ب): تكثرن.
(٦) في (ب): فشكاها.
(٧) مثل (انظر مجمع الأمثال ٢/٢٣٣).
(٨) في مجمع الأمثال: رفع عصاك.
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) في (ب): يكن له.
(١١) في (أ) و(د)، محرفة.

أوّلُ مَنْ رُفِعَ له الشمعُ، وأوّلُ من احتذى النعالَ[١]
وأوّلُ من وضع المَنجنيق، وأوّل من ملك قُضاعة بالحيرة
جَذيمةُ بنُ مالك الأبرش[٢]

وكان أبرصَ، فكُنّي عنه [فقيل][٣] الأبرشُ والوضّاحُ على أنّ بعض العرب تتبرَّكُ بالبرص وتمدَحُه.

قال ابنُ حبناء[٤]:

لا تحسبنَّ بياضاً فيَّ منقصةً
إنَّ اللهاميمَ في أقرابها بلَقُ[٥]

وقال آخرُ:

يا كأسُ لا تستنكري نُحولي
ووضحاً أوفى على خُصيلي[٦]

---

(١) في (أ): النعل.

(٢) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم الدوسي الأزدي: ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، جاهلي. عاش عمراً طويلاً، وكان أعز من سلفه من ملوك هذه الدولة، وكان يقال له الوضاح، والأبرش، لبرص كان به. طمح إلى امتلاك مشارف الشام وأرض الجزيرة الفراتية، وحارب ملكها (عمرو بن الظرب أبا الزباء) فقتله ونهب بلاده وتصرف، فجمعت الزباء الجند في بعد، واستعدت، ثم راسلت جذيمة، وعرضت عليه نفسها زوجة، فجاءها في جمع قليل، فقتلته بثأر أبيها (الأعلام ١٠٦/٢) وينظر في الكلام عن أوائل جذيمة المعارف ٢٨٢، وتاريخ الموصل ٩٨، ونهاية الأرب ١٨١/٢، وفي (ط) جذيمة الأبرص.

(٣) ساقطة من (أ) و(ص).

(٤) هو المغيرة بن حبناء: شاعر إسلامي، من رجال المهلب بن أبي صفرة، وكان له أخ يقال له صخر يهاجيه، وبينهما مناقضات رواها أبو الفرج في الأغاني، وكان أبرص. وفي (ب): ابن حبيبة، محرفة.

(٥) البيت في الأغاني ١٥٨/١١، والحيوان ١٦٥/٥، والشعر والشعراء ٤٠٦، والمعارف ٢٥١، وعيون الأخبار ٦٤/٤، وسمط اللآلي ٧١٥. واللهاميم جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيل. والأقراب: جمع قرب (بالضم) وهو الخاصرة.

(٦) أوفى: ارتفع. الخصيل جمع خصلة، وهي الشعر المجتمع.

فإنْ نَعْتَ الفرسِ الرَّجيلِ
يَكْمُلُ بالغُرَّةِ والتَّحجيلِ(١)

وقال آخرُ:

أبرصُ فيّاضُ اليدينِ أكْلَفُ
والبُرْصُ أندى باللُّها وأعْرَفُ(٢)

وقال آخرُ:

نَفَرَتْ سَوْدَةُ عنّي إذْ رأتْ [٣٤ب]
صلعَ الرَّأسِ وفي الجلدِ وضحْ(٣)
قلتُ يا سودةُ هذا والذي
يفرجُ الكُرْبةَ عنّا والكلحْ(٤)
هو زَيْنٌ ليَ في الوجهِ كما
زَيَّنَ الطِّرْفَ تحاسينُ القَرَحْ(٥)

وزعم أبو نُواس أنّ جذيمة كان يفخرُ بالبرص، ولو كان كذلك لما كُنّي(٦) عنه بالأبرش والوضّاح، وزعم أنّ بلعاء بن قيس(٧) لمّا شاع في جلده البرصُ، قيل له: ما هذا؟ قال: «سيفُ الله جلاه»(٨).

(١) الرجيل: القوي على الارتحال والسير. والتحجيل: بياض في قوائم الفرس. والبيت في الحيوان: (١٦٥/٥) وعيون الأخبار (٦٥/٤).
(٢) أكلف: فيه كلف (بفتحتين) وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم، أو لون بين السواد والحمرة. أندى: أكثر عطاء. واللها: جمع لهوة؛ وهي العطية. والبيت من أرجوزة طويلة لطريف بن سوادة يمدح بها عمر بن هبيرة، وكان أبرص. انظر الحيوان (١٦٤/٥)
(٣) الوضح: البرص. وروايته (ح): وفي خد وضح
(٤) الكلح: من الكلوح، وهو التكشر في عبوس
(٥) الطرف، بالكسر: الكريم من الخيل. والقرح: بياض في وجه الفرس. والأبيات في الحيوان (١٦٦/٤) وعيون الأخبار (٦٥/٤) لبعض بني نهشل
(٦) في (ب): ما كني
(٧) شاعر عبسي، جاهلي، مات قبل يوم خويرة (بضم الخاء) وهو اليوم الخامس من أيام الفجار الآخر
(٨) انظر هذا الكلام في الحيوان: (١٦٧/٥) وعيون الأخبار (٦٣/٤) والمعارف (٢٥١)

وقال آخرُ:

لَيس يَضُرُّ الطِّرْفَ تَوْليعُ البَهَقْ
إذا جرى في حلْبةِ الخيلِ سبقْ[1]

وكان الذي ملّك جذيمة على ثغْر العرب أرْدشيرُ بنُ بابك، وأنزله الحيرة، وكان عقيماً لا يُولدُ له، واختُلف في نسبه، فقيل: من العماليق. وقيل[2]: من الأزْد، وقيل[3]: من تنوخ، وكان شديد الكبر، فمن كبره أنه كان ينادم الفرْقدين[4] ذهاباً بنفسه، يشرب قدحاً، ويصُبُّ لكل نجم منهما قدحاً. قال متمّمٌ[5]:

وكنّا كندمانيْ جذيمة حقْبةً
من الدّهر حتى قيل لنْ يتصدّعا
فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً
لطول اجتماعٍ لم نبِتْ ليلةً معا

حتى نادمهُ مالكٌ وعقيلٌ، وفيهما يقول الشاعر[6]:

[٣٥أ] تقولُ[7] أراهُ بعد عُروةَ لاهياً
وذلك رُزْءٌ لوْ علمت جليلْ

---

(١) التوليع: التلميع من البرص وغيره. والبهق: بياض يعتري الجلد. والبيتان في الحيوان (٥/١٦٦) وعيون الأخبار (٤/٦٥)

(٢و٣) في (ب) هو من

(٤) ويقال: إن نديمي جذيمة هما مالك وعقيل ابنا فارج، صحبهما بعد أن نادماه أربعين سنة، حتى ضرب بهما المثل في طول الصحبة

(٥) هو متمم بن نويرة، شاعر تميمي توفي سنة ٣٠هـ والبيتان من قصيدة مشهورة يرثي فيها أخاه مالكا الذي قتله خالد بن الوليد سنة ١٢هـ. انظرهما في الأغاني (١٧/٣٦١) وأدب الكاتب (٤١٣) ومجمع الأمثال (٢/١٣٩) وتاريخ الموصل (٩٨)، وجمهرة أشعار العرب (١٤٩) والإصابة ٣/٣٤٠

(٦) الأبيات لأبي خراش الهذلي يرثي أخاه عروة. الكامل للمبرد (٤/١٧، ٧٦)، مجمع الأمثال ٢/١٣٩، وعيون الأخبار ١/٢٧٥، ووفيات الأعيان ٦/١٩، والأغاني ١٥/٢١٧

(٧) في (ب) يقول

فلا تحسبي أنّي تناسيْتُ عهدَه
ولكنَّ صبْري يا أميمَ جميلُ

أَلَمْ تعلمي أنْ قدْ تفرَّق قبْلنا
خليلا صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

وجذيمة الذي يقول [فيه][1]:

أضحى جذيمةُ في يبْرين[2] منزِلُهُ
قد حازَ ما جَمَعَتْ من قبلِهِ عادُ

وكان من أحسن الناس وجهاً، فخطب الزبّاء بنت عمرو بن ظَرِب من العماليق. وكانت على الشام والجزيرة من قبل الروم، وكانت قد بنتْ على شاطىء الفُرات من الجانبين قُصوراً ومدائن، وهي إلى اليوم قائمةٌ خربة. وكانت حصينةً لا يسلكُها[3] سالك، ولا يدركُها طالب، وقد شقّقتْ في الفرات أنفاقاً بين مدينتيها تفزعُ إليها إذا حَزَبها أمرٌ[4]، وكانتْ تغزو مَنْ حولها من العرب، فغزتْ دُومَةَ الجندل وتَيْماءَ[5]، وهو الأبلقُ[6]، فامتنع عليها، فقالت: تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلقُ[7] فأرسلتْها مَثَلاً. فأجابتْ جذيمة، وكانتْ بكراً، فجمع أصحابه فاستشارهم فأشارُوا عليه بالمُضيّ، وخالفهم قصيرُ بنُ سعد بن دمي بن نمارة من لخم[8]. وكان لبيباً، وقال: إن النساء

---

(١) ساقطة من ( ) مما أدى إلى خلل في الشعر. وليس في تاريخ الطبري ١/٦١٠، وتاريخ الموصل ٩٨.

(٢) يبرين: رمل من حجر اليمامة أو من أصقاع البحرين (انظر معجم البلدان) وفي (ط) تزيين، وهو تحريف.

(٣) في (أ): لا يسكنها.

(٤) حزبه الأمر: أصابه واشتد عليه.

(٥) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة المنورة قرب جبلي طيء، وسميت بالجندل لأنها مبنية بالجندل وهي الحجارة. وتيماء: موضع بوادي القرى.

(٦) حصن للسموأل بن عادياء، قيل: وصف بالأبلق لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان بأرض تيماء.

(٧) انظر مجمع الأمثال ١/١٧٣ يضرب لكل ما يعز ويمتنع على صاحبه. ومارد: حصن للسموأل كان مبنيا من حجارة سود.

(٨) في (ط): قصير بن سعد اللخمي.

يهديني إلى الأرواح. فعصاه، فسار حتى كان بمكان يُدعى بقة(١) بين هيت
[٣٥ب] والأنبار، / فاستشارهم(٢) فأشاروا عليه بالشُّخوص إليها(٣) لما عصموا من
رأيه [فيها](٤). فقال له قصيرٌ: انصرف ودمُك في وجهك، فأبى. فقال
«لا يُطاعُ لقصير أمرٌ»(٥) فأرسلها مثلاً وطعن جذيمةُ حتى قارب مدينتها.
والكتائبُ دونها هائلة، فقال لقصير: ما الرأيُ؟ قال: «تركتُ الرأيَ ببقة»(٦)
فأرسلها مثلاً. فقال على ذلك(٧) إن لقيتْك الكتائبُ فحيَّتك تحية(٨)
الملوك. وسيروا أمامك فقد كذب ظني، وإن أخذوا جنبتيك فهي مُعْرِضُ
لك العصا. وهي «لا يُشَقُّ غبارُها»(٩) فأرسلها مثلاً (والعصا: فرسٌ كانت
لجذيمة لا تُجارى)، فجعلوا يتلقونه ولا يرحبون، فعرض له العصا فلم يركبه.
فقال قصير: «ببقة صُرِمَ الأمرُ» فأرسلها مثلاً، فعمد قصيرٌ إلى العصا
فركبها، وتحمل لجذيمة، ونظرت جذيمةُ فرآه يشتدُّ، فقال: «ما ضل من تجري
به العصا» فأرسلها مثلاً، فلما دخل على الزباء أجلسته على نطع، فعرف
الشر، ثم كشفت عن عورتها، فإذا هي لم تُعذر(١٠) وقد عقدت استها من
ورائها، فقالت: «أشوار عروس ترى(١١)» قال: بل شوار أمة لكعاء تفلة(١٢)

---

(١) [illegible]
(٢) في (أ) [illegible]
[illegible]
(٣) في (ب) [illegible]
(٤) ساقطة من (أ)
(٥) مجمع الأمثال ٣٢٦/١ و٢٣٨/٢ وذكر هذا المثل رواية أخرى. وفي (ط) فقال قصير
(٦) في (ب) [illegible] وروايته مجمع الأمثال (١٢٣/١) [illegible] الأمر. وذكره في (٣٢٦/١)
برواية [illegible] الرأي»
(٧) في (ب) ذلك وفي (ط) [illegible] وعلى هذا إن لقيتك
(٨) في (ب) [illegible]
(٩) مجمع الأمثال ٣٢٦/١ وروايته «ما ركب العصا فإنه لا يشق غباره»
(١٠) أي لم تختن أو لم تحلق (اللسان)، والمثل السابق في لسان العرب (عصا) وتاريخ الطبري
٦٢٠/١ والنطع بساط من الأدم
(١١) مثل (انظر مجمع الأمثال ٥١١/١) يضرب عند [illegible] والشوار الفرج وله رواية
أخرى (أذات عروس ترى؟)
(١٢) تفل، كفرح تغيرت رائحته، وهو تفل، وهي تفلة

غيرِ ذات خفرٍ. فقالت: أما والله «ما ذاك من عدم مواسٍ، أو لقلّة أواسٍ ولكن شيمة بالناس»(١) ثم أمرتْ برواهشِه، فقُطِعتْ - والرواهش عُروقُ اليد - واستنزفته، حتى إذا ضعُف ضرب بيده، فقطرتْ قطرةٌ من دمه على دعامة من رُخام. وقد قيل لها: إن وقع من دمه في غير الطَّسْت شيءٌ طلب بثأره. فقالت: يا جذيمةُ! لا تُضيِّعْ من دمك شيئاً، فقد بلغني أنه شفاء من الخبل(٢)، فقال: «ما يُحزنُك من دمٍ ضيّعهُ أهلُه؟»(٣) فسار مثلاً. ونجا قصيرٌ، وورد الحيرة، وكان جذيمةُ استعمل على مملكته ابن أخته عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة اللخمي، فلم يشعرْ ذات يوم إذ رأى العصا عليها قصير، فقال: «خيرٌ ما جاءتْ به العصا»(٥) (فأرسلها مثلاً)(٤)، فأخبره قصيرٌ الخبر(٧)، وقال: اطلبْ بثأرك منها. فقال: وكيف، وهو «أمنع من عُقاب الجو»(٨) (فأرسلها مثلاً(٤)) [فقال قصير: أمّا إذا أبيت فإني سأحتال، «فدعني وخلاك ذمّ»(٩) (فأرسلها مثلاً)(٤)، فعمد قصيرٌ(١٠) إلى أنفه فجدعه، ثم أتى الزباء، فقالت: «لأمرٍ ما جدع قصيرٌ أنفه»(١١) فقال: اتهمني عمروٌ

---

(١) مثل (مجمع الأمثال ٣٢٩/١) وروايته هناك: «لا من عدم مواسٍ، ولا من قلة أواسٍ، ولكن شيمة من أناس».

(٢) الخبل بسكون الباء: الفساد، وبتحريكها: الجن، والجنون. وفي مجمع الأمثال «شفاء من الكلب».

(٣) مجمع الأمثال (٣٢٧/١) وروايته هناك: «دعوا ما ضيعه أهله». وورد في مجمع الأمثال (٢٣١/٢) بروايته: «لا يحزنك دم هراقه أهله» وهو يضرب لمن يوقع نفسه في مهلكة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٥) مجمع الأمثال: ٣٢٧/١. وتاريخ الطبري: ٦٢٠/١.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) وعبارة (أ) بعد هذا السقط: ولحق قصير بعمرو ابن أخت جذيمة وأخبره الخبر

(٨) مجمع الأمثال ٣٢٣/٢

(٩) مجمع الأمثال ٨١/٢ أي افعل كذا وقد خرجت من الذم فلا تستحقه. وفي (ط) «عداك ذم».

(١٠) ساقطة من (ب).

(١١) مثل انظر (مجمع الأمثال ٣٢٨/١، ١٩٦/٢) وذكر له رواية أخرى: «لمكر ما جدع قصير أنفه».

في مشورتي على خاله بإتيانك فخدعني، فلم تقرّ نفسي عنده، وإن(1) لي بالعراق مالاً كثيراً، فأعطني شيئاً وأرسلني معه للتجارة حتى آتيك بما قدرتُ عليه من طرائف العراق ففعلتْ، فأطرفها وزادها مالاً كثيراً، وقال هو ربحٌ، فأعجبها وسُرّت به، وردّته ثانية، / فأطرفها وزادها(2)، فلطف [٣٦أ] حتى علم موضع الأنفاق، ثم ردّته ثالثة، فأتى عمراً، فقال: احمل الرجال في الصناديق على الإبل، ففعل، وفيهم عمرو، فلما دنا نظرت إلى العير [تثقل](3) فقالت: إن العير لتحمل صخراً أو نفطاً في وحل، ووضع لها رجزٌ(4):

ما للجمال مشيُها وئيدا ... أجندلاً يحملن أم حديدا
أمْ صرفاناً بارداً شديدا ... أم الرجال جُثَّماً قعودا(5)

[الصَّرَفانُ: الرصاص](6).

ودخلت العيرُ المدينة، وكانت فوّهة الخوانيق(7) مربوطة من قبل الرجال فحلّوها ووقعوا إلى الأرض مشتملين، فشدّوا عليهم، فخرجت هي تريدُ السّرب، فاستقبلها قصيرٌ وعمرو، فضربها عمرو فقتلها، وقيل: بل كان لها خاتمٌ فيه سُمّ، فمصّته وقالت: بيدي لا بيد عمرو(8) فذهبت

---

(1) في (أ): إن وفي (ط): عند
(2) في (ب): فلاذها
(3) ساقطة من (أ) و(ط)
(4) انظر الأبيات في أدب الكاتب ١٧٠، وغيره [illegible] ١١٠، وذكر [illegible] في مجمع الأمثال ٣٢٩/١، الأبيات الثلاثة الأولى، ثم قال [illegible] قعوداً، وفي (ط) [illegible]
(5) في (ب) [illegible] وفي أدب الكاتب [illegible] حتى قعوداً
(6) ساقطة من (أ) و(ط)، [illegible]
(7) الخوانيق جمع خوانق [illegible] وهو معرب
(8) مجمع الأمثال ٣٢٩/١، وفي (أ): بيدي ولا بيد عمرو، [illegible] لرواية مجمع الأمثال و(ط)

مثلاً، فماتتْ، وسُبيتْ الذراري، ونُهبتْ الأموالُ، فقالت العربُ في أمرها أشعاراً كثيرة، فمن ذلك قولُ المُتلمس (١):

ومنْ حَذَرِ الأوْتارِ ماحزَّ أنفَهُ
قصيرٌ ورامَ الموتَ بالسَّيفِ بَيْهسُ (٢)

وقال نَهشلُ بنُ حريّ (٣):

وَمَوْلىً عصاني واستبدَّ برأيه
كما لمْ يُطعْ بالبقتيْن قَصيرُ
فلمّا رأى ما غبَّ أمري وأمرُهُ
وَوَلَّتْ بأعجازِ الأمورِ صُدُورُ
تمنّى شيئاً (٤) أن يكون أطاعني
وقدْ حَدَثتْ (٥) بعدَ الأمورِ أمورُ [٣٦ب]

وقالَ عديُّ بنُ زيدٍ:

ألا يا أيُّها المُثْري المُرَجّى
ألَمْ تَسْمعْ بخَطْبِ الأوّلينا

---

(١) مجمع الأمثال: ٣٢٨/١، وينسب البيت لعدي وهو في ديوانه (٢٠٠)، وفي الحيوان (٤١٣/٤) لعدي، وفي الطبري (٦٢٣/١) للمتلمس. وهو جرير بن عبد العزى، شاعر جاهلي من أهل البحرين، وهو خال الشاعر طرفة بن العبد مات ببصرى سنة ٥٠ ق هـ

(٢) بيهس رجل من بني فزارة بن ذبيان استطاع أن يثأر لقومه. له حديث وذكر في الأغاني (١٢٢/٢١) والحيوان ٤١٣/٤، والبيان والتبيين ٣٤٣/٣

(٣) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت دارم، صحب علياً في حروبه وكان معه في صفين، فقتل له فيها أخ اسمه «مالك» فرثاه بمراث كثيرة، وبقي إلى أيام معاوية (الأعلام ٢٥/٩)
وسقط (ابن حري) من (ط)

(٤) في (ب): [illegible]

(٥) في (ب): حدثت والأبيات في جمهرة الأمثال ٢٣٥/١، عيون الأخبار ١ ٣٣، حماسة البحتري ١٧٢، معجم البلدان (بقه)، والطبري ٦٢٠/١ مع اختلاف في الرواية

دعا بالسفة الأمراء يوماً
حديمةَ عضر يتخوفهم تُبيب[1]

فنه يبر عيبوما التمزوا لديه
وشدَّ لرحله السُّفر الوصيبا[2]

مطاوع أمرهُم إلا قصيرا
وكان يقول لو سمع - اليغيبا[3]

لحطتنا[4] التي عدرت وحست
وهنَّ ذواتُ غائلةٍ[5] لُحينا

أشارتْ في صحيفتها إليه
ليملك نضعها ولأن تليب[6]

فغرَّتْه وزغت النفس يزدي
ويقضي للعصى الحيش الممنيب[7]

فعاجأها وقدْ جمعتْ جيوشاً
على أبواب حصن مصلتب[8]

---

(١) [illegible] ١٨١ [illegible] ٢٢٧ [illegible] ١٧٢ [illegible]

(٢) الديوان [illegible] حديدة يوضع على أنف [illegible] لرحل على [illegible]

(٣) الديوان وعصى قصيرا لو سمع [illegible]

(٤) في (ب) خطئه

(٥) في (أ) عائلة، والرواية التي [illegible] الديوان والغائلة [illegible] شنعه والحاء [illegible]

(٦) الديوان ودست صحيفتها إليه [illegible]

(٧) الديوان. [والبصع [illegible] والعرج] [illegible]

(٨) الديوان وقد جمعت [illegible]

عمه وحتعطها عديُّ بن زيد عليه، فدعاه النعمانُ، فأبى أن يأتيه، فأمر فسُحب من منزله إليه، فأثقلَهُ بالحديد، وحبَسَه، وفي ذلك يقول عدي بن زيد، وقد بنتْ عنده في السجن امرأتُه أميَّة[1]:

فدعيني يا أمّيُّ غيرَ بعيدٍ
لا يُؤاتي العِناقُ مَنْ في الوثاقِ
فدعيني يا أُميُّ إن يَشَأ اللـ
ـهُ يُفرِّجْ مِنْ ضِيقِ هذا الخِناقِ
قد تبيّنتُ في الخطوب التي قبـ
ـلِيْ فما بَعْدَها إلى اليومِ باقِ[2]
لا يُعزّي رَيْبُ المنونِ دوي الخفـ ـضِ ولا مَنْ حياتُه بِرِمَاقِ[3]

وقال أيضاً[4]:

ألا مَنْ مُبلغ النعمانِ عنّي ـ وقد تُهدى النصيحة من بعيد ـ
أحظّي كان سلسلةً وقيداً وغُلّاً[5] والبيانُ لدى اللبيب
وهم نصحوا لديك كما أرادوا وقد يُرخى لسوالٍ من المُثيب

---

(١) في (أ) و(ب) منه. وبعدها مصححة على «أمية» كما في (ط) وكما تدل الأبيات التالية

(٢) في (ط): قد بتّ.

(٣) يرمق من عيش: ما يسد الخمصة منه، أو القليل يمسك الرمق. والبيتان الأولان من هذه الأبيات في الديوان ١٥٠، والأغاني ٢/١١٧، من قصيدة أولها

ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق

والبيتان الثالث والرابع في الديوان: ١٥٤، وهما من قصيدة مستقلة عن القصيدة السابقة، وأولها

[illegible] عصرة من وقائع الدهر تهمي عينه سجام عشاق

وهي أيضاً في حماسة البحتري ١٤ وفي (أ) و(ط) لا تعدي وروايتها في الديوان

فدعيني يا أميم غير بعيد
ودعيني يا أميم إن يشأ الله يفرج من أزم هذا الخناق

(٤) ساقطة من (ب) والأبيات في الديوان ٣٧، والأغاني ٢/١١٢، من قصيدة طويلة أولها.

أرقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقين رؤوس شيب

(٥) في (أ) و(ط) وعلا وقيداً والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية الديوان والأغاني

فما زالَ يسألُه الإقالةَ ويستعطِفُه في مثل قوله:

أَبْلِغِ النُّعمانَ عنّي مَأْلُكاً[1]
إنّهُ قَدْ طالَ حَبْسي وانتظاري

[٤٣أ] /لو بغيرِ الماءِ حَلْقي شَرِقٌ
كنتُ كالغَصّانِ بالماءِ اعتصاري[2]

نحنُ كُنّا قدْ علمتمْ قبلَها
عُمُدَ البيتِ وأوتادَ الإصارِ[3]

نُحْسِنُ الهَزْءَ إذا استهزأتنا
ودِفاعاً عنكَ بالأيدي الكبارِ[4]

ولَجَّ النعمانُ في حبسه، فكلم عُمَيْرٌ[5] أخو عديٍّ كسرى فيه، فأمر النعمانَ بتخليته، فخاف أنْ يكيدَه إذا خلّاه، فأرسل إليه مَنْ خَنَقَهُ، وأعطى الرسولَ أربعةَ آلافِ مثقالٍ على أنْ يُخبِرَ الرسولُ[6] كسرى أنه وجده ميتاً[7]، فجزِعَ كسرى لموته، فأراد النعمانُ أنْ يُسكِّنَ منه، فكتب إليه: إني وجدتُ لعديٍّ ابناً حوله خَلَفٌ، فكتب بأن يبعثه إليه ففعل، واسمُه زيْدٌ، فلم يزلْ

(١) المألك: الرسالة.

(٢) الاعتصار: أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً ليسيغه، وأصل الاعتصار: الالتجاء.

(٣) العمد، بفتحتين وبضمتين: جمع عمود كثرة. وإصار البيت: ما يحيط به ويعطف حوله. والأبيات في الأغاني ٢/١١٣، ١٣٣، والشعر والشعراء: ٢٢٩، والديوان: ٩٣ من قصيدة أولها:

أبصرت عيني عشاءً ضوءَ نارٍ [illegible] عدي وعمر [illegible]

(٤) هذا البيت في جمهرة الأمثال: ١/٥١٣، وفي [illegible] استهزأنا الرجل استعطاه [illegible] والهزء [illegible]

(٥) في الأغاني [illegible] سحراً يحدثه فيه عن محاسبه في [illegible] فقدم أبي بن كسرى، فكلمه [illegible] حبسه، فكتب إلى النعمان [illegible] وهذا [illegible] في كسرى [illegible] عمرو

(٦) [illegible]

(٧) في [illegible]

يبغي النعمانَ الغوائلَ عند كسرى، فقال له يوماً: رأيتُ رغبتَك في النساء، وعند آل المنذر منهنّ ما تشتهيه، إلاّ أنهم يأنفون من مصاهرتك، فغضب، وكتب إلى النعمان مع زيدِ بن عديّ - وأُسوار معه - يُريدُه على تزويجه[1] بعضَ بناته أو أخواته. فقال النعمانُ: أمَا وَجَدَ الملكُ من مَها السّوادِ[2] وفارسَ ما يكتفي به؟ فقال زيدٌ للأسوار: أتسمعُ ما يقولُ؟ ثم وَرَدَ على كسرى، فذكر أنه قال: أمَا للملكِ في بَقَرِ السواد كِفايةٌ؟ وإنما قال النعمانُ المَها، وأراد الحسانَ حسب ما تقولُ العرب للمرأة الحسناء. مهاة وظَبْية. فغضب كسرى وكتب إلى النعمان أنْ[3] أَقْبِلْ، فأحسّ بالشر، فأتى طَيِّئاً وغيرَها من القبائل يَعُوذُ / بها، فلم يَقْبَلُوه[4]، وقالوا: لو أطقْنا أنْ نُخلِّصَك منه خلّصْنا أنفسَنا منك، فَوَضَعَ ماله عند هانيء بن مسعُود، وخرج إلى المدائن[5] وقال: [٤٣ب]

أَسِيْرُ إلى كِسرى وأَعْلَمُ أنّه
سيقتُلُني، والموتُ لا شكَّ نازلُ
وما جَزَعِي مِنْ أنْ أموتَ وإنّما
حياتي من[6] الدنيا ليالٍ قلائلُ
وكان فِراري منه عاراً وسُبّةً
فسرتُ وقد جاشتْ عليَّ المراجلُ
عرَضْتُ على كُلِّ القبائلِ حزنه
فردّتْ عليَّ الحربَ بنتُ القبائلِ

---

(١) في (ب) تزوجه. والأسوار عند العجم. لعله المقاتل وهو عندهم بمنزلة الأمير عند العرب.
(٢) ط: في. والمها، جمع مهاة: وهي البقرة الوحشية البيضاء، والسواد: الإقليم الذي افتتحه المسلمون من أرض العراق زمن عمر بن الخطاب، سمي بذلك لاسوداده بالزروع والشجر وهو يجاور الجزيرة العربية.
(٣) ساقطة من (ط).
(٤) في (ب). تقبله.
(٥) مدينة في العراق على مسافة نحو ٣٠ كم جنوبي بغداد على دجلة، فتحها سعد بن أبي وقاص.
(٦) في (ب) و(ط). في.

فـقـبْـرٌ سـرابَ لامـعٌ وتـمـيـمُـهـا
هـبـاءٌ مُـقـيـمٌ والأعـاصـيـرُ وائـلُ
فـقـلـتُ لـنـفْـسي لـيـسَ لـلـمـوتِ مَـدْفَـعٌ
فَـمُـوتـي ولَـمْ تُـنْـسَـبْ إلـيـكِ الـرذائـلُ

فلما دخلَ المَدائِنَ، لَقِيَ زيدَ بنَ عدي، فقال له: أنتَ فعلت هذا؟ واللاتِ لأسقِيَنّكَ بكأس أبيك. فقال: انْخِ نُعَيْمُ، فوالله لقد أثْبَتُّ لك أخِيَّةً[1] لا ينزِعُها المهرُ الأرِنُ[2]، أي النشيطُ، فأمر به كسرى فأُلْقِيَ تحت أرجُلِ الفِيَلَةِ فقتَلَتْه[3]، فقال سلامة بنُ جَنْدل[4]:

هـو الـمُـولـجُ الـنـعـمـانَ بـيـتـاً سـمـاؤُه
نُـحُـورُ الـفـيُـولِ بَـعْـدَ بـيـتٍ مُـسَـرْدَقِ

وكان لأبرويز ألفُ فيل واثنا عشر[5] ألف امرأة وجرية، وخمسون ألف فرس وبرذَون وبغل، ويُذكر من الجواهر والمتاع والآنيةِ ما لم يُذكرْ لأحد من الملوك قبلَه ولا بعدَه، وبلغَ جُنْدُه في الشرق والغرب ما لم يَبْلُغْ جندُ ملك

---

(١) الأخية، كأبية، وأخية بتخفيف الياء، وآخية، بالمد والتشديد: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة. وقيل الأخية: أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض فيها عصية أو حجير ويظهر منه مثل عروة تشد إليها الدابة.
(٢) يقال: أرن يأرن أرنا إذا مرح مرحا، فهو أرن.
(٣) في (أ) فقتله.
(٤) في (أ) و(ط) جندب، محرفة. وسلامة بن جندل شاعر جاهلي، من الفرسان، من أهل الحجاز، يعد في طبقة المتلمس، وهو من وصاف الخيل. والبيت في ديوانه ١٨٤ وهو له في اللسان (سردق) وروايته فيه:
هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه صدور الفيول بعد بيت مسردق
وهو البيت ٣٨ من الأصمعية رقم ٤٢ (ص ١٣٧) من الأصمعيات برواية اللسان. وهو أيضاً في المخصص ج٦/٧ برواية صدور فيول.
وهو كذلك في المعارف ٢٨٤، منسوب للأعشى. والبيت المسردق: أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله. والسرداق أيضاً ما أحاط بالبناء وما يمد فوق صحن الدار.
(٥) في (أ) و(ط): اثنتا عشرة. وفي (ب) اثنا عشرة، وذلك تحريف.

قطُّ. وكان جباراً عاتياً فقتله ابنُه / شيرَوَيْهِ، واسمهُ قُباد، ووثب على إخوته [٤٤ب] فقطّع أيديهم وأرجلهم، ووقع الطاعونُ فيهم حتى أفناهم.

* * *

أولُ مَعَدِّيٍّ خرجَ من تِهَامَةَ إيادٌ(١)

قال(٢): وكانت مكةُ وما حولها مجمع ولد نزار فكثُرت إياد فضاقت بهم، فخرجُوا إلى الأريف حتى نزلت بين الحيرة والبحرين على عهد بني أسد، فلما كان زمنُ سابور ذي الأكتاف أفسدُوا، وأخافُوا الطريق، وأغاروا على السواد، وسابُور بالجبل يتصيَّفُ كذا هناك، وقالوا: بل وثب فارسيٌّ على امرأة منهم فنكحها، فوثب أخوها - واسمُه أحمرُ - فنكح أخت الفارسي، فغضب سابور، فجمع لهم، فكتب إليهم لقيطُ بنُ يعمر(٣) الإيادي - وكان رهينةً عند سابور عن إياد لئلا يعبثوا - فقال فيها:

يـا دار عَـمْـرَةَ مِنْ مُحْـتَـلِّـهـا الجَـرَعَـا
هـاجتْ لـك(٤) الهمَّ والأحـزانَ والـوَجَـعَـا

---

(١) في (أ): أول من خرج. وإياد: هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان، من أجداد العرب في الجاهلية، ينسب إليه (بنو إياد) وهم قبائل كثيرة. دخلوا على الفرس وجهلت أنسابهم وكانت ديار الإياديين في الجاهلية جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران، وخرجوا إلى العراق بعد أن تكاثر المضريون، فنزلوا في شرقيه، ومن مواطنهم فيه الأنبار وعين أباغ وتكريت. ونزل بعضهم في أنطاكية وجهات من بلاد الشام (الأعلام ١/٣٧٥) وانظر الخبر الشعر والشعراء: ٢٠٠

(٢) في (ب): قالوا.

(٣) في (أ) و(ط): يعمر. ولقيط شاعر جاهلي فحل من أهل الحيرة كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى (سابور) ذي الأكتاف، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته، ومن مقدمي مترجميه. وقد بعث قصيدته هذه إلى قومه بني إياد ينذرهم بأن كسرى وجه جيشاً لغزوهم. وسقطت القصيدة في يد أوصلتها إلى كسرى، فسخط عليه وقطع لسانه ثم قتله (الأعلام: ٦/١٠٩) وقصيدة لقيط كاملة في رعة الأمل ٥/٩٩، وأبيات منها في الشعر والشعراء ٢٠٠، وعيون الأخبار ١/١٥، وحماسة ابن الشجري ١/٣٥٤، وفي ديوانه (طبعة العراق) ٢٧

(٤) العيون: لي. والجرع: رمل يرتفع وسطه ويكثر وترق نواحيه فتعشب ويحله الناس

يـا لَـهْـفَ نـفـسـي إنْ كـانـتْ أُمـورُكُـمْ
شَتّى وأُحْكِمَ أَمْـرُ الـنـاسِ(١) فـاجتَمَعـا

[وفيها](٢):

لـو أنَّ جـمـعَـهُـمُ رامُـوا بِـنَـهْـدَتِـه
شُمَّ الشَّمـاريخِ(٣) من ثَهْـلانَ لانصـدَعـا
فـي كـلِّ يـومٍ يَـسُـنُّـونَ الـحِـرابَ لَـكُـمْ
لا يـهـجَـعُـونَ(٤) إذا مـا غـافـلٌ هَـجَـعـا
وأنـتُـمْ تَـحْـرِثُـون الأرضَ عـن سَـفَـهٍ
فـي كـلِّ مُـعْـتَـمَـدٍ تَـبْـغُـونَ مُـزْدَرَعـا
وتُـلْـقِـحُـونَ حِـيـالَ الـشَّـوْلِ آوِنَـةً
وتُـنْـتِـجُـونَ بـدارِ الـقُـلْـعَـةِ الـرُّبَـعـا(٥)
وتَـلْـبَـسُـونَ ثـيـابَ الأمـنِ ضـاحـيـةً(٦)
لا تـجـمـعُـون وهـذا الـجـيـشُ قـد جَـمَـعـا

[٤٤ب] / [وفيها](٧):

---

(١) في (أ) الله، والرواية التي أثبتها متفقة مع رواية رغبة الآمل، والشعر والشعراء والديوان
(٢) ساقطة من (أ) و(ط) ولا بد منها لأن البيت التالي وارد بعد خمسة أبيات في الديوان
(٣) الشماريخ: رؤوس الجبال، وأحدها شمراخ وشمراخة. وفي (ط): راموا بعهدته . وفي هذه القصيدة في (ط) أخطاء كثيرة وثهلان جبل معروف وفي الديوان نهدته واحدة. الصلة
(٤) في (ب) لا يغفلون
(٥) في (ب) تلحقون وفي (أ) و(ط): بدار الفلقة وتلقحون: تحملون فحول الإبل على أن تلقح النوق، وقد ألقح الفحل الناقة فلقحت قبلت اللقاح وحيال: جمع حائل، ضد الحامل والشول جمع شائلة، وهي من الإبل التي شال لبنها وارتفع، وذلك إذا فصل ولدها عنها فلا تزال شولاً حتى يرسل فيها الفحل ودار القلعة: دار التحول والارتحال، والدنيا دار قلعة كذلك الربع الفصيل ينتج في الربيع
(٦) ضاحية: علانية.
(٧) ساقطة من (أ) و(ط)

أذكُوا العيونَ وراءَ السَّرحِ واحتَرِسُوا
حتى تُرى الخيلُ من تعدائها رُجُعا[1]
فإن غُلِبْتُمْ على ضَنٍّ[2] بدارِكُمُ
فقد لقيتُمْ بأمرِ الحزمِ المزعا[3]
مالِيْ أراكُمْ نِياماً في بُلَهْنِيَةٍ[4]
وقد ترونَ شهابَ الحربِ قد سطعا
وقد أظلَّكُمُ من شطرِ ثغرِكُمُ[5]
هولٌ له ظُلَمٌ تغشاكُمْ قِطَعا
هو الفناءُ الذي تَبْقى مذلَّتُه
إن طارَ طائرُكُمْ يوماً وإنْ وقعا[6]
لا تُثمِروا المالَ للأعداءِ إنَّهُمُ
إنْ يظهروا يحتووكُمْ والبلادَ معا
وقلِّدوا أمرَكُمْ للهِ دَرُّكُمُ
رحبَ الذراعِ بأمرِ الحربِ مُضطلعا[7]
لا مُتْرَفاً[8] إنْ رخاءُ العيشِ ساعَدَه
ولا إذا عضَّ مكروهٌ به خشعا[9]

---

(١) السرح: المال يسام في المرعى من الأنعام. ورجعاً: ضمّراً جمع رجيع، وهي التي تكثر ردّ يديها في السير. والرجيع: الضامر.

(٢) في (أ) و(ط): ظن.

(٣) الديوان: بأمر حازم فزعاً.

(٤) البلهنية: الرخاء، وسعة العيش في غفلة من حوادث الدهر.

(٥) شطر ثغركم: ناحيته. وفي الديوان: شطر ثغركم.

(٦) الديوان:
هو الجلاء الذي يجتث أصلكم ... فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا
وفيه ويروى:
وهو الجلاء الذي يبقي مذلتكم ... إن طار طائركم يوماً وإن وقعا

(٧) رحب الذراع: كناية عن إحاطته وسعة قوته. ومضطلعاً: من الضلاعة، وهي قوة الأضلاع، وقد اضطلع بحمله: قوي عليه ونهض به.

(٨) في (أ): المترفة، وفي (ط): لا مترف، تحريف.

(٩) في (أ) و(ط): خشعا.

مُشَرَّدُ النَّوم(1) تَعْنِيهِ أُمُورُكُمُ
يَرُومُ مِنْهَا إِلَى الأَعْدَاءِ مُطَّلَعَا

مَا انفكَّ يَحْلُبُ(2) هَذَا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ
يَكُونُ مُتَّبَعاً طَوْراً وَمُتَّبِعَا

لا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ
هَمٌّ يَكَادُ حَشَاهُ يَحْطِمُ الضِّلَعَا

حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَزْرٍ مَرِيرَتُهُ
مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ لا قَحْماً وَلا ضَرَعَا(3)

وهذه أجودُ أبياتٍ قيلتْ في صفة صاحب حرب وقائد جيش، وقال في آخرها:

لَقَدْ مَحَضْتُ لَكُمْ وُدِّي بِلا دَخَلٍ(4)
فَاسْتَيْقِظُوا إِنَّ خَيْرَ العِلْمِ مَا نَفَعَا

وهذه(5) أجودُ قصيدة قيلتْ في الإنذار، فلم يسمعوه(6) فغزوا، فجمع لهم جندُ سابور، فالتقوا بموضع ديْر الجماجم، فصُفِّفتْ إياد، وقُتلت طائفة منهم، فدخلت بلاد الروم، فطلب(7) سابورُ مَلِكَها بهم، فأبى أن يسلمهم
[45أ] إليه، فغزاه حتى أسره / فمكث محبوساً عنده سبع سنين، ثم خدعه وخلّاه

(1) الديوان: مسهد النوم.
(2) في (أ): [illegible]
[illegible]
(3) الشزر: [illegible]
[illegible]
والضرع: [illegible]
(4) الدخل: [illegible]
[illegible]
(5) في (ط): وهي.
(6) في (أ) و(ط): يسمعهم.
(7) في (ط): فطلب.

بعد أن وضع(١) عليه ما يؤديه في كل سنة. قال الشاعر(٢):

الأحمرانِ أهلكَا إيَّدا ... وَحَرَمَا قومَهُما السَّوادا(٣)

هو أحمر واحد، وهو الرجلُ الذي أتى الأعجميةَ، ضمَّ إليه آخر حالُه كحاله فقال: الأحمران. كما قال الدُّبران لدبرٍ واحد ضُم إليه مكان آخر، فقال: الدُّبران.

ومن قول لقيط ـ ويكون مثلَ قولِ ومثلُهُ قولُ زياد(٤) قولُه: «ألا وإنّا قد سُسْنا وساسَنا السائسون، وجرّبْنا وجرّبَنا المجرّبون، فوجدنا هذا الأمر ـ يعني السلطان ـ لا يُصلحه إلّا شدّةٌ في غير عنف، ولينٌ في غير ضعف». ثم قضى كلامه في الأحنف: إنما يُرجى بجدّه، والسيف بحدّه، والفرس بشدّه، والشيءُ بعد البلاء، والحمدُ بعد العطاء. وقد بلغ بك جدُّك ما ترى، وإنك لا تُحمَدُ حتى تُبلَى».

* * *

أولُ من جُلبتْ له السيوفُ سَعْدُ بنُ سَيَل(٥)

وقد رُوِيَ فيه شعرٌ لم أرتضِه فتركتُه.

* * *

---

(١) في (ط): عطف، تحريف.

(٢) في (ب): قبل.

(٣) والأحمران: الخمر واللحم، أو الذهب والزعفران (انظر المزهر ٢/١٧٣ والمثنى ٢٩). وفي الفاصل: ٢١ الأحمران: اللحم والنبيذ.

(٤) هو زياد بن أبيه أحد دهاة العرب، ومن القواد الفاتحين ولاه معاوية البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل واليًا عليهما إلى أن توفي سنة ٥٣هـ (الأعلام ٣/٨٩) وكلامه هنا من خطبته البتراء عند قدومه البصرة أميرًا (انظر عيون الأخبار ٢/٢٤١ والبيان ٢/٦١ والعقد ٢/١٨٣).

(٥) واسمه سيل: جبر بن عبد الله بن عوف بن غنم بن عامر الأجدار بن عمرو بن خثعمة. وهو والد فاطمة أم قصي بن كلاب، وزهرة بن كلاب (انظر السيرة ١/١٠٩). وفي (ه) سعد بن سهل، وهو تحريف.

الباب الثالث

فيما جاء من ذلك منسوباً إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم[1]

ترجمة الباب

١ - / أولُ من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم». [٤٥ب]

٢ - أولُ من خَتَمَ الكتبَ من قريش.

٣ - أولُ ما أوحى الله تعالى إلى النبي عليه السلام[2].

٤ - أولُ صلاة صلّاها.

٥ - أولُ صلاة صلّاها جماعةً.

٦ - أولُ جمعة صلّاها وصلاة[3] الخوف.

٧ - أولُ امرأة تزوجها صلّى الله عليه[4].

٨ - أولُ ولدٍ وُلِدَ له..

٩ - أولُ ما تكلم به حين قَدِمَ المدينة.

١٠ - أولُ هدية أُهديت له[5] بالمدينة.

١١ - أولُ غزاةٍ غزاها بنفسه.

١٢ - أولُ لواء عَقَدَه.

---

(١) كلمة «وسلم» ساقطة من (ب) والعنوان كله ساقط من (ط)

(٢) في (ب) أول ما أوحي إلى النبي وسقطت عبارة «عليه السلام» من (ط)

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) «صلى الله عليه» ساقطة من (ب)

(٥) في (ب) إليه

١٣ - أولُ خُمْسٍ خَمَّسَهُ.
١٤ - أولُ ما قاتلَ جمهورَ المشركين.
١٥ - أولُ ما جالتْ خيْلُه.
١٦ - أولُ مَنْ قُتِلَ بيده.
١٧ - أولُ صَدَقَةٍ أتتْه.
١٨ - أولُ مَنْ أُجْلِيَ [مِن](١) اليهود.

* * *

أولُ مَنْ كتب «بسم الله الرحمن الرحيم» محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم(٢)

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الصُّوليُّ قال: سألتُ أبا خليفة(٣) عن كتاب(٤) «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال: سئل ابن عائشة عن ذلك فقال: حدثني أبي أن قريشاً كانت في جاهليتها: «باسمك اللهم» فكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يكتبُ كذلك(٥)، ثم أُنزلتْ: ﴿بسم الله مجريها ومُرساها﴾(٦)، فأمر أن يُكْتَبَ في صُدورِ(٧) الكتب: «بسم الله» ثم نزلت ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾(٨) فكتب: «بسم الله الرحمن» / ثم نزلت [٤٦أ]
﴿إنّه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾(٩) فجعل ذلك في صدورِ(١٠)

---

(١) ساقطة من (أ)
(٢) ساقطة من (ب)
(٣) في (ب): خليفة
(٤) في (ب): الكتاب
(٥) في (ب): كذلك يكتب
(٦) في (ب): «بسم الله الرحمن الرحيم مجراها ومرساها» والآية من سورة هود: ٤١
(٧) في (ب): صدر
(٨) الإسراء: ١١٠.
(٩) النمل ٣٠.
(١٠) في (أ): صدر

الكتب، ثم كُتِبَ في أول كل سورة من القرآن، سوى «براءة»[1] لتشبّهها بالأنفال، ومعنى «بسم الله»: أبدأ باسم الله[2]، فحذف.

* * *

وهو صلّى الله عليه وسلّم
أولُ مَن خَتَم الكتابَ من قريش وأهل الحجاز

حين احتاج إلى مكاتبة الملوك، فقيل له[3]: لا يقبلون الكتب إلا مختومة، فاتخذ خاتماً من ذهب، فمشتْ خواتيمُ الذهب في أصحابه، فطرحه واتخذ خاتماً من ورق ونقش عليه: «محمدٌ رسولُ الله» في ثلاثة أسطر: «محمّدٌ» سطر، و«رسولُ» سطر، و«الله» سطر، وكان في يده حتى مات [صلّى الله عليه وسلّم][4]، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عُمر حتى مات، وفي يد عثمان ستُّ سنين، فلما كثُرت عليه الكتبُ دفعه إلى رجل من الأنصار ليخْتم عنه به، فأتى قليباً[5] لعثمان، فسقط الخاتمُ فيه فالتمسوه فلم يجدوه، فاتخذ خاتماً من ورق، ونقش فيه مثلَ النقش [الأول][6].

* * *

وأما ديوان الخاتم فأول من اتخذه معاوية[7]

وولاه عبيد الله بن أوس الغساني، وسلّم إليه الخاتم، وعلى فصّه: «لكلِّ عمل ثواب»[8].

---

(1) في (ب): إلا في سورة براءة.
(2) ساقطة من (ب) وانظر في الحديث بلوغ الأرب ٣٧٥/٣
(3) في (ط) وذلك حين احتاج فقيل له إنهم
(4) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(5) في (أ). قليب، وهو خطأ، والقليب البئر
(6) هذه الكلمة ساقطة من الأصول، فأخذناها من (ه) ليستقيم الكلام وانظر هذا الخبر في طبقات ابن سعد ٤٧٣/١
(7) انظر الطبري ٣٣٠/٥
(8) «لكل عمل ثواب» ساقطة من (ب)

[٤٦ب] وكان سبب ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهريِّ عن أبي / زيد عن حمد بن معاويةَ عن الهيثم بن عَدِيّ(١)، قال: كان عمْرو(٢) بن سعيد عاملاً(٣) ليزيدَ بن معاوية، فقطع إلى ابن الزبير(٤) بعثاً، عليهم عمْرو بنُ الزبير، فلما التَقَوْا أسره عبدُ الله بن الزبير فقال له: قَبَّحك الله، أما كان في بلائي عندك ما يكفيك؟(٥) مَن كان يطْلُبه بشيء فلْيَقُم، فجعل الرجلُ يقول: نَتَفَ لحيتي، وآخرُ يقول: نتف أشفار عيني، وآخر يقول نَزَعَ حَلَمَةَ ثديي. فيُؤْمرون بالقصاص منه، فأقام بذلك سنة، ثم جاء مُصعبُ بنُ عبد الرحمن بن عوف، فقال: ضربني مائةَ سوْط وليس بوالٍ، وما أذنبتُ ذنباً(٦)، فأمره فضربه، فَنَغِل(٧) جلْدُه فمات(٨)، فلامه الناسُ على ذلك فقال: إنكم لا تدرون ما صنعتُ به. كتبَ له معاويةُ بمائة ألف درهم إلى زياد، فقلَبَ الكتابَ فجعله مائتي ألف، فدفعها إليه زيادٌ(٩)، فلما رَفَعَ محاسبَته قال معاويةُ: ما كتبتُ إليه إلا بمائة ألف، فنظرُوا في الديوان فوجدُوه(١٠) مائة ألف، فكتب معاويةُ إلى مروانَ، وهو على المدينة، يأمرُهُ بأخذه بها فحبسه، فأدَّيتُها عنه. وجُعِلَ ديوانُ الخاتم من يومئذٍ. وكان

---

(١) في (ب): علي، محرفة. وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي، أبو عبد الرحمن، مؤرخ، عالم بالأدب والنسب (ت ٢٠٧هـ).
(٢) في (ب) و(ط): عمر، محرفة. وهو عمرو بن سعيد الملقب بالأشدق لفصاحته. كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد، وقدم الشام فأحبه أهلها، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة عاضده، فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، ولما ولي عبد الملك أراد خلعه فعرضه، ولم يزل عبد الملك يتربص به حتى قتله.
(٣) في (أ) و(ط): غلاماً.
(٤) في (ب): الزبير، وهو خطأ. وعمرو بن الزبير هو أخو عبد الله بن الزبير.
(٥) في (أ): يكفك، محرفة.
(٦) في (ب): ولا أتيت ذنباً. وفي (ط): وليس بأمير ولم أذنب.
(٧) نغل الأديم: فسد، فهو نغل.
(٨) أي عمرو بن الزبير.
(٩) وهو زياد بن سمية وهو يومئذ على العراق. وهو الذي كان يدعى بزياد بن أبيه قبل أن يستلحقه معاوية بنسبه.
(١٠) في (ب): فوجدت. وفي (ط): فوجدوها.

خالدُ بنُ الزبير- أخو عمروٍ لأمه، أمهما بنتُ خالد بن سعيد- قد أعطى عَمْراً الأمانَ، هو وعُروةُ وعُبَيْدةُ ابنا الزبير، فاحتقرهم[1] عبدُ الله في كلام هذا معناه، وقال:

/ خَتَامٌ لا أنفكُّ حارسَ سكّةٍ [١٤٧أ]
أدعى فأسمعُ مُدْعناً وأُطيعُ
يتداولُ الناسُ الرئاسةَ بينهمْ
وأرومُ حَظَّهُمُ فلا أستطيعُ
وأُكَلَّفُ العبءَ الثقيلَ وإنّما
تُبلى بها لا أنتَ لا المتبوعُ
فعليهمُ الأثقالُ يختمونها
وعلى الرئيسِ الختْمُ والتوقيعُ

وقال آخرُ:

يا أيها الملكُ المُنفِّذُ أمرُه شرفاً وعزّاً
أمْنُنْ بختم صحيفتي ما دام هذا الطينُ رطْبا
واعلمْ بأنَّ خفافه مما يُعيدُ السهلَ صعْبا

وقال [آخرٌ][2]:

ختمتُ المزادَ على سرِّها
كذاك الصحيفةُ بالخاتَمِ
هوتْ بي إلى حتفِها نظرةٌ
هويُّ الفراشةِ للجاحِمِ[3]

أخبرنا أبو أحمد عن نصرَوَيْه عن عمرو بن تركي قاضي عن

---

(١) في (ب): فاحتقرهم. محرفة.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، والبيت في الحيوان ٣٩٨/٣ بدون عزو.

القحذمي قال: كان على خاتم البريد للأكاسرة صورةُ ذباب، يريدون بذلك ألا يُحْجَب، كما أن الذبابَ لا يُمْكِنُ حجبُه، وكانوا [لا][1] يُمكنون منه إلا الوزراء فقط.

أخبرنا أبو أحمد عن الجلوديّ عن زيادِ بن الخليل عن يزيدِ بن خالدٍ عن مروانَ بن عمر العمري عن محمدِ بن كعبٍ أنه قال: الأمانةُ خيرٌ من الخاتم، والخاتمُ خيرٌ من ظنّ السوء.

[وأنشدونا:

وحْدةُ العاقل خيْرٌ مِن جليس السوء عنْده
وجليسُ الصِّدْقِ خيْرٌ من جلوس المرء وحْده][1]

* * *

[٤٧ب] / أولُ ما أُوحي إليه صلّى الله عليه وسلّم[2]، وأُنْزِل عليه من القرآن

أخبرنا أبو أحمد رحمه الله قال: حدثنا الجوهريُّ قال: حدثنا عمرُ[3] بنُ شبّة قال: حدثنا سويدُ بنُ سعيد: قال حدثنا الوليدُ بن محمّد عن الزهريّ عن عُروة عن عائشة قال وحدثنا[4] (إبراهيم بن عبد الله بن[6] الصابوني قال[5]: حدثنا محمّدُ بنُ عبد الأعلى قال: حدثنا)[6] المُعتمر بنُ سليمان عن أبيه عن[7] غير هؤلاء، قال[8]: أولُ ما بُدئ به رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصادقةُ، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فبينا هو في حراء أتاه جبريلُ -عليه السلامُ- فقال له[2]: اقرأ

(١) المحصور بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) وهنالك في (أ) بدلا منه العبارة التالية (والجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء) وربما كانت نثراً للشعر السابق والبيتان في جمهرة الأمثال ٢/٣٣٠
(٢) ساقطة من (ب)
(٣) في (ب). عمرو، وهو خطأ
(٤) في (ب) (وحدثنا، قال حدثنا)
(٥) في (ب). (قال، قال حدثنا)
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط)
(٧) في (ب). وعن
(٨) في (ب) قالوا

قال: قلتُ(٢): ما أنا بقارئ. فغطّني(١) ثم أرسلني وقال: ﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق﴾(٢) إلى قوله: ﴿علّم الإنسان ما لم يعلم﴾(٢) فرجع ترجُفُ بوادرُه(٣) فأخبر خديجة، فخرجت إلى الراهب وعدّاس عبد لعتبة ابن ربيعة كان يتعبّد- وإلى ورقة بن نوفل، فسألتهم عن جبريل عليه السلامُ فقالوا: وما ذكرُكِ له، ولستِ من أهل ذكره؟ فألحّتْ عليهم فقالوا: أمينُ الله على وحيه، ورسولُه إلى رسله. قالت: فإن محمدًا ذكر أنه أتاه، فقال ورقة: أخشى أن شيطانًا تشبّه له، فرجعتْ وقد أنزل الله: ﴿ن والقلم وما يسطُرُون ما أنت بنعمة ربّك بمجنون﴾(٤) ثم صار النبي صلى الله عليه [٤٨أ] وسلّم إلى ورقة بن نوفل(٥)، وقرأ عليه الآيات، فقال: أشهدُ أنّ هذا كلامُ الله، وإن أدركتُ زمانك أتّبعْك. ثم احتبس الوحيُ فقالت قريش: ودّعه ربه وقلاه(٦) فأنزل الله تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربّك وما قلى﴾(٧) فمكث سنين، ثم أنزل الله تعالى: ﴿فاصدعْ بما تؤمَرْ﴾(٨) فلما فعل اشتدتْ عليه قريش، ثم نزل ذكرُ البعث، فأتاه أُبيّ بن خلف بعظم نخِر، ففتّه وذرّاه، وقال: أتعدُنا أن يُحيي الله هذا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أولمْ ير الإنسانُ أنّا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيمٌ مبين. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يُحيي العظام وهي رميم. قلْ يُحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكلّ خلقٍ عليم﴾(٩) ثم اشتدّ عليه أمرُ قريش حتى أُدخل الشِّعب، ثم كان من أمر الهجرة ما كان في كلام هذا معناه(١٠).

* * *

(١) في (ب): فغتّني، والغتّ: حبس النفس، وهي بمعنى غطّني.
(٢) العلق ١.
(٣) البوادر: ج بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق.
(٤) القلم: ١ و٢.
(٥) «بن نوفل» ساقطة من (ب).
(٦) القلى: البغض.
(٧) الضحى ١-٣.
(٨) الحجر ٩٤.
(٩) يس ٧٨-٧٩.
(١٠) السيرة ١/٢٤٩، شرح المواهب اللدنية للزرقاني ١/٢٠٦، الطبري ٢/٢٩٨.

أولُ صلاة صلّاها صلاة الأولى
وأولُ صلاة ركع فيها صلاة العصر

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا عبدانُ قال: أخبرنا إبراهيمُ بنُ محمّد قال: حدثنا عثمانُ بنُ[1] سعيد الأحول. قال: حدثني عليُّ بنُ عباس[2] عن أبي الجحاف عن عبدِ الكريم مولى زادان قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: صلّيت قبل الناس / سبع[3] سنين، إن أول صلاة ركعنا فيها صلاةُ العصر. قلتُ: يا رسول الله ما هذا؟ قال: أُمِرْتُ به. وكانت العرب تأنفُ من الركوع وتسميه: التَّجْبية. [٤٨ب]

أخبرنا أبو أحمد [قال][4]: حدثنا الجوهري قال: حدثنا [أبو زيد قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال. حدثنا][4] حماد بن سلمة عن الكلبي أن وفد ثقيف[5] قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[6]، فقالوا. يا محمّدُ إن أخوالَك وأصهارَك وجيرانَك، وأشدُّ أهل نَجْدٍ عليك حرباً، وخيرُهم لك سلماً، إنْ حاربك حاربك مَنْ بعدَنا، وإن سالمناك سالمك مَنْ بعدَنا، فاجعل لنا ألّا نُعشر[7]، ولا نُحشر، ولا نُجبى، ولا نُكسر أصنامُنا بأيدينا، فقال. لكم ألا تُعشَرُوا ولا تُحشَرُوا ولا تُكْسَر[8] أصنامُكم بأيديكم، ولا خير في دينٍ ليس فيه ركوع. قالوا: فمتِّعنا باللات[9] سنةً، فإن خشيْت لائمة

---

(١) في (ب). عن

(٢) في (ب) عاس، محرفة

(٣) في (ب) سبع وفي (ط) تسع

(٤) ساقطة من (أ) و(ط)

(٥) كان قدوم وفد ثقيف في شهر رمضان سنة تسع، وكان مؤلفاً من ستة أشخاص، على رأسهم عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ورجلان من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك (انظر السيرة. ٤/١٨٢)

(٦) ساقطة من (ب)

(٧) عشرهم يعشرهم عشراً: أخذ عشر أموالهم

(٨) في (ب) تكسروا

(٩) وكانوا يسمونها الطاغية (السيرة. ٤/١٨٤)

لعرب[1] فقال: الله أمرني بذلك، فقال عمرُ بن الخطاب رضي[2] الله عنه: لا والله، ولا نعمةُ عين، أحرقتم [كبد][3] رسول الله، أحرق الله أكبادكم، لا والله حتى تدخُلوا فيما دخلت فيه العربُ. فأنزل الله: ﴿وإن كادُوا ليفتِنُونك عن الذي أوحينا إليكَ لتفتري علينا غيرَه﴾[4].

ولما وفد عامرُ بنُ الطُّفَيْل[5] ومعه أرْبدُ بنُ ربيعة أخو لبيد لأمه على رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)[6] /، وسأله عامرُ الخلافة[7] بعده، [٤٩]
وطلب منه المرباع[8]، وأن يكون له الوبرُ، ولرسول الله المدَرُ[9]، فقال له رجلٌ: لو سألته سيابةً من سيب[10] المدينة ما أعطاك، يعني بلحةً، ورأى عامرٌ الصلاة فقال: والله لا نظرتُ إلى عامريّةٍ مُصْحِية[11]، وقال: لأملأنّها خيلاً شُقْراً ورجالاً حُمْراً، فدعا عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[2] فأصابته غدّةٌ، فانحاز إلى بيت سلوليّةٍ فجعل يقول: «غُدّةٌ كغُدّة البعير، وموتٌ في بيتِ سلوليّةٍ»[12] فسار مثلاً يُضرب في اجتماع[13] نوعين

---

(1) في (ب): الحرب.
(2) ساقطة من (ب).
(3) ساقطة من (أ).
(4) الإسراء: ٧٣
(5) وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لأربد: إذا قدمنا على الرجل، فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف، فكف الله عن نبيه (السيرة: ٢١٣/٤).
(6) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(7) في (ب): في الخلافة.
(8) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه رئيس الجند في الجاهلية
(9) الوبر: ما يكون على جلد الإبل، وأهل الوبر: أهل البوادي والخيم. المدر ج مدرة (بثلاث فتحات) القرية، المبنية بالطين، أو المدينة، وأهل المدر هم سكان القرى والمدن
(10) في (أ): سيابة، وهي مفرد السياب (كسحاب) ويشدد ويضم
(11) في (ب) مجبية
(12) سقط المثل بأكمله من (ب)، وهو في مجمع الأمثال ٥٧/٢ ويروى: أغدة وموتاً، نصب على المصدر، أي: أأغد إغداداً، وأموت موتاً. وأغد البعير، إذا صار ذا غدة، وهي طاعونة، وسلول عندهم أقل العرب وأذمهم
(13) في (ب): باجتماع وفي مجمع الأمثال: يضرب في خصلتين، إحداهما شر من الأخرى

من المكروه ثم مات، وأحدث أربد صاعقةٌ بعد ذلك(١). وكان عامرٌ تقدّم إليه ليغال(٢) رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم إذا شغله عامر بالكلام، فلما انصرف لامه على ترك ذلك، فقال أربدُ: والله ما هممتُ بذلك إلا وجدتك بيني وبينه، أو كنتُ(٣) أضربُك؟ ورثى لبيدٌ(٤) أربد [فقال(٥)]

ما إنْ تُعدّي(٦) المنونُ من أحدِ
لا والدٍ مُشفقٍ ولا ولدِ
أخشى على أربدَ الحتوفَ ولا
أرهبُ نوءَ السِّماكِ والأسدِ
فجّعني الرعدُ والصواعقُ بالـ
ـفارسِ يومَ الكريهةِ النَّجُدِ(٧)

وقال يرثيه

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهمْ
وبقيتُ(٨) في خلْفٍ كجلدِ الأجربِ
[٤٩ب] / يتأكّلون مذمّةً وخيانةً
ويُعابُ قائلُهمْ وإنْ لم يشغبِ

---

(١) ويقال: فيه نزلت «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء» وهي الآية ١٣ من سورة الرعد، وانظر الشعر والشعراء ٢٧٨، الإصابة ٢١٥/٤
(٢) في (ب) مغال
(٣) في (ب) أضربك
(٤) ساقطة من (ط)
(٥) من (ط)
(٦) في (أ) و(ط): تعدي، محرفة عن «تعدّي»؛ في (ب) والديوان: تعري أي تترك. والأبيات في الديوان (صادر) ٤٩ مطلع قصيدة، وفي الإصابة ٢١٥/٤ والشعر والشعراء ٢٧٨، والأغاني ٦٢/١٧
(٧) النجد: بفتح النون وضم الجيم: الشجاع، ويجوز أيضاً كسر الجيم وسكونها
(٨) ساقطة من (ب). والأبيات من قصيدة طويلة من غير مراثيه. انظر في ديوانه ٣٤ برواية الطوسي وفي ص ٣٦ برواية الأصبهاني مطلعها
طرب الفؤاد وليته لم يطرب　　وعناه ذكرى خلة لم تصقب
وفي الأغاني ٦٤/١٧

يـا أَرْبَـدَ الـخَـيـرِ الـكَـريـمَ فَـعـالُـهُ
أفـرَدْتَـنـي أمـشـي بَـقَـرْنٍ أعـضـبِ[1]
إنَّ الـرَزِيَّـةَ -لا رَزِيَّـةَ مـثـلُـهـا-
فـقـدانُ كـلِّ أخٍ كـضـوْءِ الـكـوكـبِ[2]

وقال فيه أيضاً[3]:

ألا ذَهَـبَ الـمُـحـافِـظُ والـمُـحـامـي
ودافِـعُ ضَـيْـمِـنـا يـومَ الـخِـصـامِ
وهـل حُـدِّثْـتَ مـن أخـويـن دامـا
عـلى الأيـام إلا ابـنـي[4] شَـمّـامِ

ابنا[5] شَمّام: جبلان. وقال أيضاً يرثيه[6]:

بَـلِـيـنـا ومـا تَـبْـلى الـنـجـومُ الـطوالِـعُ
وتـبـقـى الـجـبـالُ بـعـدنـا والـمـصـانـعُ
وقـد كُـنْـتُ فـي أكـنـافِ جـارِ مَـضَـنَّـةٍ
فـفـارَقَـنـي جـارٌ بـأرْبَـدَ نـافِـعُ
فـلا جَـزِعٌ[7] إن فَـرَّقَ الـدهـرُ بـيـنَـنـا
وكـلُّ امـرىءٍ يـومـاً بـه الـدهـرُ فـاجـعُ[8]

---

(١) أعضب: مكسور أو مقصوع. وهذه الرواية توافق رواية الأصبهاني في الديوان ٣٦ وهو أيضاً فيه برواية الأصبهاني: خلفتني أمشي...

(٢) قبله برواية الطوسي في الديوان أربعة أبيات.

(٣) ساقطة من (ب). والبيتان من قصيدة طويلة نظرها في الديوان ٢٠٠ والأول مطلع القصيدة وروايته فيه: ودافع ضيمنا... والثاني هو البيت السادس والعشرون فيها وروايته فهل نبئت عن أخوين... . وانظر السيرة: ٢١٦/٤، والأغاني: ٦١/١٧.

(٤) في (ب) ابنا، وفي الديوان: وهل نبئت عن.

(٥) في (أ) ابني.

(٦) في (ب) يرثيه أيضاً. والأبيات في الشعر والشعراء ٢٧٨، والأغاني ٦٣/١٧، والديوان ٨٨

(٧) في (ب) جزعاً.

(٨) في (أ) جازع. والرواية التي أثبتها متفقة مع رواية الشعراء، والأغاني، والديوان، وفيها تقديم وتأخير.

[فلا أنا يأتيني طريفٌ بفرحة
ولا أنا مما أحدث الدهرُ جازعُ][1]

وما الناسُ إلا كالدِّيارِ وأهلُها
بها يومَ حلُّوها وغدْوًا بلاقعُ

وما البِرُّ إلاّ مُضْمَراتٌ من التقى
وما المالُ إلا مُعْمَراتٌ ودائعُ

مُضْمَراتٌ: أي لا يراه الناسُ. والمُعْمَراتُ، من[2] أَعْمَرْتُك عمري أيْ جعلتُها لك حياتي[3]

وما المرءِ إلاّ كالشِّهابِ وضوئه
يَحُورُ[4] رمادًا بعد إذْ هو ساطعُ

وما المالُ والأهلُونَ إلا وَديعةٌ[5]
ولا بُدَّ يومًا أنْ تُرَدَّ الودائعُ

وما الناسُ إلا عاملانِ فعاملٌ
يُتَبِّرُ ما يبني وآخرُ رافعُ

يُتَبِّرُ: يُفْسِدُ. معناه: وما الناسُ إلا مُصلحٌ ومُفسدٌ[6]

[٥٠أ] / فمنهُمْ سعيدٌ آخِذٌ بنصيبه
ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانعُ

---

(١) هذا البيت ساقط من (أ) و(ط) وهو من (ب)
(٢) في (أ) و(ط). ما.
(٣) في (ب): حياتك وقد سقطت من (ط) وكلا العبارتين صحيح، لأنه يقال أعمرته جعلته له عمره أو عمري (القاموس) وفي ( ) فحمت بعد كلمة (حياتي) كلمة «لك» وهذا الشرح جاء في (ط) بعد ثلاثة أبيات.
(٤) يحور: يرجع ويتغير وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار وفي (ط) يجور
(٥) في (ط). ودائع
(٦) عبارة (ط) «يتبر: يعني يفسد. والمعنى: الناس صنفان مصلح ومفسد» وفي (أ) معناه يصلح ويفسد.

أليس ورائي إنْ تراخت منيّتي
لُزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ
أُخبّرُ أخبارَ القرون التي مضت
أدبُّ كأنّي كُلّما قُمْتُ راكعُ
فأصبحتُ مثل السيف أخلق جفنه
تقادُمُ عهدِ القَيْنِ[1] والنصلُ قاطعُ
فلا تَبْعَدَنْ إنَّ المنيّةَ موعدٌ
علينا فدانٍ للطُّلوعِ وطالِعُ
أعاذلُ ما يُدْريك إلا تظنّيا
إذا ارتحلَ الفِتيانُ مَنْ هو راجعُ
أتبكي على إثر الشباب الذي مضى
ألا إنّ أخدانَ الشبابِ الرعارِعُ[2]
أتجْزَعُ مما أحدثَ الدهرُ للفتى
وأيُّ كريمٍ لم تُصبْه القوارعُ
ويمضُونَ أرسالاً ونَلْحَقُ بعدهم
كما ضمّ أخرى التاليات المشايعُ[3]
لعمرُكَ ما تدرى الطوارقُ بالحصى
ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ
مضى ما مضى مني وبقّي بقيّةً
كأني سيفٌ ناحلُ الأثر قاطعُ[4]

(ومات لبيد سنة أربعين من الهجرة يوم دخل معاوية الكوفة)[5]

* * *

---

(١) في (ب): البين، محرفة

(٢) الرعرع، مفردها رعراع، وهو اليافع، الحسن الاعتدال مع حسن شباب. وفي الديوان: تبكي.

(٣) الديوان: ونخلف بعدهم

(٤) هذا البيت ساقط من الديوان

(٥) هذه العبارة ساقطة من (ط)

أولُ صلاة صلّاها جماعة

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا [أبي قال. حدثنا ابن][١] أبي صهر المديم قال: حدثنا إسحاقُ بنُ محمّد النخعيّ قال: حدثنا عبيدُ[٢] الله بن محمّد بن حفصٍ قال: حدثني أبي قال. [حدثني أبي قال][٣]. مر أبو طالب ومعه جعفر على نبيِّ الله صلّى الله عليه [وسلّم][٣] وهو يصلّي، وعليٌّ على
[٥٠ب] يمينه، فقال لجعفر: / صِلْ جناح ابن عمِّك، فتأخر عليٌّ ووقف معه جعفر وتقدّمهُما رسول الله (صلّى عليه وسلّم)[٤]، فأنشأ أبو طالب يقول[٥]

إنَّ عـلـيّـاً وجـعـفـراً ثـقـتـي
عـنـد احـتـدام الـزمـان[٦] ونـكـب
لا تـخْـذُلا وانـصُـرا ابـن عـمـكُـمـا
أخـي ابن أمـي من بـيـنـهـم وأبي[٧]
والله لا أخـذُل الـنـبـيَّ ولا يـخْـذلْـه من بنيَّ ذو حسب

فكان أولَ جماعة كانت في الاسلام

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(٢) في (أ) و(ط): عبد، خطأ، وعبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر التيمي، أبو عبد الرحمن، المعروف بابن عائشة، عالم بالحديث والسير، أديب من أهل البصرة (ت ٢٢٨هـ)
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) العبارة سقطت من (ب)
(٥) الأبيات والخبر في ديوان أبي طالب ٣٦
(٦) في الديوان: الأمور
(٧) في الديوان: (أخي لأمي من بينهم وأبي) وشرحه هناك: يريد أن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله أخوه لأبيه وأمه، لأن عبد المطلب وُلد عشرة بنين، وقيل أحد عشر ابن لأمهات شتى، وكان عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم شقيق أبي طالب من أم واحدة، وكان لهما أخ آخر من أبيهما وأمهما وهو الزبير، ولم يعقب. وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم (الديوان: ٣٦)

أولُ جُمعةٍ صلاّها، وأولُ خُطْبَةٍ خَطَبها[1]

أخبرنا أبو أحمد عن عبدِ اللهِ بنِ العباس[2] عن الفضْلِ بن عبد العزيز عن إبراهيمَ الجوهريِّ عن الواقديِّ قال: حدثنا أبو سعيدٍ القُرشيُّ قال: أول خطبة خطَبها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم في يوم جُمُعَةٍ صلاّها في بني سالم، فقال: «الحمدُ لله، أحمَدُه وأستعينُه، وأستغْفرُه وأستهْديه، وأومنُ به ولا أكْفُرُه، وأعادي مَنْ يكفُرُه، وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه، أرسله بالهُدى والنور والموعظة على فَتْرَةٍ من الرسل، وقلّةٍ من العلم، وضلالةٍ من الناس، وانقطاعٍ من الزمان، ودُنُوٍّ من الساعة، وقُرْبٍ من الأجل. من يُطعِ الله ورسوله فقد رَشَد، ومن يعص[3] الله ورسولَه فقد غوى / وفرَّط وضل ضلالاً مبيناً. أُوصيكم بتقوى الله، فإنه [٥٩أ] خيْرُ ما أوصى به المسلمُ المسلمين أنْ يحُضَّهم على الآخرة، ويأمرَهم بالتقوى، فاحذروا ما حذّركم الله من نقمته، فلا[4] أفضل من ذلك نصيحةً، ولا أجلَّ منه ذكرى يكونُ لمن عمل به على وجلٍ ومَخافةٍ من ربه عون صدْقٍ على ما ينوي من أمرِ آخرته، و[منْ][5] يُصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي في ذلك إلا وجه الله يكُنْ ذلك ذكراً لعاجل أمره، وذُخْراً فيما بعد الموت حين يفتقرُ المرء إلى ما قدم، وما[6] سوى ذلك ﴿تود لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً﴾[7]، الآية. [فسبحان][8] الذي صَدق قوله، وأنجز وعده حقّاً، فلا[9] خُلفَ لقولِه ذلك، فإنه يقولُ: ﴿ما

---

(١) في (أ) و(ط) خطب فيها. والخبر مع الخطبة في الطبري ٢/ ٣٩٤.
(٢) في (ب) عباس.
(٣) في (ب) و(ط) يعصي.
(٤) في (ب) ولا.
(٥) زيادة من (ط). والطبري.
(٦) في (ب) وما كان سوى.
(٧) آل عمران ٣٠، وفي (أ) و(ط) يود.
(٨) من (ط).
(٩) في (ب): فلا.

﴿يُبَدَّلُ القولُ لديَّ وما أنا بظلاَّمٍ للعبيد﴾[1] فاتّقوا الله في عاجل أمرِكُم وآجله، في السر والعلانية، فإنه ﴿مَنْ يَتقِ الله يُكفِّرْ عنه سيئاته ويُعْظِمْ له أجراً﴾[2] ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً. وإن تقوى الله تَقوى نقمته، وتقوى عقوبته، وتَوَقّي[3] سَخَطه، وإن تقوى الله تُبَيِّضُ الوجهَ، وتُرضي الربَّ، وترفعُ الدرجةَ. خذوا بحظكم ولا[4] تُفَرِّطُوا، وأحسِنُوا كما أحسنَ الله إليكم[5]. وعادُوا أعداءه، ﴿وجاهدوا في الله حقَّ جهاده هو اجتباكم﴾[6] وسمّاكم

[٥١ب] المسلمين ﴿ليَهلِكَ من / هلكَ عنْ بَيِّنةٍ، ويَحْيى من حيَّ عن بيِّنة﴾[7] ولا قوةَ إلا بالله، أكثرُوا ذكرَ الله، واعملُوا لما بعدَ اليوم، فإنّه مَنْ يُصْلِحْ ما بينه وبين الله يَكْفِه[8] الله الذي بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضُون عليه، ويملِكُ من الناس ما لا يملكُون منه[9].

* * *

أولُ ما صلّى صلى الله عليه [وسلّم][10]
صلاةَ الخوْف

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي، عن أبي جعفر، عن المدائني، وأبو[11] أحمد عن الجوهريّ، عن عُمَرَ بن شبّة عن شيوخه. قالُوا: أغار عبدُ

---

(١) ق ٢٩

(٢) الطلاق: ٥

(٣) في (ط) وتقوى

(٤) في (أ) و(ط): لا

(٥) من الآية: «وأحسن كما أحسن الله إليك» القصص ٧٧.

(٦) الحج: ٧٨

(٧) الأنفال: ٤٢

(٨) في (أ): يكفيه. وفي (ط): يكفي الله. خطأ

(٩) في (ب) و(ط): ولا يملكون منه

(١٠) سقطة من (أ) وفي (ط) أول ما صلى رسول الله صلى الله

(١١) في (ب) أبي

الرحمن بن عُيَيْنَة[١] الفزاريّ على لِقاح[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة، فَنَذِرَ بهم سلمةُ بنُ الأكْوَع[٣] فتبعهم، فما زال يَرْميهم حتى استنقذها[٤] منهم، وبَلَغَ رسول الله صلى الله عليه الخبرُ فنودي: يا خيل الله اركبي، وذلك أولُ ما نُودي به، فجاء بالمسلمين، فتقدَّم الأخْرَمُ[٥] الأسديُّ فعَقَرَ فرسَ عبدِ الرحمن بن عُيَيْنَة، وعطف عليه عبدُ الرحمن فقتله، وتحوَّل إلى فرسه، ثم عَقَرَ عبدُ الرحمن فرس أبي قَتادة، وكان من المسلمين، فعَطَفَ عليه أبو قتادة فقتله[٦]، وتحول إلى فرسه، وهو فرسُ الأخْرَم[٧]، فانهزم المشركون، وطَرَحُوا ثلاثين بُردةً وثلاثين رُمحاً[٨]، يستخفُّون بذلك حتى نزلوا على الماء، وأتاهم عُيَيْنَةُ مدداً[٩] لهم، وحضرت الصلاةُ فصلى
النبي [صلى الله عليه وسلم][١٠] بأصحابه صلاة / الخوف، فقامت طائفةٌ [٥٢أ]
بإزاء العدو وطائفةٌ معه، فصلى بهم ركعة، (فمضوا إلى المصاف، وجاءت الطائفةُ الأخرى، فصلى بهم ركعة)[١١]، وصلّى القومُ ركعةً ركعةً، وصلى رسولُ الله صلى الله عليه [وسلم][١٢] ركعتين، هكذا قالوا. فلما جاء الليل انصرف المشركون إلى بلادهم، فظل أصحابُ رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في (ط): قال: أغار ابن عيينة..

(٢) وفي روايه أن الذي أغار هو عيينة بن حصن الفزاري. انظر السيرة ٢/٢٩٤ والطبري ٢/٥٩٥. وكان في لقاحه رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل، وحملوا المرأة في اللقاح. واللقاح: الإبل الحوامل ذات الألبان.

(٣) في (ب) فندرهم. ويقال نذر القوم بالعدو: علموا به. وفي السيرة والطبري أن أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي.

(٤) في (أ) استنقذوها

(٥) كذا أيضاً في السيرة والطبري والإصابة ٣/٣٤٨. وفي (ب) و(ط) الأخرم. وهو محرز بن نضلة، أخو بني أسد بن خزيمة

(٦) في (ب) وقتله

(٧) في (ب) الأخرم

(٨) في (ب): ثلاثين رمحاً وثلاثين بردة

(٩) في (ب) مدد

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ب) وكذا الصلاة والتي بعدها كلها ساقطة من (ط)

(وسلّم)[1] منه أن يتبعهم، فقال: ملكتم فأسجحوا[2]، ورجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم إلى المدينة. في كلام هذا معناه.

قال أبو زيد: وهذا أولُ يوم غدا بالمقداد[3] فرسُه في سبيل الله (تعالى)[1]، فدل ذلك على [أنه][4] قبل بدرٍ. إذ قد قيل: إنّ الخيل كانت يوم بدر فرساً للمقداد وفرساً لمرثد بن أبي مرثد، وذكر المدائني أن غزوة عبد الرحمن على اللِّقاح كانت في[5] سنة ستٍّ، وأن أول ما صُلّي صلاة الخوف في ذات الرِّقاع. وهي سنة خمس[6]

* * *

أولُ امرأة تزوجها (صلى الله عليه وسلم)[2] خديجةُ بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

وكانت قبله عند أبي هالة، فولدت له هنداً وهالة وهما خالا الحسن

[٥٢ب] والحسين، [ثم][7] خلف عليها عتيقُ بنُ عائذ[8] بن عبد الله المخزومي فولدت له جاريةً اسمُها هند، وهي الطاهرة، وهي أختُ بعضهم لأمها، وجدة

---

(١) أسجحوا: سهلوا وترفقوا.

(٢) المقداد بن عمرو، وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود. وفي (هـ) [illegible] في سبيل الله تعالى وهو فرس المقداد بن عمرو، وهو صحابي من الأبطال، وأحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام بمكة، شهد بدراً [illegible] سنة ٣٣هـ.

(٣) ساقطة من (أ) ولا يقوم الكلام إلا بها. وفي (ط): عن أن غزوته كانت قبل بدر.

(٤) في (أ): من، وفي (هـ): كانت سنة.

(٥) وفي سيرة ابن هشام (٢١٣/٣) أن غزوة ذي قرد وقعت سنة ست، بعد غزوة [illegible] المصطلق، ونقل العصري [illegible] (٥٥٦/٢).

(٦) العبارة ساقطة من (ب). وانظر طبقات ابن سعد ١/١٣١.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) كذا في الأصابة والمعارف ٥٨، وفي الطبري ٣/١٦٠ وشرح المواهب ١/٢٠٠. وعند وفي الطبري أن أول أزواجها عتيق بن عائذ، ثم توفي عنها وخلف عليها أبو هالة، وكذا في سيرة ابن هشام ١/٢٩٢، والمعارف، ورجح الزرقاني في شرح المواهب أن عتيقاً خلف عليها بعد أبي هالة.

الحسن والحسين عليهما السلام، وكانت عند صيفي [بن عائذ، فولدت محمدَ بنَ صيفي][1].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيدٍ قال: حدثنا أبو خَيْثَمَة قال: حدثنا جَزْءُ بنُ عبد الحميد عن أشعث عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيدِ بن جبير قال: اجتمعتْ نساءُ قريش في عيدٍ لهنَّ، فجاءهن يهوديٌ فقال: يُوشِكُ أن يُبعث فيكُنّ نبيٌّ، فأيَّتُكُنَّ استطاعتْ أن تكون له أرضاً يطؤُها فلتفعلْ، فشتمنه وطردْنه، ووقر ذلك[2] في صدر خديجة، وكانت استأجرتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم[3]، وبعثتْه مع ميسرة - غلام[4] لها - إلى الشام، فبينما[5] هي تنتظرُ قدومَهما نظرتْ رجلاً يطلعُ من عقبة المدينة، وليس في السماء غيمٌ إلا قدْرُ ما يُظلُّه، وإذا هو النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن [كان][6] قولُ اليهوديِّ حقاً فالمبعوثُ محمد، فقالتْ [له][7]: اخطُبْني، فبعث عمَّه أبا[8] طالب، فقال: أخطُب عليَّ خديجة، قال: أخافُ ألا يفعلوا، أيِّمُ قريش، وأنت يتيمُ قريش، فقال: اخطُبها عليَّ، فلقي أبو طالب أباها - وقالوا: عمُّها وهو الصحيحُ - فذكر له ذلك، فأتاها فقال: فلان يخطُبُكِ / لشيخ من قريش، فقالتْ[9]: شيخٌ [٥٣/أ]
مضى شبابُه وساء خُلُقُه، لا حاجة لي فيه [فذكر لها آخر فقالت: غلامٌ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٢) في (ب): ذاك.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (أ): غلاماً، محرفة، وفي (ط): غلامها.
(٥) في (ب): فبينا. وفي (ط): فبينما هي تنظر قدومها.
(٦) ساقطة من (أ).
(٧) ساقطة من (أ). وهذا ما في السيرة من أنها عرضت نفسها على النبي من غير وساطة وقيل: إنها عرضت نفسها عليه بوساطة نفيسة بنت منية وذكر الزرقاني أن الجمع ممكن، بأنها بعثت نفيسة أولاً تعلم هل يرضى، فلما علمت ذلك كلمته بنفسها (شرح المواهب ١/٢٠٠)
(٨) في (أ) أبو
(٩) في (ب) قالت

حدثُ السِّنّ يُدِلُّ عليَّ بماله، لا حاجة لي فيه](1)، فقال لهما: محمدٌ فقلتُ: أوسطُ قريش حَسَبًا، وأفصحُهم لساناً، أعودُ عليه بمالي، فيكونُ عَطْفَ يميني. فَبَعَثَ إليه: أن تعالَ نزوِّجْكَ، فاستنهضْ معه أبا طالب. فقال: أخافُ ألا يفعلُوا، وإنْ رَدُّوني كانت الفضيحةُ، فتأخر وبَعَثَ معه حمزةَ، فمرُّوا بعليٍّ يلعَبُ مع الصِّبيان، فانْطلقَ معهم فلما دخلُوا قال النبيُّ صلى الله عليه: «الحمدُ لله الحيِّ الذي لا يموتُ» فقالو: ما هذا الكلامُ؟ ثم تكلّم بما أراد وأرادوا فقالُوا. تَكَلَّمْتَ، ولكن من يَضْمَنُ لنا المهْرَ؟ فقال علي: أبي. فلما بلغ الخبرُ أبا طالبٍ جعل يُقَبِّلُ علياً ويقول: بأبي أنت وأمي

قالوا: والصحيحُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يومئذٍ ابن خمسٍ وعشرين سنةً، (ولو كانَ ذلك كذلك لكان لعليٍّ يوم استُشْهِد أكثرُ من سبعين سنة)(2)، ولم يَقُلْ هذا أحدٌ والغلطُ في أحد الأمرين: إما فيما(3) روَوْه من كونِ عليٍّ معهم، أو فيما ذكرُوه من سنِّ النبيِّ يومئذٍ، وقد قيل: إنه كان يومئذٍ ابن ثلاثين سنة، وقالوا: ابن خمسٍ وثلاثين سنةً. والله أعلمُ بالصواب(2).

[٥٣ب] ورُوي أن أبا / طالب خطب في تزويج النبيِّ صلى الله عليه وسلم خديجة.

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثني أبو الحسن(4) محمدُ بنُ القسم السَّعْديّ، قال: حدثنا وكيعٌ قال: حدثنا إسحاقُ بنُ محمدٍ النجعي(5) قال. حدثنا محمد بن عثمان الواسطي قال: حدثنا علي بن هشام عن محمد ابن عبد(6) الله بن رافعٍ عن أبيه عن جدِّه قال. لما أراد النبي (صلى الله

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(2) ساقطة من (ب)
(3) في (ب) ما.
(4) في (ب). الحسين
(5) في (ب) ابن النجعي
(6) في (ب) هشام عن بن محمد بن عبيد الله

عليه وسلم)[١]، أن يتزوجَ خديجة خطب أبو طالب فقال[٢]: «الحمد لله الذي جعلنا من زَرْعِ إبراهيمَ، وذُرِّيَّةِ إسماعيل، وجعل لنا بيتاً مَحْجُوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحُكَّامَ على الناس. ثم إنَّ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابنَ أخي مَنْ لا يُوازَنُ بأحد إلا رجحَ به، ولا يُعْدَلُ بأحد إلا فَضَلَه، وإن كان في المال قُلٌّ، فإن المالَ ظِلٌّ زائل. وله في خديجةَ رغبةٌ، ولها فيه مثلُها، وما كان من صداقٍ ففي مالي، وله بعدُ نبأٌ عظيم وخطر شاسعٌ».[٣] وهذه من الخُطبِ المُسْتَحْسَنةِ الموجزة. وشبْهُها خُطْبةُ أمير المؤمنين عليه السلامُ لنفسه في إملاكِ فاطمة[٤].

حدثنا أبو أحمد عن أبي الحسين الشّابة عن سعيد بن العاص عن الزبير بن بكّارٍ عن عمه قال: سمعت أبا سعيدٍ الأصمعي يقول: لما أملك عليٌّ بفاطمة عليهم السلام، قال له النبيُّ / صلى الله عليه وسلّم: اخطُب، [٥٤أ]
فقال: «الحمدُ لله شكراً لأنْعُمه وأياديه، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله شهادةً تبلغُه وتُرضيه، وصلى الله على محمد صلاةً تُزْلِفُه وتُحظيه. والنِكاحُ مما أمر الله به ويرضيه، واجتماعُنا مما قدَّره الله تعالى[٥] وأذن فيه، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧] زوَّجني ابنته فاطمة بصداقِ اثنتيْ[٦] عَشْرة أُوقيَّةً فاسألوه واشهدُوا».

وقالوا: خطب النبي (صلى الله عليه وسلم)[٥] [في إملاك][٨] فاطمة. أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرني محمد بن الحسين بن إسماعيل عن الغلابي

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط).
(٢) انظر الخطبة في شرح المواهب: ٢٠٦/١.
(٣) في (ب): شائع.
(٤) هو علي، والإملاك: التزويج. وقد أملك فلانٌ فلانة: أي زوجاه إياها. وفي (ط): أمير المؤمنين علي عليه السلام.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (ب): وآله. والصلاة كلها ساقطة من (ط).
(٧) في (ب): اثني، وهو خطأ.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). وفي (ط): لما زوّج فاطمة.

عن شُعيب بن واقد قال: سمعتُ الحسين بنَ زيدٍ بن عليٍّ (عليهم السلام)[1] يقول: سمعت عبدَ الله بنَ الحسين بن الحسن[2] (بن عليّ (عليهم السلامُ)[1] يحدِّثُ عن زيدِ بن عليٍّ عن أبيه عن جدِّه عن جابرٍ، قال العلابي: وحدثني أحمدُ بنُ عيسى بن زيد قال: حدثني الحسينُ بنُ[1] زيد عن عمومته وأهله قالوا: إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم[1] حين زوَّج علياً من فاطمةَ [عليهما السلام][3] خطَبَ فقال: «الحمدُ لله المحمودِ بنعمته، المعبود بقُدْرته، المرهوب عقابُه، المرغُوب إليه فيما عنده، النافذ أمرُه في سمائه وأرضه، الذي خلق الخَلْقَ بقدرته، ودبّرهم بإحكامه، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيِّه، ثم إن الله (عزَّ وجل)[1] / جعل المُصَاهَرَة [٥٤ب]
نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشج به الأيام، (وألزمَها الأنام) فقال: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعلَهُ نَسَباً وصِهراً﴾[4] فأمرُ الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، وقَدَرُه يجري إلى أجله، ولكلِ أجلٍ كتابٌ ﴿يمْحُو الله ما يشاءُ ويثبتُ وعنده أمُّ الكتاب﴾[5] ثم إنَّ الله تعالى أمرني أن أزوِّج فاطمة من عليّ، وقد زوجته على أربع مائة مثْقال فضَّة إن رضي بذلك علي». فقال علي [رضي الله عنه][6] رضيته عن الله ورسوله فقال: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وأخرج بينكما كثيراً طيباً[1] (قال جابرٌ: فوالله الذي بعثه بالحق لقد أخرج منهما كثيراً طيباً)[7]. وتزوج صلى الله عليه عائشة بنت أبي بكر بكراً، ولم يتزوَّج بكراً غيرها، ودخل بها ولها تسْعُ سنين. وسوْدة بنت زمْعة بن قيْس[8]، وحفْصة بنت عمر بن الخطاب،

(١) ما بين القوسين ساقط من (ط)
(٢) في (ب) الحسين
(٣) ساقط من (أ) و(ط)
(٤) الفرقان: ٥٤
(٥) الرعد ٣٩
(٦) من (ط) فقط
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) وفي (ط) لقد أخرج بينهما
(٨) وهي التي وهبت يومها لعائشة كانت في الجاهلية زوجة السكران بن عمرو بن عبد شمس وأسلمت ثم أسلم زوجها، وهاجرا إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم عادا إلى مكة، فتوفي السكران، فتزوجها النبي.

وأم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية(١)، وأم حبيبة بنت أبي سفيان(٢) فهؤلاء ستٌّ قرشيات. وزينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن الحارثة(٣) وهي التي نزل فيها: ﴿فلما قضى زيدٌ منها وطَراً زوّجناكها﴾(٤) وزينب بنت خزيمة الهلالية. وميمونة بنت الحارث بن حزْن الهلالية. ونكح بعد أن فتح الله عليه جُويرية بنت الحارث بن ضرار [٥٥أ] الخُزاعية(٥). وصفيّةَ بنت حُيي بن أخطب النضْرية وريحانة بنت زيد من بني قينقاع.

وتزوج أيضاً عمرة بنت يزيد العامرية(٦)، وكان بها وضَحٌ فطلّقها، وأسماء بنت النعمان بن الحارث بن الأسود بن شرحبيل بن كندي بن الجون ابن آكلِ المُرار. وأمَّ شريكٍ وهي التي وهبت له نفسها(٧). وتُوفّيت عنده منهن خديجةُ، وزينبُ بنتُ خزيمةَ، وريحانةُ. وخلّى سبيل العامرية والكِندية، وأرجأ أمَّ شريك، وتوفي عن تسع: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة، وسَوْدة، وزينب، وصفية، وميمونة، وجُوَيْرِية. وبعث إليه المُقوقِسُ بمارية وأختها سيرين. فاتخذ مارية لنفسه وولدت له إبراهيم (عليه السلامُ)(٨) ووهب سيرين لحسان بن ثابت. وهي أمّ عبد الرحمن

* * *

---

(١) في سيرة ابن هشام، وفي زاد المعاد: ٨٩/١: هند بنت أبي أمية بن المغيرة.
(٢) واسمها رملة بنت أبي سفيان، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة (السيرة: ٢٩٥/٤).
(٣) كذا في الأصلين و(هـ) والمعروف أنه حارثة كما في السيرة وزاد المعاد.
(٤) الأحزاب ٣٧
(٥) في سيرة ابن هشام: الحارث بن أبي ضرار.
(٦) في سيرة ابن هشام ٢٩٨/٤: عمرة بن يزيد الكلابية والوضح البرص.
(٧) واسمها غزية بنت جابر أو إنها التي وهبت نفسها للنبي زينب بنت جحش أو امرأة من بني سامة بن لؤي
(٨) ساقطة من (ب)

أوّلُ ولدٍ وُلِد له عبدُ الله

أخبرنا أبو القاسم بن شيرويه(١) عن عبد الرحمن بن جعفر عن العلائي عن العباس بن بكّار عن أبي [بكر](٢) الهذليّ عن عكرمة عن ابن عباس، وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن غير هؤلاء يزيد بعضهم على بعض قالوا: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة / [٥٥ب] وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً، وهي بنتُ أربعين سنة. وأوّل من ولدت له عبدُ الله(٣)، ثم زينبُ، ثم القاسمُ، ثم الطاهرُ، ثم الطيّبُ، ثم رُقيّة، ثم أمُّ كلثوم، ثم الطيّبُ(؟)، ثم المُطيَّبُ(٤)، ثم فاطمة. وتوفيت خديجةُ قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات القاسمُ والطاهرُ قبل النبوة، فمرَّ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم)(٥) راجعاً من جنازة القاسم على العاص بن وائل السهمي ومعه عمرو(٦)، فقال عمروٌ(٧): إنّ أبي لشانئُه(٨)، فقال العاص: لا جرمَ لقد أصبح أبتر. فأنزل الله تعالى: ﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾(٩)

وزوّج زينبَ من أبي العاص بن الربيع(١٠)، وأمَّ كلثوم من عُتبة بن أبي

---

(١) في (ب): عن شيرويه.
(٢) ساقطة من (أ)، وفي (هـ): عن عمر.
(٣) في سيرة ابن هشام ١/٢٠٢، والمعارف ١٣٦، و... ١٣٩، و... والبداية والنهاية ٢/٢٩٤ أن أول أولاده صلى الله عليه وسلم القاسم، وبه كان يكنى.
(٤) في (ب): [illegible] وهو ... وقد اختلف في ظاهر وعدد أولاده ... [illegible] والصحيح ... [illegible] وهو الطاهر، سمي بذلك لأنه ولد بعد ... [illegible]
(٥) ما بين القوسين ليس في (هـ).
(٦) في (ب): عمرو، وهي ساقطة من (هـ).
(٧) ثمة كلمة ناقصة.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) الكوثر ٣، وفي سبب نزول الآية كثير من القول، قيل: نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش، وقيل: نزلت في ... (تفسير ابن كثير ٤/٥٥٩).
(١٠) اسم أبي العاص لقيط، ويقال: مقسم، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد.

لهب[1]، فطلقها بعد أن نُبِّئ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم)[2]، فتزوجها عثمان، فولدتْ له عبد الله، فلما بلغ ستَّ سنين ماتتْ، والنبيُّ (صلى الله عليه)[2] بدر. (ثم مات عبدُ الله)[2] فتزوَّج بعدها أمَّ كُلثوم[3]. (التوفيت عنده)[4] وتزوَّج عليٌّ فاطمةَ في السنة الثانية من الهجرة.

* * *

أولُ ما تكلم به حين دخل المدينة

أخبرنا أبو أحمد عن الخيوطي عن عبد الرحمن بن حنيف عن محمد بن عبد الله عن عوف بن أبي جميلة عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[5] المدينة انجفل [٥٦أ] الناسُ قبله[6]، فقيل: قدم رسولُ الله[7]، قدم رسول الله، فجئتُ في الناس، فلما رأيتُ وجهه عرفتُ أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به[1] أن قال: أيها الناس أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.

ومما يجري مع هذا قول بعضهم: أنحل الناس من بخل بالسلام على معرفته وجهه إذا عد ... ونحل بعض الصحابة على بعض

= [illegible] [illegible] فلحقت به قريش، فطلقها وتزوجها [illegible] [illegible] قال: [illegible] النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه [illegible] [illegible] [illegible] فقدم أبو العاص المدينة فأسلم وحسن إسلامه (المعارف: ٦٢)

(١) في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٩، وكان رسول الله قد زوّج عتبة بن أبي لهب رقية، أو أم كلثوم، ولي [illegible] [illegible] تزوجها عثمان، وأم كلثوم تزوجها عتبة، وفارقها قبل أن يدخل بها.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٣) في (ص): فتزوج بعدها أم كلثوم وهو تحريف، وفي ( ) تام.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انجفل الناس قبله: ذهبوا مسرعين نحوه، وفي (ص): احتفل، وهو تحريف.

(٦) في (ب): رسول الله صلى الله عليه.

(٧) ساقطة من (ب).

الخلفاء فسلَّم فقيل له: أصبتَ السُّنّةَ وأخطأتَ الأدب، فقال: لا خيرَ[1] في أدبٍ ليس فيه سُنّة. وجُعِل السلامُ في الإسلام مكانَ السجود، والمصافحةُ بدلَ عليه، اليد. ولما دخل جعفرُ بنُ أبي طالب في أصحابه على النجاشيّ سلّموا عليه ولم يسجُدُوا له فغضب، فقال له[2] جعفر: أيها الملكُ حيّينا بتحية رضيهَا الله لأوليائه وأهلِ طاعته، فجعلها تحيةَ أهل الجنة، وكان السجودُ تحيتَنا إذ نحنُ نعبُدُ الأوثان، فبدلنا الله[2] بها خيراً منها. وهو السلامُ. فرضِيَ.

أخبرنا أبو أحمد عن بعض رجالِه عن إبراهيم بن المدبِّر قال: دخل الفقهاءُ على المتوكل ونحن وقوف بين يديه، فسلّمهم، فكلٌّ قبّل يده[3]
[٥٦ب] إلا إسحق بن إسرائيل / فإنه قال: ما ينقُصُك يا أمير المؤمنين[4] ألّا أقبّل يدك؟ وقد حدّثني الفُضَيلُ[5] بنُ عِياض عن هشام عن الحسن أنه قال: المصافحةُ تزيدُ في المودّة، وتُبقي بهاء المؤمن. فبَسَط المتوكلُ يده فصافحه، ثم وصله بأكثر مما[6] وصل واحداً منهم. وقلتُ في المعنى [الأول][7]:

أتراكَ تسمحُ بالنّوا ل وأنتَ تبخلُ بالسّلام
لا توحشِ الشّعرَ الكرا مَ فأنتَ مِنْ نفرٍ كرام
قدْ ضلَّ منْ لا يشتري وُدَّ الأكارم بالكلام

وقلتُ[8]:

تضنُّ بتسليمٍ وزَوْرةِ ساعةٍ
فكيف يُرَجّى جُودُ كفّيكَ بالوفْر

* * *

---

(١) (أ): قال فلا خير (٢) ساقطة من (ب)
(٣) في (ب): يديه
(٤) في (ب): يا أمير المؤمنين ما ينقصك.
(٥) في (ب) و(ط): الفضل.
(٦) في (أ): ما
(٧) ساقطة من (أ) و(ط)
(٨) في (ط): وقال

أوّلُ هدية أُهْدِيَتْ إليه بالمدينة

أخبرنا أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن بعض رجاله قال:
أولُ هدية أُهديتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة[١] هديةُ زيد بن ثابت، قصعةٌ مثْرودة خبزاً وسمناً ولبناً، ثم هديةُ سعد بن عُبادة، قصعةٌ ثريد عليه عُراق، والعُراقُ عظم عليه لحمٌ، وكذلك العَرْق بالفتح، وهدية فرْوة بن عمروٍ[٢] الجُذامي حين أسلم بعث إليه بثياب فيها قباءُ سندس مُخوَّصٌ بالذهب[٣]، وفرسٍ وحمارٍ وبغْلةٍ شهباء، فكانت أول شهباء رُئيتْ في المدينة[٤].

[٥٧أ] / وكان فرْوةُ عاملا من قبل الروم على عمان من أرض البلقاء. فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم الثياب بين نسائه، وأعطى منها أبا بكر[٥]، ووَهَب الفرسَ لأبي أسيد[٦] الساعدي، وأعطى البغلة مخرمة. ومات الحمار عند مُنْصَرَفه من حجّة الوداع، وبلغَ ملك الروم صنيعَ فرْوة، فأراده على الرجوع إلى دينه فأبى، فأمر بصلبه، فقال حين صُلب:

الا هَـلْ أتـى هِـنْـداً بـأنَّ خَـلـيـلَـهـا
على مـاءِ عِفْـرى فـوقَ إحْدى الـرَّواحِـلِ
عـلـى نـاقـةٍ لا يَـضْـرِبُ الـفَـحْـلُ أُمَّـهـا
مُـشَـذَّبـةٍ أطـرافُـهـا بـالـمـنـاجِـلِ[٧]

---

(١) ساقطة من (ب) و(ط).

(٢) في (ب): عمير. وفروة بن عمرو بن النافرة، من بني نفاثة من جذام: أمير، كان قبيل الإسلام، ولي عهد النبوة عاملا للروم على قومه بني نفاثة، وعلى من كان حوالي معان من العرب. ولما ظهر الإسلام بمكة والمدينة وحدثت وقعة تبوك بعث إلى رسول الله بإسلامه، وأهدى إليه بغلة بيضاء. وعلمت حكومة قيصر بذلك فسلطت عليه الحارث بن أبي شمر الغساني فاعتقله وصلبه بفلسطين (الأعلام: ٥/٣٤٥).

(٣) القباء، بفتح القاف: الذي يلبس، وتقبّى: لبس قباءه، ومخوص: منسوجة.

(٤) كانت هذه البغلة تسمى دلدل، وقيل فضة (نهر البصري ٣/١٧٤).

(٥) في (ب): لأبي.

(٦) في (ط): أسعد، وهو تحريف.

(٧) في الأصول: حين يصلب. والبيتان في معجم البلدان (عفرى) مع خبر صلب فروة و(عفرى): ماء بناحية فلسطين.

ومن ها هنا أخذ أبو تمام قوله في مصلوبين[١]:

أمسوا وأضحوا في متون ضوامرٍ
قِيدت لهم من مربط النجار[٢]
سودُ الثياب كأنما نسجت لهم
أيدي السموم مدارعاً من قار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم
أبداً على سفرٍ من الأسفار

* * *

أوَّلُ غزاة غزاها بنفسه الأبواء، وهي غزاة ودّان[٣]

أخبرنا[٤] أبو القاسم عن المُقْدي عن أبي جعفر عن [illegible] عن رجاله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لنصف من صفر من السنة الثانية[٥] من الهجرة، وقد بلغه أن جمعاً من قريش خرجوا، فاستخلف على المدينة [٥٧ب] / عُبادة بن الصامت، وقيل غيره[٦]، ولواؤه مع حمزة بن عبد المطلب، فلم يلق قريشاً، ووادعه مخشيّ بن عمرو الضمري على بني ضمرة، فغاب خمس عشرة ليلة[٧] ثم رجع. وقد ذكر نُصَيبٌ ودَّان في شعره

---

(١) الديوان ٢/٢٠٨، أخبار أبي تمام ٩٦، الأغاني ١٩/٢٨٧. والبيت الثاني في [illegible] ١/٨٠، وفي (ط): من هـ.

(٢) في الديوان: جعل تلك الجموع ... لأفراس ... [illegible] ... عن الحقيقة لأنها حلت من حديث سحر.

(٣) ساقطة من (ب). والأبواء قرية قرب المدينة ... [illegible] ... وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) في (ب): وكان أخبرنا.

(٥) في (ب): الثالثة. والصواب الثانية، كما في سيرة ابن هشام ٢/٢٤١ والطبري ٢/٤٠٣.

(٦) في السيرة (٢/٢٤٠) أنه استخلف على المدينة سعد بن عبادة، وكذا في الطبري ٢/٤٠٧، وشرح المواهب ١/٣٩٣.

(٧) في (أ): خمسة عشر، وفي (ب): خمسة عشرة، وكلاهما خطأ.

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عَسَل عن بعض رجاله قال: دخل الفرزدقُ على سليمانَ بن عبد الملك قبل خلافته، فقال [له][1]: أنشدني يا أبا فراس، وأراد أن يُنْشِدَه مديحَه، فأنشد:

وركبٍ كأنَّ الريحَ تطلبُ عندهم
لها سَلَباً من جَذْبِها بالعصائبِ[2]
سَرَوْا يركبون[3] الليلَ وهي تَلُفُّهُمْ
على شُعَبِ الأكوارِ مِنْ كلِّ جانبِ
إذا أبصروا ناراً يقولونَ ليتَها
وَقَدْ خَصِرَتْ[4] أيديهمُ نارُ غالبِ

فغضب سليمان وقال لنُصيب: أنشِدْ مولاك، فأنشد[5]:

أقولُ لِرَكْبٍ قافِلين تَيَمَّمُوا
قِفَا ذاتِ أوْشالٍ ومولاكَ قاربُ[6]
قِفُوا خَبِّرونا عَنْ سُليمانَ إنَّني
لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أهلِ وَدَّانَ طالبُ
فعاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنتَ أهلُهُ
ولَوْ سَكَتُوا أثْنَتْ عليكَ الحقائبُ

(١) ساقطة من (أ) و(ط)، والخبر في الشعر والشعراء ٤١٠
(٢) في (أ) حسبهم. والأبيات من مقطعة من ستة أبيات في ديوانه ٣٠ - ٣١ (صدوي) وروايته فيه: فا ترة من جذب بالعصائب. وبعده بيت، وبعد الثالث ها بيت آخر. وروايته في الشعر والشعراء: نصب منهم. وفي (ط) تحريف كثير
(٣) في (ب) يركبون. وفي الديوان يخبطون
(٤) خصرت: بردت. والأبيات كذلك في الشعر والشعراء ٤١٠، والسمط ٢٩١
(٥) الأبيات في ديوان نصيب ٥٩ وهي مطلع قصيدة من سبعة أبيات. وفي عيون الأخبار ٤/٢٠٠ ورواية الأول فيه: أقول لركب صادرين لقيتهم. ورواية الثاني: قفوا حروري. ونصيب بن رباح شاعر أموي فحل، كان عبداً أسود توفي سنة ١٠٨هـ وهناك شاعر آخر اسمه نصيب كان مولى الخليفة المهدي ويلقب نصيب الأصغر توفي نحو سنة ١٧٥هـ
(٦) ذات أوشال: موضع بين الحجاز والشام

فأعطاه(١) وحرم الفرزدق.

قلنا: وشعرُ الفرزدق أحسنُ وأجودُ وأكثر [ماءً و](٢) طُلاوةً، وأبينُ بلاغةً(٣) وفصاحةً، ولكنه مُفارِقٌ لحسن الأدب، ولما يُوجبُهُ(٤) العقلُ، لأن العاقل لا يفتخرُ بحضرة السلطان، ولا يمدحُ نفسه عند الملوك، وأعقلُ [٥٨ب] الناس أخضعُهم / للسلطان، والكِبْرُ عليه(٥) هَلَكَةٌ.

* * *

أولُ لواءٍ عقدهُ(٦)

أخبرنا أبو القاسم عن العُقَدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قال: أولُ لواءٍ عقدهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لواءٌ أبيضُ لحمزة، حمله مَرْثَد [بن أبي مرثد](٧) حليفُ حمزة في السنة التي هاجر فيها في شهر رمضان، بعثه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين يعترضُ لعير قريش مقبلة من الشام، فلقي أبا جهل وأبا سفيان في ثلاث مائة فحجز مجدي بن عمرو الجهني بينهم، فانصرفوا من غير قتال(٨)، وكانت رايته يومَ خيبر سوداء

---

(١) في (أ) وأعطاه
(٢) ساقطة من (أ) و(ط) والطلاوة: بالضم والفتح الحسن
(٣) في (أ) بلاغة
(٤) في (ب) يؤديه
(٥) في (أ) و(ط) عليهم
(٦) في (أ) و(ط) عقد
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(٨) هنالك خلاف في أول راية عقدها عليه السلام. قال ابن إسحاق: إنها سرية عبيدة بن الحارث، وكان الرسول قد بعثه بعد عودته من غزوة ودان في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز، بأسفل ثنية المرة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى بسهم يومئذ. فكانت راية عبيدة أول راية عقدها عليه السلام لأحد من المسلمين، وبعض العلماء يزعم أن الرسول بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة، وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً، فكانت رايته أول راية عقدها رسول الله، وقد ثبت أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً، فشبه ذلك (انظر السيرة ٢٤١/٢ - ٢٤٥، والطبري ٤٠٤/٢)

من بُردٍ لعائشة. وأولُ ما عُقدتِ الراياتُ يومئذٍ، وكانت قبل ذلك الألويةُ، وكانت رايةُ عليٍّ يوم صفّين سوداء يحملها الحُضَيْنُ بنُ المنذر أبو ساسان، وحُضَيْنٌ بالضّاد المُعجمة، وليس في العرب حُضينٌ غيرُه [قال عليٌّ عليه السلامُ فيه:

لِمَنْ رايةٌ سَوْداءُ يَخْفِقُ ظِلُّها
إذا قِيلَ قَدِّمْها حُضَيْنُ تَقَدَّما

في كلام هذا معناه][1] وكان بخيلاً، وفيه يقول زياد الأعجم[2]

يَسُدُّ حُضَيْنٌ بابَه خَشْيَةَ القِرى
بإصْطَخْرَ والشّاةُ السَّمينُ بدرهم

وفيه يقول الضحّاك بن همّام[3]

وأنتَ امرؤٌ منّا خُلِقْتَ لغيرِنا
حياتُك لا نفعٌ ومَوْتُك فاجِعُ

* * *

أولُ خُمُسٍ خُمِّس

/ أخبرنا أبو أحمد [عن][4] عبد الله بن العباس عن الفضل عن [٥٨ب] إبراهيم عن الواقديّ قال: قالوا: قال عبدُ[5] الله بن جحش: دعاني رسول

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ص) وثابت في العسكري ٣٧/٥، السمط ٨١٧، جمهرة أنساب العرب: ٣١٧، ورغبة الآمل ١١٩/٦، وزهر الآداب ٨٢/١ والعقد ٣٩/٤ وبعده بيتان، والحضين: شاعر فارس، كانت معه راية علي يوم صفين، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة، وهو من كبار شيعته.

(٢) شاعر من الموالي لأنه كان أعجمياً، نشأ بفارس فكانت في لسانه لكنة، فعجم، مات في حدود مئة.

(٣) في (ب) هشام، وهو خطأ، والضحاك بن همام، شاعر إسلامي، والبيت في الاشتقاق ٣٤٩، والخزانة ٨٩/٢.

(٤) ساقطة من (أ)، والمراد بالفضل [illegible] [illegible].

(٥) في (ب) عبيد، محرفة، وفي (ص) قال: قال عبد الله.

الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العِشاء فقال. وافِ مع الصبح أبعثك وجهاً. فوافيتُ ومعي(١) سيفي وقوسي، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم(٢) بالناس الصبحَ وانصرفَ، فوجدني سبقتُه واقفاً عند بابه،وأجد نفراً معي من قريش، فدعا أُبيَّ بنَ كعب، فكتب كتاباً وأعطانيه، وقال(٣): استعملتُك على هؤلاءِ النَّفرِ(٤)، فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشرْ كتابي، ثم امضِ لما فيه، واسلُكْ النَّجديَّةَ. قال: فانطلق حتى إذا كان ببئر أبي ضُمْرة قرأ الكتاب فإذا فيه: سِرْ حتى تأتي بطن نخْلة(٥) على اسم الله وبركته، ولا تُكْرِهَنَّ أحداً من أصحابك، فترصَّدْ بها عيراً لقريشٍ، فقدِمُوها فصادفُوا العير ففزع أصحابُها، فحلق بعضُ الصحابة رأسه ليقولُوا: إنما هم عُمَّار، فأمِنُوا، ثم قتلوهم في آخر يوم من رجب، وقالوا: إن أخَّرنا دخلنا(٦) الحرم، فأنكر(٧) المشركون ذلك، وقالُوا: أحلَّ محمدٌ من الشهر الحرام ما كان يُحرِّم، وورد عبدُ الله بن الجحش بالخُمس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(٨). وقسَّم الباقي بين أصحابه، فكان أول خُمُس خمسه، فلما أكْثر / المشركون واليهودُ الإنكارَ لمّا كان منهم من القتل [٥٩أ] والسَّبي في رجب، أنزل الله تعالى في عُذْرهم قوله. ﴿يسْألُونك(٩) عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قُلْ قتالٌ فيه كبيرٌ، وصدٌّ عن سبيل الله وكُفْرٌ به والمسجد الحرام وإخراجُ أهله منه أكبرُ عند الله والفتْنةُ أكبرُ من القتْل﴾(١٠) يعني

---

(١) في (ب) وعلي

(٢) ساقطة من (ب) و(ط)

(٣) في (ب) فقال قد

(٤) وكان عددهم ثمانية، وقيل كانوا اثني عشر (انظر السيرة: ٢٥٢/٢، والطبري ٤١٠/٢)

(٥) بين مكة والطائف

(٦) في (أ) دخل

(٧) في (ب) فأنكروا

(٨) ساقطة من (ب)

(٩) في (ب): ويسألونك، خطأ، وكلمة «قوله» ساقطة من (ط)

(١٠) البقرة ٢١٧

الكفر، ففرح المسلمون وسكنوا، وقد قُتل يومئذ عمروُ بنُ الحضرمي، وهو أولُ قتيل قُتِل منهم، وأسر عثمانَ بنَ عبد الله بن المغيرة، والحكمَ بنَ كَيْسان، فكانا أول أسيرَيْن أُسرا في الإسلام، وأسلم الحكمُ بنُ كيسان، ورجع عثمانُ بنُ عبد الله كافراً بعد أن فودي. فكانت غنيمةُ أهل نخْلة أول غنيمة غنِمها المسلمون.

* * *

أولُ ما قاتَلَ جمهورَ المشركين

وهزمهم وظفر بهم، وأولُ سيف نقده يوم بدر، وهو أولُ يوم علا فيه الإسلامُ ورُفعت أعلامُه، وانحطّ منارُ الكفر وتزلزلت(١) أركانُه

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني، وأبو أحمد عن عبد الله بن عباس عن المفضل بن عبد العزيز عن إبراهيم الجوهريّ عن الواقدي، وعن غير هؤلاء، قالوا: أقبل أبو سفيان بن حرب بعير قريش من الشام يحميها، ومعه ثلاثون رجلاً أو أربعون، فخرج [٥٩ب]
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لاثنتَيْ عشْرةَ ليلة خلت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة في ثلاثة(٢) وثلاثين رجلا من المهاجرين وواحد وستين رجلاً من الأوس، ومائة وسبعين [رجلاً](٣) من الخزرج، ولم يكن خرج بأحد من الأنصار قبل ذلك في قتال، ومعهم سبعون بعيراً وفرسان(٤): فرسٌ للمقداد بن الأسود الكندي، والآخرُ(٥) لمرْثد بن أبي مرْثد الغنويّ، يَعْترضُ للعير ففاتته، وجاء حتى نزل بدراً، وكانت سُوقاً تقومُ في كل سنة ثمانية أيام، وخرجت قريشٌ تُريدُه، وهم ما بين تسع مائة إلى ألف،

---

(١) ط وزلزلت
(٢) في (أ) و(ط) ثلاث، وهو خطأ وفي السيرة (٢/٣٦٤) أن عدد المهاجرين ثلاثة وثمانون
(٣) ساقطة من (أ) و(ط)
(٤) في (ب). وفرسان قريش
(٥) في (ب) وآخر

وجبينهم منه، وكان أول من ضجع منهم زمعة بن الأسود. فقال رسول [illegible]
الله عليه وسلم: «اللهم بئس أولئك عليّ نكبت، وعرتني غداة [illegible]
ووعدتني إحدى الطائفتين، وأنت لا تخلف الميعاد. وهذه قريش قد [illegible]
بخيلائها وفخرها تجادلك وتكذّب رسولك. اللهم أحنهم الغداة» [illegible]
[الحي](1) فاستجيب له فيهم، فهزموا وقتل صناديدهم. وأسر [illegible]
القتلى سبعين والأسرى سبعين، وقيل أربعين وأربعين. وأسر [illegible]
[١٦٠] / ابن الحارث، وهو أول من ضربت(2) عنقه في الإسلام. فقالت ابنته(3)
ترثيه وتحضض رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أمحمدٌ ها أنت صنوُ نجيبةٍ
[illegible] والفحلُ فحلٌ معرقُ(4)
ما كان ضرّك لو مننت وربما
منّ الفتى وهو [illegible]

فقال [رسول الله](5) صلى الله عليه وسلم: «لو سمعت شعرها ما قتلته»(6). فلما قسم غنائمهم أخذ سيفاً منه من الحجاج [صفيّة](7) وهو ذو الفقار، فتقلده(8) فكان أول سيف تقلده، وأخذ أيضاً جملاً لأبي جهل صفيّة، فجعله فيما أهدى إلى مكة. فهابت قريش من بعد حرب المسلمين فتركت الطريق(9) التي كانت تسلكها إلى الشام. واستأجرت رجلاً

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط) وجعله [illegible]
(2) في (أ) و(ط): ضرب
(3) وهي قتيلة. وفي سيرة ابن هشام (٣/٤٤) قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن [illegible]
(4) المعرق: الكريم. والبيتان في السيرة ٣/٤٤، وشرح [illegible] ١/٥٦، والبيان والتبيين ٣/٣٦٥، وحماسة البحتري ٤٣٤
(5) ساقطة من (ب)
(6) في (ط): ما قتلته
(7) ساقطة من (أ) و(ط). والصفي والصفية ما اختاره الرئيس [illegible]
(8) في (ب): فتقلدها
(9) في (ب): الطرق

يقال له: فرات بن حيّان، فخرجوا بتجارة عظيمة، فبعث رسولُ الله صلى الله عليه [وسلم](١) زيد بن حارثة فأصابها وورد بها المدينة، فقال حسان بن ثابت يذكر فرات [بن](٢) حيّان حين انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) (من بدر الموعد في سبعين رجلاً)(٤)، ومعه فرسان: فرسٌ للمقداد، وفرسٌ للزبير:

أقمنا على الرسِّ النَّزوع لياليا
بأرعنَ جرَّارٍ عريض المبارك(٥)
بكلِّ كُميتٍ جوزُه نِصفُ خَلْقِه
طِوال الهوادي مُشرِفات الحوارك(٦)
ترى عرفجَ الحوليِّ تذري أصولَه [٦٠ب]
مناسمُ أخفاف المطيِّ الرواتك(٧)
إذا ارتحلوا عن منزلٍ خِلْتَ أنّه
قريبٌ لمُدى بالموسم المتعارك(٨)
نسيرُ فلا تنجو اليعافيرُ وسْطَه
ولو وألتْ منّا بشدٍّ مُواشِك(٩)

---

(١) ساقطة من (أ) وفي (ط): وسلم.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ب) والصلاة ساقطة من (ط).

(٤) «رجلاً» ساقطة من (ب) وما بين القوسين ساقط من (ط).

(٥) الرّس: بئر. النزوع: قريبة القعر. وأرعن جرار: يريد جيشاً، والجيش الأرعن هو المضطرب لكثرته، وقيل: العظيم، تشبيهاً له بالرعن من الجبل، وهو الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً. والأبيات في الديوان ٣٤٩، والسيرة ٢٢٢/٣ وديوان المعاني ٦٩/٢.

(٦) الجوز: الوسط، والمراد هنا البطن. والهوادي، مفردها الهادي: وهو العنق. والحارك: أعلى الكاهل. ورواية الديوان لعجز البيت: «وقف طوال مشرفات الحوارك» وكذا في السيرة.

(٧) تذري: تقلع. الرواتك، من الرتكان: وهو ضرب من السير يقارب البعير به خطوه. ورواية الديوان: «العرفج العامي» أي: أتى له عام، وكذا في السيرة.

(٨) المتعارك: المزدحم. ورواية الديوان: «قعيد من أهل الموسم المتعارك».

(٩) اليعافير: الظباء. وألت: طلبت النجاة. والمواشك: السريع.

دَعـوا فَلَحـاتِ الشـامِ قـد حـالَ دونَهـا
ضِـرابٌ كـأفْـواهِ الـمَـخَـاضِ الأوارِكِ[1]
بـأيـدِيْ رِجـالٍ هـاجَـرُوا نَـحْـوَ ربِّـهِـمْ
وأنـصـارِهِ حـقـاً وأيـدِي الـمـلائـكِ
إذا أقْبَـلَ العُضْـرُوطُ مِنْ رمـلِ عـالـجٍ
فـقـولا لـه لـيسَ الـطريـقُ هُـنـالـكِ
فـإنْ نَـلْقَ في تـطوافِـنـا والـتـمـاسِـنـا
فُـرَاتَ بـنَ حَـيّـانٍ يـكُـنْ جـدُ هـالـكِ
نُصيبُ ومـا[1] يـدري ونُخـطي ومـا دَرَى
ولـيس[2] بـكـونُ الـنُّوكُ[3] إلا كـذلِـكِ

وإنما يُسْتَحْسَنُ ذلك لدخوله في باب التهويل على العدو، وهو يجري مجرى المكيدة في الحرب.

ومثله أن خَثْعَم قتلت رجلاً من بني سُلَيْم، فقالت أختُه ترثيه[4]:

لَعَمْـري - ومـا عَمْـري عليَّ نَهيِّنٍ -
لَـبِـئْـسَ الـفـتـى غـادرتُـمُ آلَ خَـثْـعَـمَـا
وكـان إذا مـا أوْرَدَ الـخـيـلَ بِـيْـشَـةً
إلى حـيـثُ أسـراحُ أنـاخَ فـألْـحَـمَـا[5]

(١) الفلحات: الأودية، والأنهار الصغار والمخاض الإبل الحوامل والأوارك التي ترعى الأراك، وهو نوع من الشجر

(٢) رواية الديوان: «إذا سلكت للعور من رمل عالج»، وكذا في السيرة

(٣) في (ب) ولا، وفي (ط) يصيب ويخطي وما درى

(٤) في (ب): وكيف

(٥) النوك، بالضم والفتح: الحمق وهذا البيت غير موجود في الديوان، ولا في السيرة.

(٦) الأبيات في ديوان المعاني ٢/٦٩ والمفضليات. ٢٦٢

(٧) في (أ) و(ط): الى حيث وفي (ط): فأجلها، تحريف. وفي ديوان المعاني إلى جنب أشراح

فأرسلها زَهْواً رِعالاً كأنها[1]
جَرادٌ زَهَتْهُ ريحُ نجدٍ فأتْهَما[2]

فقيل لها[3]: كم كانت خيلُ أخيك؟ فقالت[4]: اللهُمَّ لا أعرِفُ إلا فرسَه

ومثلُه أنَّ ليلى بنت عُروة بن زيد الخيل قالت لأبيها: كم كانت خيل [أبيك][5] حين قال

بني عامرٍ هلْ تعرِفُون إذا غدا
أبو مِكْنفٍ قدْ شدَّ عقدَ الدوابرِ
/ بجيشٍ تضِلُّ البُلْقُ في حجراتِه [٦١أ]
ترَى الأُكْمَ فيهِ سُجَّداً لِلْحوافِرِ[6]

قولُه: تضِلُّ البُلْقُ في حجراته عنى في صفة الكثرة، لأن البُلْق مشاهيرُ، فإذا خفي مكانُها[7] في جيش فقد[8] بلغ نهايةَ[9] الكثرة. وتقول العرب: هو أشهرُ من فرسٍ أبلقَ[10]

---

(١) الزهو: السير السهل. والرعال: جمع رعلة (بفتح الراء وسكون العين): قطيع من الخيل حدده بعضهم بنحو عشرين.
(٢) زهته: هزته غب الندى. وفي (ط): ونته.
(٣) في (ب): له.
(٤) في (ب): فقال.
(٥) ساقطة من (أ). وفي (ط): كم كانت الخيل.
(٦) البلق: خيل ذات سواد وبياض. حجراته: نواحيه. والأكم: جمع أكمة. والبيت في الصناعتين ٢٩٥، والبديع في نقد الشعر: ٤٤، وعجزه في اللسان (سجد) وهو مع البيت الذي يليه في ديوان المعاني ٢/٦٩
(٧) في (أ): مكنه، وفي (ط): مكانه.
(٨) في (أ): قد.
(٩) في (ب): غاية.
(١٠) ويقال: وأشهر من الفرس الأبلق، انظر مجمع الأمثال ١/٥٢٨، وجمهرة الأمثال ١/٥٦١ وجملة الشرح في (ط) بعد البيت الرابع وقبله «أقل من هلاله» وفي (ط) أيضاً: هو أشهر من الفارس الأبلق.

وَخَمْعٍ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُرتَجِسِ الوَغى
كَثيرٌ تَوالِيهِ(١) سَريعِ البَوادِرِ
أَبَتْ عادةٌ لِلوَرْدِ أَنْ يَكْرَهَ الوَغى
وحاجةُ رُمْحي في نُمَيْرِ بنِ عامرِ

فقال(١): لست أعرف إلا ثلاثة أفراس أحدها فرسه.

* * *

أول ما (٢) جالت خيله، وأول من قتل بيده صلى الله عليه وسلّم يومَ أُحُد

أخبرنا أبو أحمد بنُ(٣) عبد الله عن(٤) الفضل عن(٥) إبراهيم الواقديّ، وأبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن رجالهم قالوا. خرجتْ قريشٌ في شوّال سنةَ ثلاثٍ(٥) من مكة حنقين، يطلبون ثأرهم ببدر في ثلاثة آلاف، وفيهم مائتا فرس، وقيل مائة(٦) وسبع مائة دارع، فلما دنوْا من المدينة راح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة في سبع مائة، ولواؤه مع عليّ بن أبي طالب عليه السلامُ، وفيهم فرسان فرسٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم(٧)، وفرسٌ لأبي بُردة بن نيار، فلما [٦١ب] صلى الغداة يوم السبت قدم لواءَه، فالتقى الجمعان / فقُتل من المشركين تسعةٌ ثم انهزمُوا، وحوى المسلمون عسكرهم، فنظر خالدُ بنُ الوليد - وهو على خيل المشركين - خُلُوَّ موضع الرماة، [فكرَّ الخيل، وتبعه عكرمةُ بنُ أبي جهل، فصاروا من وراء المسلمين](٨) (فحمل على المسلمين)(٩)

---

(١) في (أ) و(ب) فقالت
(٢) في (أ) أول من جالت
(٣) في (ب) و(ط) عن وهو خطأ، لأن أبا أحمد هو الحسن بن عبد الله العسكري
(٤) في (ب). ابن
(٥) ساقطة من (ب)
(٦) في (ب). ألف. وذكر الطبري (٢/٥٠٥) أنها مائتا فرس
(٧) ساقطة من (ب) والصلاة ساقطة من (ط)
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ب)

فانكشفوا، وقُتِلَ أربعةٌ من المهاجرين: حمزةُ بن عبد المطلب، وعبدُ الله بن جحش، وشَمَّاسُ بنُ عُثمان، ومُصعبُ بنُ عُمير، وستةٌ وستون رجلاً من الأنصار(1)، وأُصيبتْ رُباعيةُ النبي(2) صلى الله عليه وسلم، وشُجَّ في وجنته، وعلاه ابنُ قمئة(3) بالسيف، فوقاهُ طلحةُ بنُ عُبيد الله(4) رضي الله [عنه](5)، فشَلَّتْ إصبعُهُ، وسار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم(6) بأصحابه في الوادي، وتبعه أُبيُّ(7) بن خلف، فعطف عليه رسولُ الله صلى الله عليه [وآله](8) وبيده حربةٌ فطعنه بها طعنة خفيفة، فوجد منها ألماً شديداً، فقيل له: ما عليك بأس، لو كانت هذه بعين أحدنا ما باليْنا. فقال: لو أن ما أجده بجميع الناس لماتوا ثم مات. فلما أراد المشركون الانصراف أشرف أبو سفيان على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عُرض الجبل فنادى بأعلى صوته: أُعْلُ هُبَل(9). فقال عمرُ (بنُ الخطاب)(10): الله أعلى وأجلّ. فقال: إنها قد أنعمت يا بن(11) الخطاب. فقال: إنها [فقال أبو سفيان](12) أين ابنُ أبي كبشة؟ أين ابنُ أبي قحافة؟ أين ابنُ الخطاب؟ فقال / عمر: هذا رسولُ الله، وهذا أبو بكر، وها أنا ذا عمر. فقال أبو [62أ]

---

(1) قال ابن إسحاق: فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً. السيرة: 3/133.
(2) في (ب): رسول الله.
(3) في الطبري: ابن قميئة.
(4) في (ب): عبد.
(5) ساقطة من (أ) والترضي ساقطة من (ب)
(6) في (ب) وآله والصلاة ساقطة من (ص)
(7) في (ب) وتبعه ابن خلف
(8) ساقطة من (أ)
(9) ويروى أعل هبل، أي: علا دينك
(10) ساقطة من (ب) وفي كتاب الأصنام (28) ما يعني أن المجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الطبري (2/526) أن الرسول قال لأصحابه لما سمع كلام أبي سفيان: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل، فقال ذلك عمر (انظر السيرة 3/99)
(11) في (أ) ابن
(12) أضفنا ما بين المعقوفين للإيضاح

سفين. يومٌ بيوم بدر، والأيامُ دُول، والحربُ سجال، فقال عمر. لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. قال: إنكم لتقولون ذلك، لقد خبنا إذن وخسرْنا! ثم قال: لنا العُزّى ولا عُزّى لكم. فقال عمر: الله مولانا ولا مولى لكم. ثم قال: قُمْ يابن الخطاب أكلمْك، فقام، فقال: أنشدُك بدينك هل قتلْنا محمداً؟ فقال: اللهم لا، وإنه ليسمعُ كلامَك. قال: أنت أصدقُ عندي من ابن قِمْئة، وكان أخبرهم أنه قتله، ثم قال: ليس الذي تحدونه في قتلاكم من المُثل[1] ومن رأي سراتنا، ثم أدركتْه الحميّةُ فقال: بل لم نكرهْ ما كان منها[2]، وانصرف وقال: موعدكم البدر الصغرى في العام القابل[3].

وأخبرنا أبو أحمد عن الغرّابي[4] عن الجهمي عن ابن القداح، قال: كان المُجذَّرُ بنُ زياد[5] قتل سُويد بن الصامت في الجاهلية ثم أسلم، وحضر أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جال المسلمون تلك الجولة جاء الحارثُ بن سُويدٍ من خلفه فضرب عُنُقه، وجاء جبريلُ [عليه السلام][6] فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج رسولُ الله عليه

[٦٢ب] السلام إلى قُباء ومعه الناسُ وفيهم / الحارثُ في ملحفة مصبوغة، وكان قد أعرس[7] بأهله قبل ذلك، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعُويم بن ساعدة. قدِّم الحارث إلى باب المسجد فاضربْ عنقه بابن المجذَّر، فقد قتله في الشعْب، فقال الحارثُ: والله ما كان قتلي له رجوعاً عن الإسلام، ولا

---

(١) جمع مُثلة، وهو من التمثيل بالميت
(٢) رواية الطبري «ستجدون في القوم مثلاً لم آمر بها ولم تسؤني»
(٣) في (ط) المقبل
(٤) في (ب). الغرابي. والغرابي نسبة إلى غراب بطن من قضاعة، أو إلى غراب بن صعصعة، أو إلى غراب بن ظالم بن عمران بن قضاعة والعرابي نسبة إلى عراب، وهو من سامة بن لؤي (اللباب ٢٨٧/٢ و٣٠٠)
(٥) في السيرة. ١٦٧/٢، والطبري ٤٥٠/٢، ذيذن، بالذال
(٦) ما بين المعقوفين من (أ) و(ص)، وبعد ذلك في (ط) فنحره النبي
(٧) أعرس اتخذ عرساً، وأعرس بأهله، بنى بها، وكذا إذا غشيها

رتبياً فيه، ولكنه أمرٌ وكلتُ فيه إلى نفسي، وأنا أتوبُ إلى الله تعالى[١] ورسوله [منه][٢] وأؤدّي ديته، وأصومُ شهرين متتابعين، وأعتقُ رقبةً، وأطعمُ ستين مسكيناً. فلما استوعب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلامه - وكان الحارثُ يقول ذلك ويعود بركابه - قال: يا عويم[٣]، قدّمه فاضرب عُنقه، فضرب عنقه، فقال حسان[٤]

أكُنتَ في شُعبةٍ من نُوءِ ثَرْوَتِكُمْ
بين جوارٍ أم كُنتَ مُغتَرّاً بجبريلِ
أم كُنتَ يا ابن سُويدٍ حين تَقتُلُهُ
في غَفلةٍ من خلاءِ الأرضِ مجهولِ
وقُلتُمُ لا نَرى والله يُبصرُهُ
وعنده مُحكَماتُ الآي والقيلِ
مُحمَّدٌ سيُخبرُهُ والله يُخبرُهُ
عنكَ بكلِّ سريراتِ الأقاويلِ

* * *

أول صدقة أتته صدقة بني عذرة.

* * *

السبب في تخليق المساجد[٥]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عبد الصمد بن عبد الوارث[٦] عن عمر بن سليم عن أبي الوليد قال: قلتُ لابن عُمر: ما بدءُ[٧] [٦٣']

---

(١) ساقطة من (ب)
(٢) ساقطة من (أ) و(ط)
(٣) في (أ) و(ط): قال عويمر
(٤) الأبيات في الديوان ٣٧٤، مع اختلاف في الرواية، وفي (ط) تحريف
(٥) لم يرد هذا العنوان في ترجمة الباب، ولعله سقط سهواً. وتخليق المساجد طليها بالخلوق، وهو ضرب من الطيب
(٦) في (ح): عن عبد الله بن محمد بن عبد الوارث
(٧) في (ب): بدء

والعرب يُضحي به المسجدَ؟ فقال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامةً في المسجد، فقال: ما أقبح هذا! مَنْ فعل هذا؟ فجاء صاحبُها فحكّها وطلاها بالزعفران، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أحسنُ من ذلك.

وفي غير هذا الإسناد، أنه صلى الله عليه وسلم حكّها بعُرجُون[٢] كان بيده، وقال: ائتوني عبيراً، فأُتي به، فجعله على رأس العُرجُون، ولطّخ به على أثر النخامة (فكان خلوقاً)[٣]: فمن هنالك جعلتمُ الخلوقَ في مساجدكم.

* * *

أول من أجلي من اليهود[٤]

أخبرنا أبو أحمد بن عبد الله عن الفضل عن إبراهيمَ عن الواقديّ، قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥] المدينة، وادعته[٦] اليهودُ كلُّها. فجلستْ[٧] امرأةٌ عربيةٌ تحت رجل من الأنصار إلى سوق قَيْنُقاع فجلستْ عند صائغ، فجاء يهوديٌّ من أهل قَيْنُقاع فحلَّ درعَها إلى ظهرها بشوكة[٨]، فلما قامتْ بدتْ عورتُها، فضحكوا منها، فقام رجلٌ من المسلمين فقتله، فاجتمع اليهود فتحايشوا، وقتلوا الرجل، ونبذوا العهد. فحاربهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم في ذي القعْدة أو ذي الحجّة سنة اثنتين، فحاصرهم خمس عشرة[٩] ليلة فنزلوا على حكمه، فأراد قتلهم،

---

(١) النخامة: النخاعة، وهو ما يلقى من الأنف أو الصدر
(٢) العرجون: أصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً
(٣) ساقطة من (ص)
(٤) سيرة ابن هشام ٣/٥٠، الطبري ٢/٤٧٩، وطبقات ابن سعد ٢/٢٨.
(٥) في (ب) «وآله» والصلاة ساقطة من (ط)
(٦) في (ب) وادعه
(٧) في (أ) فجاءت
(٨) حل: نقض، والدرع هنا الثوب، والشوكة: السلاح، أو سنان رأسه دقيق صلب
(٩) في (أ) عشرة، وهو خطأ

فاعترض دونهم عبدُ الله بن / أُبيّ (بن)[1] سلول، وكانوا حلفاءه[2]، وكان [٦٣ب] لعبادة بن الصامت من حلفهم مثلُ ما كان لعبد الله، فبرئ عبادةُ منهم. وقام عبدُ الله دونهم، وأدخل يده في جيب درع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[3]، وقال: لا أُرسلك حتى تُحسن في مواليّ، أربعُ مائة حاسر، وثلاث مائة دارع[4]، منعوني من الأسود والأحمر. فولّى رسول الله (صلى الله عليه)[5] محمد بن مسلمة، وعبادة بن الصامت إخراجهم[6]، فخرجوا، وغنم المسلمون أموالَهم.

وذلك أولُ ما ظهر بنفاقِ عبد الله.

* * *

(١) ساقطة من (أ)

(٢) في (ب) حلفاءه

(٣) سقط من (ب)

(٤) في (أ) دراع، والدارع الذي عليه الدرع، وهو عكس حاسر

(٥) ساقطة من (ط)

(٦) في (ب) وأخرجهم

الباب الرابع

(فيما جاء من ذلك
منسوباً إلى الصحابة رضي الله عنهم

ترجمة الباب[1]

١ - أوّل مَنْ أسلم من المهاجرين.
٢ - أول مَنْ أسلم من الأنصار.
٣ - أول خليفة فرضَ له العطاء [رَعِيَّتُه][2].
٤ - أول خليفة وُلّيَ وأبوه يحيا.
٥ - أول من سمّى المصحف مصحفاً وجمع القرآن فيه
٦ - أول من أظهر[3] الإسلام عند إسلامه.
٧ - أول مَنْ نُعِتَ من الخلفاء.
٨ - أول من سُمّيَ أميرَ المؤمنين.
٩ - أول من كتبَ التاريخ.
١٠ - أول من اتخذ بيتَ مال[4].
١١ - أول مَنْ سنَّ قيامَ شهر رمضان.
١٢ - أول من عسَّ بالليل

(١) ما بين العنوانين سقط من (ط) وفيها عوض عن ذلك «محتوياته».
(٢) ساقطة من (أ) وهذه الفقرة محلها بترتيب في (ط) ورقمها ٥ في (أ) و(ب)، وفي [illegible] نصوص أخرى لم نر ضرورة لإصلاحها هنا. ونقرر هذا الباب [illegible] [illegible] فقط ومع ذلك [illegible] بعض الفقر وفي أو حرف ذكر لبعض أوائل لم تفرد لها فقر خاصة.
(٣) في (ب) «ظهر».
(٤) في (أ) «بيت».

١٣- أول مَنْ ضَرَبَ في الخمر ثمانين، وعاقَبَ في الهجاء.
١٤- أول من حَرَّم المُتْعَة.
١٥- أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد.
١٦- أول من جمع الناسَ في الصلاة على الجنائز [على][1] أربع تكبيرات.
[٦٤أ] ١٧- / أول من اتخذ الديوان.
١٨- أول من فتح الفتوح، وكوَّر الكور، ومسح السواد والجبل، ووضع الخراج على الأرضين والجزْية على الجماجم
١٩- أول من حمل الطعام من مصر إلى المدينة عام الرماد.
٢٠- أول مال احتبس في الإسلام.
٢١- أول من أخذ صدقة الخيل.
٢٢- أول وشاية كانت في الإسلام [ما كان في أيام عمر][1].
٢٣- [أول من انتقش على خاتم الخلافة][2].
٢٤- أول من ارتشى.
٢٥- أول من أقطع القطائع من الخلفاء
٢٦- أول من حمى الحمى منهم.
٢٧- أول من خفض صوته في التكبير، وحلّق[2] المسجد، وأمر بالنداء الثالث.
٢٨- أول من أرتج عليه في الخطبة.
٢٩- أول من قدّم خُطبة العيد قبل الصلاة.
٣٠- أول ما وقع الاختلافُ بين الأمة.
٣١- أول من فوّض إلى الناس إخراجَ زكواتهم.
٣٢- أول خليفة وُلّي وأمه تحيا.
٣٣- أول من خلع عثمان رضي الله عنه.

---

(١) ساقطة من (أ)
(٢) في (أ): حس.

٣٤- أول من بايع علياً عليه السلام

٣٥- أول خطبة خطبها علي عليه السلام حين بويع

٣٦- أول قتال كان بين فرقتين من أهل القبلة.

٣٧- أول من عمل بآية النجوى.

٣٨- أول من اتخذ بيتاً يطرحُ الناسُ فيه القصص

٣٩- أول من سنَّ صلاة ركعتين عند القتل.

٤٠- أول من بايع النبي عليه السلام بيعة الرضوان

٤١- أول من شهر سيفه في سبيل الله.

٤٢- [أول من أراق دماً في سبيل الله](١).

٤٣- أول من جمع بالمدينة.

٤٤- أول من أفشى القرآن بمكة.

٤٥- أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى(٢).

٤٦- / أول من استشهد في الإسلام. [٦٤ب]

٤٧- أول من دُفن في البقيع(٣).

٤٨- أول من دُفن بظهر الكوفة من الصحابة.

٤٩- أول من أتى أرض الحبشة

٥٠- أول من قَدِمَ المدينة من المهاجرين.

٥١- أول من ضرب على يد رسول الله ليلةَ العقبة

٥٢- أول من أذّنَ في الإسلام.

٥٣- أول مولود ولد بالمدينة وبمكة والبصرة

٥٤- أول من لاعن في الإسلام.

٥٥- أول من ظاهر من امرأته في الإسلام.

٥٦- أول من رُجم.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)

(٢) ساقطة من (ب)

(٣) في (ب) بالبقيع، وكل الفقرات الواردة بعد ذلك ساقطة من (ط)

٥٧- أول من استقبل القبلة.

٥٨- أول ما نسخ من الشريعة.

٥٩- أول من عوقب في الخمر.

٦٠- أول فرس عُقر في الإسلام.

٦١- أول من استصبح في مسجد رسول الله[١].

٦٢- أول من عمل المنبر.

* * *

أولُ من أسلم[٢]

اختلفت الرواية[٣] في ذلك، فروي أن أول من أسلم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا الجوهريُّ قال: حدثنا زكريا بنُ يحيى المنقري قال: حدثنا محمدُ بنُ[٥] صالح العدوي قال: حدثنا أبو حبيب بنُ رزين قال: حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن الشّعبي.

قال: أخبرنا أشياخنا، منهم جرير، بإسلام أبي بكر رضي الله عنه في خبر طويل. قال أبو بكر: فلما قدمْتُ مكة استبشروا وظنُّوا أنه فُتح عليهم
[٦٥أ] بقدومي فتح، واجتمعُوا إليّ، وشكوا أبا طالب وقالُوا: لو لا تعرضُه دونه لما انتظرنا به. قلتُ: ومن تبعه على مخالفة دينكم[٦]؟ قالوا: بنو[٧] أبي طالب. وهذا يدل على أن عليّاً عليه السلام إذ ذاك بالغ، ولو كان صبياً صغيراً لما اعتُدَّ به تابعاً.

---

(١) هذا العنوان ساقط من (ب).
(٢) في (ط) زيادة: من المهاجرين.
(٣) في (ب): اختلف الرواة. وفي (هـ): نختلف في ذلك.
(٤) سيرة ابن هشام ١/٢٦٢، الطبري ٢/٣٠٩.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (ط): دينهم.
(٧) في الأصول: بني.

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا أحمدُ بنُ يحيى بن زهير الحافظ قال: حدثنا محمد بنُ عثمان بن كرامةَ قال: حدثنا عبد الله بنُ موسى قال: حدثنا العلاءُ بنُ صالح عن المِنهال بن عمروٍ عن عبّاد بن عبد الله الأسديّ[1] قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا عبدُ الله، و[أنا][2] أخو رسول [الله][3]، وأنا الصِّديقُ الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذّابٌ مفترٍ ولقد صليت قبل الناس سبعَ[4] سنين.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا إبراهيمُ بنُ الخليل الخلال ببغداد قال: حدثنا عثمان بنُ أبي شيبة قال: حدثنا يحيى بن يمان عن سليمان عن مسلم الأعور عن حبة العُرني عن علي رضي الله عنه[5] قال: بُعث رسولُ الله (صلّى الله عليه وسلّم)[6] يوم الاثنين، وأسلمتُ يوم الثلاثاء. وأخبرنا [أبو أحمد][6] قال: أخبرنا[7] عبدُ [الله][3] بنُ محمد بن عبدان قال: حدثنا الثقفي قال: حدثنا عثمانُ بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير بنُ عبد الحميد عن مغيرة قال: أسلم عليٌّ عليه السلام وهو ابنُ أربع عشْرة سنة[8]. وكانت له ذُؤابة.

وأخبرني (أبو أحمد)[6] قال: أخبرني[9] محمدُ بنُ أبي عمر النهدي / [٦٥ب] قال: حدثني أبو[10] عبد الله بنُ زياد بن سمعان المدائني عن محمد بن

---

(١) في الطبري (٢/٣١٠): عباد بن عبد الله.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) في الطبري و(ط): بسبع
(٥) في (ب): عليه السلام.
(٦) من (ط) فقط.
(٧) في (أ): أخبره، والخبر في الطبري.
(٨) في (أ): عشر، وهو خطأ. وفي السيرة (٢/٢٦٢) أن سنه كانت يومئذ عشر سنين، وذكر أيضاً أنه كان ابن تسع سنين (الطبري ٢/٣١٢)، وقيل اثنتي عشرة، وقيل خمس عشرة، وقيل ست، وقيل خمس (انظر شرح المواهب ١/٢٤٧)
(٩) في (أ) أخبر
(١٠) في (أ) أبي

علي بن الحسين قال: عليٌّ أولُ ذكر آمن(١) وهو ابنُ إحدى عشرةَ سنة(٢)، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربع وعشرين سنة.

وقالوا: أسلم وهو ابنُ خمسَ عشرة(٣) سنةً، وقالوا اثنيْ عشرة(٤) سنةً.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال: وفد الوليدُ بنُ جابر بن ظالم على النبي صلّى الله عليه وسلّم(٥)، وصحِب علياً، وشهد معه صفّين، وكان من فرسانه المشهورين. ثم وفد على معاوية في الاستقامة، فدخل في جماعة(٦) وفد العراق، فلما انتسب(٧) له قال: أنت صاحبُ ليلة الهرير(٨)؟ قال: نعم. قال: والله لكأني بك الآن ترتجزُ وتقولُ:

شدّاً فداءٌ لكُمْ أمّي وأبْ فإنما الأمرُ غداً لمنْ غلبْ(٩)

هـذا ابنُ عمّ المُصطفى والمُنتجبْ

...سوه في العلياء ساداتُ العربْ

لَيس بموصُومٍ إذا نصّ النسبْ(١٠)

أوّلُ من صام وصلّى وقترب

(١) في (ب) آمن ساقطة
(٢) في (أ) أحد عشر، وفي (ب) أحد عشرة
(٣) في (أ) عشر
(٤) في (أ) اثني عشر وفي (ب) اثنا عشرة وفي (هـ) اثنتا عشرة
(٥) ساقطة من (ب)
(٦) في (ب) جملة
(٧) في (ب): انتسب
(٨) إحدى ليالي وقعة صفين
(٩) روايته في (هـ) شدوا فدى لكم أم وأب.
(١٠) في (أ): نسبه وفي (ب) نسبه
(١١) نص الشيء: رفعه وأسنده

قال: أنا قائلها، وذاك(١) أنّا كنا مع رجل لا نعلم خصلة تُوجب حلافته(٢)، ولا فضيلةً تصير إلى تقدمه إلا وهي مجموعةٌ له، وكان أول الناس سلماً، وأرجحهم حِلماً، وأكثرهم عِلماً، فات الجياد فلا يُسبقُ غباره، واستوى على الأمد فلا يُخافُ / عِثاره، وأوضح منهج الهدى فلا يبيدُ منارُه، [٦٦أ] وسلك القَصْد فلا تدرُسُ آثارُه، فلما ابتلانا الله بافتقاده، وجعل الأمر إلى منْ شاء من عباده دخلنا في جملة(٣) المسلمين، فلم ننزعْ يداً من طاعة، ولم نصدَعْ صفاةَ(٤) جماعة، على أن لك منا ما ظهر، وقلوبنا بيد الله، فاقبلْ صفونا، وأعرِضْ عن كدرنا، ولا تشهدْ كوامن الأحقاد، فإن النار تُقدح بالزناد. قال: وإنك لتُهدّدني بحوطيء(٥) بأوباش العراق، مُخرنْجم البعق(٦)، ومُستقرّ الشقاق، ومُنحدر النفاق، المُمحدة المُرّاق؟ قال: يا معاوية، هم الذين أشرقوك بالريق، وحبسوك في المضيق، وذادوك عن سنن الطريق، حتى حكمت(٧) بالمصحف إلى منْ صدّق ما فيه(٨) وكذّبت، وآمن بمنزله وكفرت، وعرف تأويله وأنكرت. فغضب معاوية، وأدار طرفه فيمن حوله، فإذا جُلّهم من قريش، فقال: أيها الشقيُّ الخائن إني لأخال أن هذا آخرُ كلام تفوه به، وكان عُفير بنُ سيف بن ذي يزن يومئذ بدمشق بباب معاوية، فأُخبر بمقال الطائي، ومُرادّته معاوية، فجاءه(٩) عليه، فأقبلَ وقدْ همّ معاويةُ بقتله، فنظر إلى منْ حضر من اليمانية فقال: شاهت الوجوهُ ذُلّاً وقلّاً وجدْعاً، كشم الله هذه الأنوف كَشْماً مُوعباً(١٠)، ثم

(١) ساقطة من (ب)
(٢) في (ط) الخلافة
(٣) في (ط) جماعة
(٤) الصفاة: الصخرة الملساء
(٥) ساقطة من (ط)
(٦) احرنجم النعم: جمعه
(٧) في (ب) حاكم
(٨) في (ط) بها
(٩) في (ط) فحاف
(١٠) الكشم: قطع الأنف باستئصال، ووعب: جدع استأصله.

مُحْرِماً، فدونك هو لم يُضيِّقْ عنه من حلمنا ما وسع غيره، وأخذ غيرٌ بيد الطائي وخرج إلى منزله، وقال: لنؤْذِنُ بأكثر مما أتى به أحد[1]، ففرض على كل واحد من اليمانية دينارين من عطائه، فبلغت أربعين ألفاً، فتعجّلها من بيت المال ودفعها إليه، وردَّه إلى العراق.

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الجوهريُّ عن أبي زيد عن يوسف بن
موسى / القطّان عن حكّام بن سلْم عن أبي درهم أن الحجاج بعث إلى [٦٧أ]
الحسن، فلما حضر قال له يزيد بن أبي مسلم إن الأمير يُريد أن تدفع
إلى التجار ألف درهم على أن يؤدُّوا إليه عند الحمول ده دوازده[2] فما
ترى؟ قال: ذلكم[3] مَحْضُ الرِّبا. قال: لا تُفسد على الأمير عمله، فقال:
إن الله لم يجعل هذا الذي هوى لملوك وتبعهم[4]. قال: فاستوى
الحجاج، وقال: ما تقول في أبي تراب؟ قال: من أبو[5] تراب؟ قال: ابن
أبي طالب، قال: أقول: إن الله جعله من المهتدين. قال: هات برهاناً
قال: قال الله تعالى: ﴿وما جعلنا القِبْلة التي كُنْتَ عليها﴾ إلى قوله:
﴿وإنْ كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله ...﴾[6] وكان عليٌّ أول من
هدى الله مع النبي صلّى الله عليه وسلّم[7] قال: رأيٌ عراقي. قال: هو
ما تسمعُ. ثم خرج وقال: لما عوفيت من الفاسق ذكرت عفو الله عن
العباد. في كلام هذا معناه.

* * *

(١) في الأصول: ما أتى. وما أثبتناه من (ط).
العبارة فارسية، ده = ١٠ ودوازده = ١٢. ومعنى العبارة أنهم يردون العشرة اثني عشرة وفي
(٢) (ط): يردوها.
(٣) في (ب) ذلكم
(٤) في (أ) و(ب). وأتباعاً
(٥) في (أ) أبي، وهو خطأ
(٦) البقرة ١٤٣
(٧) ساقطة من (ب)

وقالوا: أولُ من أسلم
أبو بكر (رضي الله عنه)[١]

حدثنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن إبراهيم الجوهري عن الواقدي[قال][٢]:حدثني عبد الملك بن سليمان [الأسلمي][٢] عن النضر[٣] عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: أول من أسلم أبو بكر، وقيل لبلال - وقد رجع من الحلبة بالشام -: مَنْ سبق؟ [٦٧ب] قال: النبي صلّى الله عليه وسلّم. قال[٤]: فمن صَلّى[٥]؟ قال: / أبو بكر. قالوا: إنما عن الخير نقول[٦] قال: إنما أحدثكم عن الخير.

وأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو روق عن الرياشي عن الأصمعي قال: أراد عمر أن يمنع الحلبة، فقيل له: سوقٌ من أسواق العرب. قال: فليركبْها أربابُها. فلما أُرسلت الخيلُ أقبل أعرابي على فرس وهو يقول.

وهو يقول:

غـايـةُ مَجْـدٍ رُفِعتْ فمنْ لهـا ... نحنُ حـوَيْنـاهـا وكُنّـا أهلَهـا
لو تُرسَلُ الريحُ لجئنا قبلَها

فعثرت فرسه فسقط، وتقدمه رجل من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بفرسه، فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما جرى، قد رأيت. [قد سبقني][٧] وأتاك رجل كان أبوه سبّاقًا إلى الخير. وقيل: إن أبا بكر رضي الله عنه رابع أربعة من المسلمين، وشاهدُه ما روى زكريا بنُ يحيى

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ب) والخبر في الطبري ٢/٣١٤، وشرح المواهب ١/٢٣٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)

(٣) في (ب): عن أبي النضر

(٤) في الأصول ... والتصحيح من المصادر ومختار ... ٢٤٧

(٥) صلى الفرس: جاء مصليًا، وهو الذي يتلو السابق، لأن رأسه عند صلاه، أي مغرز ذنبه

(٦) في (ب): إنما عن الخير وفي (ط): إنما سألناك عن الخيل

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) وفي (ط): أنه قد سبقني

الغفني عن أبي بكر[١] عن حُمَيْد بن منهب[٢] قال: خرجتُ حاجّاً في السنة التي قُتل فيها عثمانُ (رضي الله عنه)[٣] فصادفتُ طلحةَ والزبيرَ وعائشة بمكةَ[٤]، فلما صاروا إلى البصرة سرتُ معهم، فلما وقفتْ عائشةُ بالبصرة قالت: «إن لي عليكم حُرمةَ الأمومة، وحقَّ الموعظة، لا يتهمني إلا مَنْ عصى ربَّه، بي مُيِّزَ مؤمنكم مِنْ منافقكم[٥]، وفيَّ رُخِّصَ لكم في صَعيد [الأقواء][٦] وأبي رابعُ أربعة من المسلمين[٧]، وأول من سُمِّيَ الصِّدِّيق[٨]، مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راضياً عنه، فطوَّقه وهْقَ الأمانة[٩]، ثم اضطرب حبلُ الدين فأخذه بطرفيه، ورتَق[١٠] لكم أثناءه، فوقَذَ النفاق[١١]، وأغاضَ نبعَ الرِّدة، وأطفأَ ما حشَّت يهود[١٢]، وأنتم يومئذ جُحَّظ

---

(١) في (ب): دحر.

(٢) في (ط): عن حميد بن منبه.

(٣) ساقط من (ب) وفي (ط): عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٤) ساقطة من (ب). ونص خطبة عائشة في العقد الفريد ٤/ ١٢٨، وبلاغات النساء ٨.

(٥) في (ب): مؤمنوكم من منافقيكم.

(٦) ساقطة من (أ). والأقواء جمع قوى (كسحاب)، وهو القفر. والصعيد التراب. تريد أنها كانت سبباً في رخصة التيمم لما ضاع عقدها في السفر وطلبوه، فأصبحوا وليس معهم ماء، فنزلت آية التيمم. وفي العقد الفريد: صعيد الأبواء، وهي محرفة، وكذا في بلاغات النساء.

(٧) في العقد الفريد: أبي ثاني اثنين الله ثالثهما.

(٨) في (ب): سمي صديقاً.

(٩) في اللسان (وهق): وفي حديث عائشة في صفة أبيها رضي الله عنهما: قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهق الأمانة، وفي رواية: وهق الدين. أي قلده القيام بشرف الدين بعده، كأنها تعني أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياه أن يصلي بالناس في مرضه. وقيل: وهق الأمانة ثقلها.

(١٠) في اللسان (رتق): وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: واضطرب حبل الدين فأخذ بطرفيه ورتق لكم أثناءه، تريد لما اضطرب الأمر يوم الردة أحاط به من جوانبه وضمه فلم يشذ منهم أحد، وهو من تربيط أثناء الشيء في الرباق.

(١١) في اللسان (وقذ): وفي حديث عائشة رضي الله عنها: فوقذ النفاق، وفي رواية: فوقذ الشيطان أي كسره ودمغه، وفي حديث: ورتق لكم فتق النفاق. ووقذه: ضربه حتى استرخى وصرعه.

(١٢) في (ب): ما حشت يهودي، وما أثبتناه من (ط) والعقد وما سيأتي في الشرح.

العيون[1] تنظرون العدْوة[2]، وتسمعُون الصيحةَ، فرأب النَّأيَ[3]، وأَوْدم العَطِلَة[4]، وامتاح من المهواة[5]، واجتهز دفنَ الرُّواء[6]، ثم انتظم طاعتكم بحبله في ذات الله، مُذْعنَ إذا رُكِنَ إليه[7]، بعيد ما بين اللابتين[8]، عُرَكَةً لـلأذاة بجنبه[9]، صفُوحٌ عن أذى الجاهلين، يقظانُ الليل في نُصرة الإسلام، خشاشُ المرآة والمخبر[10]، فسلك مسلكَ السابقين. (وترَاتُ إلى الله من كل خطْبِ جمع) شمل الفتنة[11]، وفرَّقَ أعصاء ما جَمعَ القرآنُ[12]، وأنا نُصُب المسألة عن سيري هذا[13]، إني لم أَجرُدْ إثماً أَدُرعه[14].

---

(١) «العيون» ساقطة من (ب) وما أثبت من (ط) والعقد

(٢) العدوة: الوثبة

(٣) النأي: الخرم والفتق

(٤) في اللسان (ودم): «وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: وأودم العطلة؛ تريد الدلوة التي كانت معطلة عن السقاء لقدم عراها وانقطاع سيورها. وأودم السقاء: شده بالودم». والودم بفتح الواو والدال: الحزة من الكرش والكبد والمصارين المقطوعة تعقد وتلوى ثم ترمى في القدر. والودمة: السير الذي تشد به العراقي في العرى. وفي اللسان (وذم) أيضاً رواية أخرى وهي: أوذم السقاء، أي شده بالوذمة. وفي العقد: وأود من الملطة: أي عطف والآن

(٥) المهواة: البئر العميقة. وفي العقد و(ط): من الهوة. وامتاح: جذب الدلو

(٦) مثل يضرب لإحكام الأمر بعد انتشاره فشبهته برجل أتى على آبار قد اندفن منزها فأخرج ما فيها. والرواء: الماء الكثير

(٧) في العقد و(ط): فولى أمركم رجلاً مرعياً إذا ركن إليه

(٨) في اللسان (لوب): «وفي حديث عائشة ووصفت أباها رضي الله عنهما: بعيد ما بين اللابتين. أرادت أنه واسع الصدر، واسع العطن، فاستعارت له اللابة كما يقال: رحب الفناء واسع الجناب». وفي (ب): بعيد من الابتين.

(٩) في اللسان (عرك): «وفي حديث عائشة رضي الله عنها تصف أباها: عركة للأذاة بجنبه أي: يحتمله. ومنه: عرك البعير جنبه بمرفقه إذا دلكه فأثر فيه»

(١٠) في اللسان (خشش): «وفي حديث عائشة ووصفت أباها رضي الله عنهما فقالت: خشاش المرآة والمخبر؛ تريد أنه لطيف الجسم والمعنى. يقال: رجل خشاش وخشاش إذا كان حاد الرأس لطيفاً ماضياً لطيف المدخل». وكلمة (والمخبر) ساقطة من (ط)

(١١) ما بين القوسين ليس في (ط).

(١٢) في العقد و(ط): فرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن

(١٣) أي: عرضة لأن تسأل عن سيرها هذا

(١٤) لم أجرد: لم أشرع لدرعه. أحمله درعاً؛ تريد أنها لم تتلبس بإثم. وفي (ط): لم ألتمس إثماً ولم أورث فيه

ولا أدلس فتنة أوطئتموها أهل قولي هذا صدقاً وعذراً، واعذاراً وتعذيراً(1)، وأسأل الله أن يصلي على محمد عبده ورسوله، وأن يخلفه في أمته أفضل خلافة المرسلين، قال: فانطلق رجل سمع مقالها إلى الأحنف – وهو معتزل في بني سعد – وأخبره بما قالت، فأنشأ الأحنف(2) يقول:

لشتان ما بين الضغائن ساءة
نعماء وطوراً عذرة يستقيلها
فلو كانت الأكفاء دونك لم تجد
عليك مقالاً أو هناة تقولها(3)
وقفت يميناً للسول وقل من
يقوم بها إلا غلاة يليلها(4)
محضت سقاني عذرة أمامة
وكلاهما كانت لعولك عولها(5)
أنمى يرى أن الأمور بعتنبره(6)
من الشر لا يغنى سابلي دليلها(7)
حسابك أحصى للتي تستريبها
وصدرك أوعى للتي لا أقولها(8)
فلا تسلكن الوعر حيث محاره
فتعجز من شحب الملاء دبولها(9)

---

(1) في (ط) صدقاً وعدلاً وإعذاراً وإنذاراً.
(2) هو الأحنف بن قيس، أبو بحر، سيد بني تميم، أحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب المثل بحلمه، توفي بالكوفة سنة ٧٢هـ.
(3) في (ب) ذا أناة تقولها، والأكفاء جمع (كفء) بحذف الهمزة وهو الوجه.
(4) في (ط) وقفت يميناً للسول وقل من يقول لها
(5) في (ب).
محضت سقاني عذرة وسلامة   وكلتاهما كانت تعولك عولها
(6) في (ب) لما يرى ... بعتبره
(7) في (ب) من الشر لا يغني دليل دليلها
(8) في (ب) يسترونها وفي (ط) ستورك أدهى للتي لا أقولها
(9) هذا البيت من (ب) فقط

لما بلغت عائشة مقالة الأحنف قالت: لقد استفرغ حلم الأحنف هجوه إياي، إلى الله أشكو عقوق أبنائي، ثم أنشأت تقول:

بُنَيَّ اتّعظْ إنَّ الـمواعظَ شاهدةٌ
ويوشكُ أن تبكي عيونُك مُبْتَهلا[1]
ولا تنسيَنْ منه حقَّ أمومتي
فإنك أولى الناس أن لا تقولها[2]
ولا ينفعني ساحب من ثنية حجى
في أمة قد كان يغشى رسولها[3]

(قال أبو هلال رحمه الله)[4]: قوله: حق الأمومة، من قولهم: أم بيّن الأمومة. وقوله: في أرخص لكم في صعيد الأقواء، يعني التيمم بالصعيد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقام عليها في سفر فلم يجدوا ماء فنزلت آية التيمم. وواحد الأقواء قواء، وهو الصحراء.

[وقوله][5]: وفي ربع أربعة [من المسلمين][6]. يقال: إنه أسلم
[٦٨] قبله[7] خديجة وعلي وزيد بن حارثة.

[وقوله][7]: وهف الأمانة[8]، أي معظمه.

---

(١) في (ب): ويوشك أن يكتب وعي سببها
(٢) في (ب): ولا تنسين في عه
(٣) في (ب):
ولا تسقطن في نيبة في سحبا حبيبة
هذا ولم نعثر على هذه الأبيات في المصادر التي بين أيدينا
(٤) ما بين قوسين ساقط من (ب)
(٥) آخر الساقط من (أ) ووضعها عوضاً عن ذلك كله «وفي خبر آخر عن عائشة رضي الله عنها» وفي اللسان: الأقواء جمع قواء وهو القفر الخالي من الأرض. وفي القاموس (قوا) الأقا (كعصا) القطع من الغيم والواحدة أقاة
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)
(٧) في (أ) ويقال إنه أسلم قبل خديجة
(٨) في (ب) و(ط): الإمامة. وفي اللسان: طوقه وهف الأمانة أي قلده القيام بشرف الدين عنده، والواهف: قيم البيعة. وقيل: وهف الأمانة ثقلها (اللسان: وهف)

[وقولها]:(٢) رتَق لكم أثناءه أي: جمع، والرِّبقةُ: الحبل وفي الحديث: «منْ خلع رِبْقةَ الإسلام من عنقه، (فهو دان)»(١).

[وقولها: حشت يهود](٢): أوقدوا.

[وقولها]:(٢) أوده [illegible]، و[illegible] [illegible] غُضّت، ورُمي به(٣)، والوذمُ: سيرٌ(٤).

[وقولها]:(٢) بعيدُ ما بين اللابتين(٥). أي [illegible] [وهو مثل](٦)، واللابة: أرضٌ تركبها حجارةٌ سود.

[وقولها](٢) [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]، والمرآة: مفْعَلةٌ من الرؤية (والثأي: الوهْيُ والفساد. والمهواة: حيث يُهوى فيه إلى البئر)(٧). وقولُ الأحنف:

[illegible]
[illegible] عذرة يستقبلها

يعني اختلاف قول عائشة في عثمان (رضي الله عنه)(٨).

أخبرنا أبو [illegible] عن [illegible] عن أبي جعفر عن المدائني عن أبي

---

(١) ساقط من ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] هنا ما [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] الحديث في [illegible] أبي داود سنة ٣٧، ومسند أحمد بن حنبل ٣/٢٢٢.
(٢) ساقطة من ( ).
(٣) في القاموس (عضض) [illegible] [illegible] [illegible] من أداة الدلو [illegible] [illegible] [illegible].
(٤) في (ط) [illegible].
(٥) في ( ) [illegible]، وفي ([illegible]) [illegible] [illegible] كما في [illegible] [illegible] [illegible] حديث [illegible].
(٦) ساقط من ( ) و(ط).
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).

محنفٍ عن كثير بن أبي إسماعيل عن عمر(١) بن بشير عن عمته أمّ زيد قالت: كنتُ مع عائشةَ (رضي الله عنها)(٢) بمكةَ، فأتاها أن عثمان قُتل، فقالت: أبْعَدهُ الله بما قدَّمتْ يداه، يا معشر(٣) قريش لا يشأمُكُمْ(٤) عثمانُ كما شأم أحمرُ(٥) ثمود قومَه، إن أحقَّ [الناس](٦) بهذا الأمر ذو الإصبع. ثم أتاها أن علياً استُخلف، فقالت. تعسّوا ألا تؤمروا(٧) بني تميم أبداً / [٦٨ب]
يا أيها الناسُ. إن عثمان قُتل مظلوماً، وإن علياً أخذ الأمر بغير شورى، ووالله لا نرضى، لنقاتِلَنّه فقالت أم سلمة. يا أيها الناس إن عثمان قُتل، وإن الناس ولّوا علياً، خير من تعلمون، وقد بايعنا، فبايعوا علياً وكان الأحنفُ يميل إلى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أيام الجمل، فاعتزل في بني سعد يمنعهم عن قتاله، وما رُوي عنه [غميزةٌ](٦) في عليّ إلا واحدة.

أخبرنا أبو القاسم قال: حدثنا(٨) العُقدي قال: حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو الحسن المدائني [عن مشيخةٍ من محارب، عن عبد الرحمن بن لسّكن بن قَتادَة](٦)، عن مشيخة بني تميم أن الأحنف لم يتعلّقْ عليه إلا ستُّ(٩) خصال: قولُه في أمر(١٠) الزبير حين قيل له: هذا الزبيرُ قد مرّ نفاً. فقال: ما أصنعُ به؟ جمع بين غاريْن(١١)، فقتل بعضُهم بعضاً، ثم يريدُ أن ينجو إلى أهله فاتبعه ابنُ جُرموز فقتله، فقال الناسُ: الأحنفُ قتله(١٢)

---

(١) في (أ) عمير
(٢) ساقط من (ب)
(٣) في (ب) يا معاشر
(٤) في (أ) و(ب) لا يسومكم
(٥) في (ب) أحيمر وأحمر ثمود. لقب لقدار بن سالف الذي عقر ناقة نبي الله صالح
(٦) ساقطة من (أ) و(ط)
(٧) تعسوا. اطلبوا، وفي (ب) لعس وعس علي اعطا وعس عي حرمه أعطا وفي (أ) و(ب): تؤمرون
(٨) في (ب). حدثني.
(٩) في (ب). ست، والخبر بأكمله في جمهرة الأمثال ١٤١/١
(١٠) في (ب): حين أمر
(١١) أغار هنا الجيش وفي (ط) وقد جمع بين جيشين
(١٢) انظر الطبري: ٤٩٩/٤ و٥٣٤.

وقولُه حين أتاه كتابُ الحسنِ بنِ علي عليهما السلام يستنصِرهُ: «قد بلونا حسناً، وآل أبي الحسن فلم نجدْ له[1] إيالَةً[2] للملك، ولا صيانةً للمال، ولا مكيدةً في الحرب» ولم يُجبْه. وقوله للمرأة حين أتته بمجمرٍ[3]: «استُ المرأة أحقُّ بالمجْمرِ»[4]، وقوله للحتاتِ بنِ / يزيد: اسْكُت يا أُدَيْر. وكان آدرَ[5]. وقوله للقَطريِّ بنِ الفجاءة الخارجيِّ: إن أبا نعامة إنْ أشار على القوم فركبُوا البغال، وجنَّبُوا الخيل، وأصحَرُوا ببلد، وأمسَوْا بعيره[6] فقَمِنٌ أن يَطُولَ أمرهم. فأخذ قطريٌّ بقوله، وأتاه رجلٌ فلطمه فقال له: لِمَ لطمتَني؟ فقال: جعلُوا لي جُعْلاً[7] إنْ ألطم سيد بني تميم. قال: إنك أخطأت، سيدُ بني تميم جارية بنُ قُدامة. فجاء الرجلُ حتى لطمَ جارية[8]، فأخرج جاريةُ سكيناً من خُفّه، وقطَعَ يد الرجل، فتداوَلوا[9]. فقطعه الأحنفُ [٦٩أ]

* * *

أول من أسلم من الأنصار
معاذ بن عفراء[10]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي قال: حدثنا[11] ابنُ أبي حبيبة

---

(1) في (ب): لهم.
(2) الإيالة: السياسة. يقال: آل الملك رعيته إيالا وإيالة: ساسهم.
(3) في (ب): أتت. وفي جمهرة الأمثال: «وقوله لابن أبي مسعود للمرأة التي أتته بمجمرة. فقلت: مجمر. فقال: است المرأة أحق بالمجمر...».
(4) مثل. انظر جمهرة الأمثال: ١٤١/١.
(5) الآدر: من ينفتق صفاقه، أو من يصيبه فتق في إحدى خصيتيه. وفي (ط): اسكن يا آدر. والحتات بن يزيد بن علقمة التميمي الدارمي، كان في وفد تميم مع الأقرع بن حابس وعطارد بن حاجب وغيرهما حين قدموا على رسول الله (ص) سنة الوفود سنة ٩هـ وأسلم معهم وآخى رسول الله بينه وبين معاوية. توفي بالشام (تحفة الأنام في فضائل الشام ورقة ٣٣)
(6) في (ب): بسد عيره.
(7) الجعل والجعالة والجعيلة: الأجر يجعل للإنسان على فعل يفعله.
(8) في (ب): فجاء الرجل فلطمه.
(9) في (ب): فقتل الناس.
(10) البداية والنهاية ١٤٩/٣، وهناك: قال أبو نعيم: وقد قيل إنه أول من أسلم من الأنصار من الخزرج أسعد بن زرارة، وقيل إن أول من أسلم رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء، والله أعلم.
(11) في (ب): حدثني.

عن داود بن الحُصين قال: خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من مكة. فمرَّ من أهل يثرب على ثمانية نفرٍ(١): معاذ بن عفراء، وأسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعُوَيْم(٢) بن ساعدة، فعرض عليهم الإسلام، فأسلم معاذٌ، وقال رافع بنُ مالك: دعني أستجرْ، فكتب على
[٦٩ب] بعض سهامه: «محمدٌ رسولُ الله» وضرب / بها، فخرج المكتوبُ عليه دفعة ثلاث مرات(٣)، فأسلم، ثم أسلم الباقون، فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: تمنعون لي ظهري حتى أُبلّغ رسالة ربي؟ فقالوا: إنما نحن أعداءٌ متباغضون، وإنما كان بُعاث(٤) العام الأول، وإن تقدَّم ونحن كذا لا يكنْ لنا عليك اجتماع، وموعدك الموسم العام المقبل(٥). ثم قال رافعٌ: اكتب لي بعض ما معك. قال: إني لا أخطُّ بيدي، قال: فأمل عليَّ فإني أحد لكلمة - وكان الكامل في الجاهلية الشاعر الكاتب الرامي الذي يُحسن العوْم - فأملى عليه وعلى ابن عفراء سورة يُوسف وطه، فقدمُوا المدينة، فجاء رافعٌ قومه - وهم في مشربة - فقال: إني قد أهديتُ لكم هدية ما أهدى رجل لقومه خيراً منها إلا ابن عفراء، فقرأ عليهم السورتين، فرموه بالحجارة والخنافس، وكان بناه. جلادٌ ورفاعةُ أشدُّ الناس عليه(٦)، ثم أسلما وشهدا بدراً. وقُتل رافعٌ يوم أُحد، أصابته رمية فلم يزل ضمناً(٧) حتى مات. في كلام هذا معناه.

* * *

(١) في الحديث عن بيعة العقبة الأولى ذكر ابن إسحاق في السيرة أن الأنصار فيها كانوا اثني عشر رجلا (السيرة ٢/٧٣) وفي (ط) في أهل يثرب على رغمه
(٢) في (ب) و(ط). عويمر وهو خطأ
(٣) في (ب) كرات
(٤) بعاث موضع في نواحي المدينة المنورة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج، وانظر خبر هذه الحرب في طبقات ابن سعد ٢١٩/١
(٥) ساقطة من (ب)
(٦) في (أ) عليهم
(٧) ضمن الرجل، فهو ضمن، أي زمن، مثل

أولُ خليفة فُرِضَ له العطاءُ وعيتُه

أبو بكر الصِّدِّيق رضي اللهُ عنه

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن عاصم / عن سليمان [٧٠أ] بن المغيرة عن حميد بن هلال. وأبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن المدائني، وغير هؤلاء، قالوا: لما ولي أبو بكر (رضي الله عنه)[١] غدا إلى السوق فقال المسلمون: افرضوا لخليفة رسول الله (صلّى الله عليه)[١] ما يُغنيه. قالوا: رداءاه[٢] إذا أخلقهما وضعهما وأخذ غيرهما، ونفقته على أهله كما كان يُنفِقُ قبل ذلك. وظهرهُ إذا سافر. فقال: رضيتُ. فلما حضرتْه الوفاةُ أوصى بأن يُرَدَّ ما أخذه من ذلك إلى موضعه من مال المسلمين.

* * *

أولُ خليفة ولي وأبوه حيٌّ[٣]

أبو بكر (رضي الله عنه)

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائنيّ قال: قيل لأبي قُحافة: استُخلِف أبو بكر، قال: أو أقرّت بذلك بنو قُصيّ؟ قالوا: نعم، قال: يفعلُ الله ما يشاء، قال: ولِمَ ولّوه؟ قالوا: لسنّه، قال: فأنا أسنُّ منه.

ونازع أبا سفيان أبو بكر وأغلظ له[٤] أبو بكر، فقال أبو قُحافة: وقِّرْ أبا سفيان، فقال: إن الله رفع بالإسلام [بيوتاً][٥] ووضع بيوتاً، فبيتُك مما رفع، وبيتُ أبي سفيان مما وضع. وتوفي أبو قحافة بمكة بعد وفاة[١] أبي بكر بستة أشهر وأيام، في المحرم، سنة أربع عشرة وله سبعٌ وتسعون [٧٠ب]

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): برداه.

(٣) في (ب): حيا. والترضي عليه ساقط من (ط).

(٤) في (ب): عليه.

(٥) ساقطة من (ط).

سنة[1]. وكان المنصور يدعو عبد الله بن الحسن بن الحسن[2] أبا محمد؛ لأن ابنه محمداً[3] ادّعى الخلافة وهو حيّ.

* * *

أولُ من سمّى مُصْحف القرآن مُصحفاً، وأولُ منْ جمعه أبو بكر رضي الله عنه[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: لما أصيب المسلمون باليمامة خاف أبو بكر أن يهلك طائفةٌ من أهل[5] القرآن، وإنما كان في العُسُب والرِّقاع. فأمر الناس فأتوه بما كان عندهم منه، فأمر به فكُتب في الورق، فلما كان أيام عثمان كثُر اختلاف الناس في القراءات[6]، فقالوا: حرفُ عبد الله، وحرفُ أُبيّ، وحرفُ أبي موسى، فاستشار الصحابة فأشاروا عليه بجمع الناس على مُصحف واحد، فجمع ما كان في أيدي الناس من المصاحف وأحرقها، وقالوا: غسلها، وأمر سعيد بن العاص - وكان أفصح الناس - فأملى على زيد بن ثابت، فكتب مصاحف ووزّعها في البلدان. فأبو بكر أولُ من جمع القرآن، وعثمانُ أولُ من جمع الناس على مصحف واحد في كلام هذا معناه.

---

(١) الطبري ٣/ ٤٢٧.

(٢) في (ب): عبد الله بن حسن بن حسن. وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، تابعي، من أهل المدينة. كان ذا عارضة وهيبة، ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبيين على السفاح وهو بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم. وعاد إلى المدينة، ثم حبسه المنصور من أجل ابنيه محمد وإبراهيم، ونقله إلى الكوفة، فمات فيها سجيناً (الأعلام ٤/٢٠٧) و(بن الحسن) الثانية ساقطة من (ط).

(٣) في (أ)، (ط): محمد، وهو خطأ.

(٤) هذا الخبر ورد في (ط) قبل سابقه. وفي (ط): أول من سمى القرآن مصحفاً وأول من جمعه أبو بكر.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): القرآن.

[٧١أ] / والمِصحف بالكسر، لغةُ أهل الحجاز، وهي رديئة، لأنه أُخرج مُخرج ما يُتناول[1] ويُتعاطى باليد. والمَصحف أكبر من ذلك. وأهلُ نجد يقولون: مُصحف، من قولك: أصحفته، فهو مُصحف، إذا جعلت بعضه على بعض، وهي أعجبُ اللغتين إليّ.

وقالوا: أولُ من جمع القرآن عمر، وكان لا يقبل من أحد شيئاً منه حتى يشهدَ شاهدان، فمات عمر قبل أن يختمه.

وقد روينا أيضاً حديثاً دلّ على أنّ علياً عليه السلامُ أولُ من شرع في جمع القرآن.

حدثنا[2] أبو أحمد قال: حدثنا الصُّولي قال: حدثنا الغلابي قال: حدثنا أحمدُ بنُ عيسى قال: حدثني عمي الحسين[3] بنُ زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه قال: لما قُبض رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم تشاغل عليٌّ[4] بدفنه، فبايع الناسُ أبا بكر، فجلس عليٌّ يجمع القرآن، وكتبه في الجرائد وأكتاف الإبل وفي الرَّق[5]، فمكث ثلاثة أيام، واجتمعتْ بنو هاشم كلُّها معه، ولم يُبايعُوا أبا بكر، والزبير معهم، فلما كان اليومُ الثالث قال أبو بكرٍ لعمر: قد تخلّف بنو هاشم عني، ولا يتمُّ الأمرُ حتى يبايعوا[6]، فجاءا إلى عليٍّ فدخلا عليه، فقال أبو بكر: أبا حسن. ما بطّأ[7] بك عنا؟ قال: يا أبا بكرٍ ما كنتُ أظن أنك تُقدمُ على أمر وأنا فيكم. قال: أبا حسن! أكرهت إمارتي؟ / ابسُط يدك أبايعْك. قال: أو تفعلُ ذلك؟ قال: [٧١ب]
نعم. قال: ما كنتُ لأفعل، إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رضيك

---

(١) في الأصول: ما يتبدل، وما أثبت من (هـ)
(٢) في (ب) أخبرنا
(٣) في (ب) الحسن
(٤) ساقطة من (ب)
(٥) في (ب) الورق
(٦) في (ط) يبايعون
(٧) ساقطة من (ب)

[illegible] ما كان تخلفي عن بيعتك كراهة مني لها، ولكن كنت [illegible] على نفسه [illegible] السلام من القرآن، وهو ذا قد جمعته في هذه الصحيفة [illegible] ثم بايعه. كذا سمعته. والصواب: فها هو ذا قد جمعته. ولا يقال: وهو ذا

* * *

أول من سُمي خليفة

أبو بكر رضي الله عنه

والخليفة: الرجل من يقوم مقامه [illegible] خلفه خلافة. وأما الخالفة، [illegible] وفي القرآن(٢): ﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾(٣) [illegible] يعني من لا خير فيه من المنافقين، ويقال [illegible] وخلائف. [illegible] وإذا أرادوا تعظيم الخليفة قالوا: خليفة الله. [illegible]

[illegible] عن أبي العباس المنصوري، عن [illegible] أن أعرابية عرضت للمنصور في طريق مكة [illegible] يا أمير المؤمنين أحسن الله [illegible] الشكر. [illegible] وأعظم عليك / المنة في [illegible] وأفادتك خلافة الله، فسلّم فيما سلبك، واشكر فيما منحك. [illegible] عن أمير المؤمنين، وخار لك فيما ملكك [illegible] [٧٢ أ]

* * *

---

(١) [illegible]

(٢) في (ب) [illegible]

(٣) [illegible] ٨٣

(٤) في (ب) [illegible]

(٥) [illegible]

أوّلُ من هَنّأ وعَزّى[1] في مقام واحد
عطاء بن أبي صيفي

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال: دخل عطاءُ ابنُ أبي صيفي على يزيد فهنّأه بالخلافة وعزّاه في أبيه، ففتح للناس بابَ الكلام في ذلك، قال: رُزئتَ يا أمير المؤمنين [في][2] خليفةَ الله، وأُعطيت خلافةَ الله، قضى معاويةُ نحبه فغفرَ الله له[3] ذنبه، ووُلّيت الرئاسة وكنت أحقَّ بالسياسة، فاحتسبْ عند الله جليل الرزيّة[4]، واشكُرْ على جزيل العطيّة، فعظّم الله في معاوية أجرك، وأحسن على الخلافة عونك. فأخذ أبو دُلامة[5] ذلك فقال مما يرثي به المنصور ويمدحُ المهديّ[6].

عَيْناايَ: واحِدَةٌ تُرى مَسْرورةً[7]
بإمامِها جَذْلى وأخرى تَذْرِفُ

تَبْكي وتَضْحَكُ تارةً ويَسوؤُها
ما أنكَرتْ ويَسُرُّها ما تَعْرِفُ

ما إن رَأيْتُ ولا سَمِعْتُ كما أرى
شَعَراً أُرَجِّلُهُ وآخَرَ أنْتِفُ

---

(1) انظر خبر في عيار الشعر ٧٨ ومروج الذهب ٧٥/٣ وعبارة «عطاء بن أبي صيفي» ساقطة من (ط).
(2) ساقطة من (أ) و(ب) وأثبتناها من (ط).
(3) ساقطة من (ب).
(4) في (ب): الرزية.
(5) اسمه زند بن الجون، شاعر مطبوع ظريف، كثير النوادر في الشعر، وكان صاحب بديهة. أسود اللون، كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد وأعتقه، نشأ في الكوفة، واتصل بخلفاء بني العباس، فكانوا يستظرفونه ويغدقون عليه. توفي سنة (١٦١هـ). انظر طبقات الشعراء لابن المعتز: ٥٤. وفي (ط): فأخذه أبو دلامة فقال.
(6) الأبيات في طبقات الشعراء لابن المعتز ٦٠، وعيار الشعر ٧٩، مع اختلاف يسير، وتاريخ الخلفاء: ٢٧٢.
(7) في (أ) و(ص): مزورة، والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية الطبقات وعيار الشعر

أَهْدَى لِـذَاكَ اللهُ فَـضْـلَ خِـلافَـةٍ
وَلِـذَاكَ جَـنَّـاتُ النَّـعِـيـمِ تُـزَخْـرَفُ

هَلَكَ الخَـلِيفَـةُ يَـا لَ(1) أُمَّـةِ أَحْـمَـدٍ
وَأَتَـاكُـمُ مِـنْ بَـعْـدِهِ مَـنْ يَـخْـلُفُ

[٧٢ب] / فَـابْكُـوا لِمَصْـرَعِ خَيْـرِكُمْ وَوَلِيِّكُمْ
وَاسْـتَـبْـشِـرُوا بِـقِـيَـامِ ذَا وَتَـشَـرَّفُـوا

فأخذه أبو الشِّيص فقال يمدحُ محمداً الأمين ويرثي هارون(2):

جَـرَتْ جَـوَارٍ(3) بِـالسَّـعْـدِ والنَّـحْسِ
فَـالـنَّـاسُ(4) فِـي مَـأْتَـمٍ وَفِـي عُـرْسِ

الـعَـيْـنُ تَـبْـكِـي وَالـسِّـنُّ ضَـاحِـكَـةٌ
فَـنَـحْـنُ فِـي كُـرْبَـةٍ(5) وَفِـي أُنْـسِ

يُـضْـحِـكُـنَـا الـقَـائِـمُ الأَمِـيـنُ وَيُـبْـ
ـكِـيـنَـا وَفَـاةُ الإِمَـامِ بِـالأَمْـسِ

* * *

---

(1) في الأصل: يا آل.

(2) الأبيات في أشعار أبي الشيص: ٧٠، طبقات ابن المعتز: ٧٥، وعيار الشعر: ٧٩، والشعر والشعراء: ٨٤٣، وهي في تاريخ الطبري: ٨/٣٦٤ منسوبة لأبي نواس. وأبو الشيص هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، شاعر مطبوع سريع الخاطر رقيق الألفاظ من أهل الكوفة. غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو نواس، وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عن سواه، وأبو الشيص لقب وهو ابن عم الشاعر دعبل الخزاعي. عمي في آخر عمره، وقتله خادم لعقبة في الرقة سنة ١٩٦هـ (الأعلام ٧/١٥٤).

(3) في (أ): جواري السعد. والرواية التي أثبتناها متفقة مع رواية المصادر السابقة جميعها.

(4) في المصادر: فنحن.

(5) في أشعار أبي الشيص: فنحن في مأتم.

أولُ مال ورد(1) على أبي بكر (رضي الله عنه)(2) حين استُخلف

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: بعث أبو بكر خالد بن الوليد على العراق وكتب إلى المُثنّى بن حارثة أن يُطيعه فاستقبله [حتى لقيه](3) بالنِّباج، وأتاه أبجرُ بنُ جابر فقال له: قدمْتَ خير مقدمٍ، ويُعظِمُ الله لك المغنم، ويُظهِرُك على العجم. قال خالدٌ: لو شئت أن تقول الشعْر لقلته. ما دينُك يا أبجر؟ قال: دينُ عيسى بن مريم. قال: إذن أنت على ديننا، أتؤمنُ بمحمد؟ قال: لا. قال: إذن أقتُلك. قال: أتقتلُني إن لم أتّبعْ دينك ولم أحاربْك؟ قال: نعم. قال: ومتى كان دينكُم؟ إنما جئتم منذُ أعوام. قال: كذا يقولُ من كفر بعيسى، لتُسلمنَّ أو لأقتلنّك. قال له المثنى: هبْ لي ابن عمي فتى / [خالد](3) فقال: إذا أسلم [١٧٣أ]
نصارى العرب فإني زعيمٌ أنْ(4) سيُسلم. فخرج أبجرُ وقال:

فإن تُنجني اللّهمّ من شرِّ خالدٍ
فأنت المُرجّى للشدائد والكُرَبْ

وسار خالدٌ حتى أتى بانقيا(5) فصالحه أهلُها على ألف درهم وطيلسان، فبعث به إلى أبي بكر فكان أول مال ورد عليه من العراق وقالوا: أولُ مال ورد عليه من العراق مالُ الحيرة، والأولُ أصحُّ. وكسا الطيلسان الحسن بن عليٍّ عليهما السلامُ. وقال ضرارُ بنُ الأزور(6):

---

(1) في (ب) و(ط): أول ما ورد.
(2) ساقطة من (ب).
(3) ساقطة من (أ) و(ط). والنباج: مكان على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد، وقيل: وهو منزل الحجاج بالبصرة. وهناك نباج بني سعد بالقريتين، وآخر بين البصرة واليمامة. (معجم البلدان)
(4) في (ب): أنه. وفي (ط): فأنا زعيم.
(5) بانقيا: إحدى قريات سواد العراق. وانظر الخبر في الطبري ٣/٣٤٦.
(6) ضرار بن مالك الأزور، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام. وكان شاعراً مطبوعاً، له صحبة، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. حضر اليرموك، وفتح الشام. =

أرقتُ مساقيا ومن يلقَ مثل ما
لقيتُ مساقيا من الهمّ يأرق

* * *

أولُ من استُخلف من الخلفاء
أبو بكر (رضي الله عنه)[1]

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر[2] عن أحمد بن ... لما استعزَّ بأبي بكر الوجعُ أرسل إلى علي وعثمان ورجال[3] من المهاجرين والأنصار فقال: قد حضر ما ترون، ولا بدَّ من قائم بأمركم، فإن شئتم اخترتم لأنفسكم، وإن شئتم اخترتُ لكم. قالوا: بل اخترْ لنا. قال: فاكتب. اكتُبْ. هذا ما عهد أبو بكر بنُ أبي قُحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يتوب الفاجر، ويؤمن الكافر، ويصدق الكاذب، عهد وهو يشهد أن / لا إله إلا الله وأن محمداً عبده [٧٣ب] ورسوله، وقد استخلف - ثم رهقته غشيةٌ - فكتب عثمان: عمر بن الخطاب. فلما أفاق قال: أكتبت شيئاً؟ قال: نعم كتبتُ[4] عمر بن الخطاب، فقال: رحمك الله، أما إنك لو كتبت نفسك كنت لها أهلاً. فاكتبْ: قد استخلفتُ عمر بن الخطاب بعدي وصيته لكم، فإن عدل فذلك ظني به [ورأيي فيه][5]، وإن بدَّل فلكل نفس ما كسبت [وعليها ما اكتسبت][5]، والخير أردت، ولا أعلم الغيب ﴿وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ

= وقاتل يوم اليمامة أشد قتال، حتى قطعت ساقه، فجعل يجثو على ركبتيه ويقاتل، ... حتى قتلوه، ومات بعد أيام (الأعلام ٣/ ٣١١) والبيت في معجم الشعراء (...) ... وروايته فيه ... من الحرب بأزرق

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): عن أبي جعفر العقدي.
(٣) في (ب): ورجالات.
(٤) ساقط من (ب). وانظر الخبر في الطبري ٣/ ٤٢٩، وعيون الأخبار ١/ ١٤.
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

مُنْقلب ينقلبُون﴾[1] فالتوى عمر (رضي الله عنه)[2]، وقال: لا أُطيقُ القيام بأمر الناس. فقال أبو بكر: هاتُوا سيفي، وتهدَّده، فانقاد عمرُ. قال: ثم دخل عليه طلحةُ وعاتبه على استخلافه عمر، فقال: إن عمر والله خيرٌ لكم، وأنت شرٌّ لهم، أما والله لو وليتُكَ[3] لجعلت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعُها أتيتني قد دلكت عينك تريد أن تفتنني عن ديني، وتزيلني عن رأيي، قُمْ لا أقام الله رجليك، أم[4] والله لئن بلغني أنك غمطتَه، وذكرته بسوء لألحقنّك بحمصات قُنّة حيث كنتُم تُسقون ولا تروون، وترعوْن ولا تشبعون، وأنتم بذلك بجحون راضون، فقام[5] طلحة فخرج.

قال أبو جعفر: حمصات، جمع حمض، وهو ضربٌ من النبت والقُنَّةُ: أعلى الجبل / ، والجمع: قُنن وقنان. [٧٤]

* * *

أول ما ظهر الإسلامُ بمكة وأقيمت الصلاةُ علانيةً (حين أسلم عمر رضيَ الله عنه)[6]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيِّب وعنه عن يعقوب بن عبد الله عن جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد بن جبير، وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي [جعفر][7] عن المدائني جعلتُ أحاديثهم حديثاً واحداً قالوا: دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهمَّ أعزز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بأبي

(١) الشعراء ٢٢٧
(٢) ساقط من (ب)
(٣) في (ب): لو استخلفتك
(٤) في الأصول: أم وما أنت من (ط)
(٥) في (أ): فقال
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط)
(٧) ساقطة من (أ)

جهل بن هشام، فاستجاب الله دعاءه في عمر، فأسلم بعد أربعين رجلا وعشر نسوة[1]، فظهر الإسلام بمكة، وأقيمت الصلاة علانية في المسجد الحرام[2]، وجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ يا محمد[3] على عمر السلام، وأخبره أن رضاه حكم، وغضبه عز في كلام هذا معناه.

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر قال: حدثنا بشر بن محمد أبو أحمد السكري قال: حدثنا المسعودي عن القاسم قال: قال عبد الله: إن إسلام عمر كان فتحا، وإن هجرته كانت نصرا، وإن إمارته كانت [٧٤ب] رحمة، ما استطعنا حول الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب الشيطان يفر من عمر، وإني لأحسب بين عيني عمر ملكا يعلمه. فإذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر.

* * *

أول من سمي أمير المؤمنين
(عمر رضي الله عنه)[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحسن بن عثمان عن عبد الله بن صالح عن يعقوب عن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن سليمان عن الشفاء، وكانت من المهاجرات أن أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله، [وعمر من

---

(١) في الأصول عشرة، خطأ وفي الطبري (٢٠٠/٤) أن عمر أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة. ونقل الزرقاني في شرح المواهب (٢٧٣/١) خلافا في هذا الموضوع

(٢) السيرة: ٣٦٧/١، وشرح المواهب ٢٧٦/١

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) الطبري. ٢٠٨/٤ والمقصود هنا أن عمر أول خليفة تسمى أمير المؤمنين، لأن عبد الله بن جحش كان أول أمير في الإسلام، وقد قيل إن الرسول سماه أمير المؤمنين فهو أول من تسمى به في الإسلام، وعمر أول خليفة سمي بذلك (انظر شرح المواهب ٣٩٧/١) وما بين القوسين ساقط من (ظ).

[illegible] حتى كتب عمر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في هذا [illegible]
[illegible]
[illegible] من يومئذ. في كلام هذا معناه(3)

• • •

أول من كتب التاريخ من الهجرة عمر رضي الله عنه
في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة(4)

[١٥] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible](5)

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible] (الطبري [illegible] ٢٠٨)

(4) [illegible] في الإسلام [illegible] الطبري ٢/٣٨٨، ٤/٢٠٩)، وطبقات ابن سعد ٣/٢٨١ [illegible] تاريخ الطبري [illegible] في ربيع الأول سنة ١٦

(5) الطبري ٢/٣٨٩

وكانت الكتب[1] تؤرّخ من موت كعب بن لُؤيّ[2]، فلما كان عامُ الفيل أُرِّخت منه، وكانت المدةُ بينهما خمسمائة وعشرين سنةً. وأرّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم عليه السلام إلى بنائه البيتَ، (ومن بنائه البيت)[3] إلى تفرّق معدّ، ومن تفرق معدّ إلى موت كعب بن لُؤيّ، ثم أرَّخوا بعام الفيل، ثم من الهجرة، وعادةُ[4] الناسِ أن يُؤرخوا بالشيء المشهور والأمر العظيم المذكور، فأرّخ بعضُ العرب بعام الخُنان[5] لشهرته بتماوتهم فيه. قال النابغة الجعدي[6]:

فمَنْ يكُ سائلاً عنّي فإنّي
من الفتيان أيامَ الخُنانِ

مضتْ مائةٌ لعامٍ وُلِدْتُ فيه
وعامٌ بَعْدَ ذاكَ وحِجّتانِ[7]

وقد أبقتْ صُروفُ الدَّهرِ منّي
كما أبقتْ من السَّيفِ اليماني

[٧٥ب] وتقول العرب: أرّخت الكتاب، وورّخته، ولا تكاد (ورخت) / تستعمل اليوم. وكانت العربُ تؤرِّخُ بالنجوم قديماً، وهو أصل قولهم: نجّمْت على فلان كذا حتى يؤدّيَه في نجوم.

* * *

(١) في الأصول: وكانت كنانة.

(٢) جد جاهلي، وخطيب عظيم القدر عند العرب، من سلسلة النسب النبوي. توفي سنة ١٧٣ق هـ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٤) في (ب): ومن عادة.

(٥) الخنان: داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء المتوفى نحو سنة ٦٠ق هـ. فجعلوه تاريخاً لهم.

(٦) الأبيات في ديوانه ١١٨ والأغاني (ط دار). ٥/٥، والبيتان الأولان في الشعر والشعراء ٢٩٤. والبيت الأول في اللسان (خنن) وفي الطبري: ٣٩٢/٢، والكامل لابن الأثير ٩٢/١. وفي ديوانه (صنعة ملليو) ١١٨ والنابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله العامري شاعر مفلق من المعمرين، وصحابي اشتهر في الجاهلية، لقب بالنابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه. مات بالكوفة بعد أن كف بصره نحو سنة ٥٠هـ.

(٧) رواية الأغاني والشعر والشعراء: وعشر بعد ذاك وحجتان.

أولُ من اتخذ بيت مال عمرُ رضيَ الله عنه(1)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن شبويه عن سليمان(2) بن صالح عن عبد الله بن الحارث عن معمر عن قتادة قال: آخر مال أُتي(3) النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمئة ألف درهم من البحرين، فما قام عن مجلسه حتى أمضاه، ولم يكن له بيت مال، ولا لأبي بكر، وأول من اتخذه عمر

* * *

وهو أول من سن فيه شهر رمضان سنة أربع عشرة(4)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن عيسى، عن عبد الله بن وهب عن بكر بن مضر، وعبد الرحمن بن سليمان عن أبي الهاد، عن قيس بن عبد الملك وعن غير هؤلاء، قالوا: أمر عمر ابن حثمة، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل أن يصلوا بالناس في شهر رمضان. وسمع الناس يقولون: فلان أقرأ من فلان، وفلان أحسن صوتاً وأقرأ من فلان، فنهاهم عن ذلك وقال: أتفعلون هذا(5) وأنتم أنتم؟ فكيف بمن جاء بعدكم؟ [٧٦] وكانوا قبل ذلك يصلّون في المسجد فرادى، ثم قدموا أُبيّاً فصلى بهم، فرآهم عمر فقال: بدعة ونِعْمَت(6) البدعة! ثم أقرّ أُبيّاً على ذلك وأضاف إليه ابن حثمة ومعاذاً

* * *

---

(1) المحاسن إلى معرفة الأوائل (ق ٥٨)
(2) في (ب) سليم
(3) في (أ) ما أتي
(4) نظر الخبر في طبقات ابن سعد ٣/٢٨١
(5) في (أ) و(ط) ذلك
(6) في (ب) وأيه

وهو أوّلُ من عسَّ بالليل[١]

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل (بن ذكوان)[٢]، وعن الجوهريّ عن أبي زيدٍ قال: قال عبدُ الله بنُ بريدة الأسلمي: بينا عمر يعُسُّ ذات ليلة إذ سمع امرأةً تقول:

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها
أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجّاجِ

فلما أصبح سأل عنه وأحضره، وكان من بني سُليم، فإذا هو من أحسن الناس وجهاً وشَعْراً، فحلقه فازداد حُسناً، فأمره أن يعتمَّ، فتعمَّم فازداد حسناً، فقال عمر: والذي نفسي بيده لا تجامعني في أرض، فأمر له بما يُصلحُه وسيّره إلى البصرة، فكتب نصر من البصرة إلى عمر بعد حوْل:

لعَمْري لئن سيّرتني وحرمتني[٣]
وما نلتُ ذنباً إنّ ذا لحرامُ
وما نلتُ ذنباً[٤] غير ظنٍّ ظننته
وفي بعض تصديق الظُّنون أثامُ
أإنْ غنّت الحوراءُ يوماً بمُنيةٍ
وبعضُ أمانيْ النساءِ غرامُ[٥]
فحقّقْتَ بيْ الظنَّ الذي ليس بعده
بقاءٌ فمالي في النّديّ كلامُ
/ فأصبحتُ منفيّاً على غير ريبةٍ [٧٦ب]
وقد كان لي بالمكّتين مُقامُ[٦]

---

(١) عسّ: طاف بالليل. وانظر الخبر في مجمع الأمثال ١/٥٧٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٩، وطبقات ابن سعد ٣/٢٨٥ وأخرجه ٢/١٠٨ وربيع الأبرار ٥/١٣٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)

(٣) في (أ): وحرمتني.

(٤) في (ط): شيئاً

(٥) في (ط): لئن غنت. والغرام: الشراسة والشدة والأذى

(٦) يريد مكة والمدينة على التغليب

ويمنعني مما تظنُّ تكرُّمي   وآباءُ صدقٍ سالفون كرامُ
ويمنعها مما ظننت صلاتُها   وفضلٌ لها في قومها وصيامُ[1]
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي   فقد جُبَّ مني عاربٌ وسنامُ[2]

وقالت المرأةُ:

قُلْ للإمامِ الذي تُخشى بوادِرُهُ[3]
مالي وللخمرِ أو نصرِ بنِ حجّاجِ
إني غنيتُ أبا حفصٍ بغيرهما
شُربِ الحليبِ وطرْفٍ فاترٍ ساجِ
إنَّ الهوى زمّه التقوى فحبَّسه
حتى أقرَّ بإلجامٍ وإسراجِ
ما مُنيةٌ لم أُرَبْ فيها بضائرةٍ
والناسُ مِنْ هالكٍ فيها ومِنْ ناجِ
[لا تجعلِ الظنَّ حقاً لو تبيّنُه
إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي][4]

فضرب أهلُ المدينة المثل بهذه المرأة فقالوا: أصبُّ من المُتمنّية[5] وهي الفُرَيْعةُ بنتُ همّام أمُّ الحجاج بن يوسف، وقالوا: حذيفة، وكانت[6] حين عشقتْ نصراً تحت[7] المغيرة بن شُعبة. وذكروا أن عروة بن الزبير كتب إليه عبد عبد الملك فقال له الحجاج: أتكلمني أخاك المنافق عند أمير

(١) ورد هذا البيت في (ب) بعد البيت السابق
(٢) في (ب) وقد جب مني عدر وجب قطع والعارب ما بين لسمم بن العنق
(٣) البوادر جمع بادرة، وهي ما يبدر من حدة عند الغضب قولاً أو فعلاً
(٤) هذا البيت سقط من (أ) و(هـ)
(٥) مجمع الأمثال ٥٧٣/١ وفي (ط) أصعب
(٦) في (أ) و(ط) وكان
(٧) في (أ) و(ط) تحت وهو تصحيف

المؤمنين لا أمَّ لك؟ فقال عُروة: إليَّ تقول هذا[1] يا بن المُتمنية؟ ونحن من عجائز الجنة: صَفيّة وخديجة وأسماء وعائشة[2]؟

[177أ] ولما وَرَدَ نصرُ البصرةَ نزل على مجاشع بن / مسعود فعشق امرأته شُمَيْلَةَ[3]، وكانت هي ونصر كاتبَيْن ومجاشع أُمِّي[4]، فكتبَ نصرٌ على الأرض بحضرةِ مُجاشع: إني قد أحببتُك حباً لو كان فوقك لأظلّك، ولو[5] كان تحتك لأقلّك. فكتبتْ شُمَيْلةُ: وأنا. فقال مُجاشعٌ: ما كتبت وكتبت؟ قالت: كَتَبَ: كم تَحْلُبُ ناقتُكم وتغلُّ أرضُكم؟ فكتبتُ: وأنا. فقال: ما هذا لذاك بطَبَقٍ[6]، وكفأ على الكتابة جفنة، وأتى بمن قرأها فقال لنصرٍ: ما سيّرك عمر لخير، قُم فإن وراءك أوسعَ لك/[7] فنهض خجلاً إلى منزل بعض المسلمين، فضني من حب شُمَيْلة، فبلغ مُجاشعاً فعاده فوجد لما به[8] فقال لشميلة: قومي إليه فمرّضيه ففعلتْ، وضمته إلى صدرها فعادت قُواه فقال بعض العُوّاد. قاتل الله الأعشى، كأنه شهد أمرهما فقال.

لو أسندتْ ميْتاً إلى صدرها
عاش ولم يُنقلْ إلى قابرِ[9]

فلما فارقته عاد إلى مرضه، فلم تزلْ تترددُ إليه[10] حتى مات، فقال بعض

---

(1) في (ط) ذلك
(2) صفية عمة النبي (ص) وجدة عروة وخديجة وأسماء بنت أبي بكر الصديق أمه وعائشة خالته.
(3) في (ب) مسيكة
(4) في (ط) زيادة لا يكتب
(5) في (ب)، و(ط). أو
(6) في (أ) و(ط) مطبق. والطبق من كل شيء ما ساواه
(7) مثل، أي تأخر تجد مكاناً أوسع لك (مجمع الأمثال ٣٧٠/٢)، والموشح ٦٧، ولصاعقتين: ٩٩
(8) في الأصل (أ) فوجده والوجد الحزن
(9) في (ب) لو أسلمت، والبيت في ديوان الأعشى ١٣٩ (إلى نحرها عاد) وانظر مجمع الأمثال ٥٧٥/١
(10) في (ب) فلم يبرح يتردد فيه، وفي (ط) عليه

بصرة. أذفُّ من حَنتمي(1) فذهبت مثلا.

وروى بعض الشيوخ خلاف هذا قال: لما توفي عمر ركب صدر راحلته(2) حتى أتى المدينة. [والله أعلم](3).

وكان عمر غيوراً، والغيرة من أحمد أخلاق الرجال. وعابوا على معاوية [قوله](3) ثلاثة تعين على السُّؤدد: الصلع، واندحاق البطن، وترك الإفراط في الغيرة. والصلع: انحسار الشعر من مقدم الرأس، واندحاق البطن: خروجه وكبره. [٧٧ب]

ومن أعجب ما روي في الغيرة والأنفة أن عبد الله بن الزبير وقف لأبيه الزبير سحابة نهاره وقال: لا أتركك تدخل حتى تطلق أمي، فإن مثلي لا يخشى أن يكون له أم توطأ. فطلقها. فتركه فدخل.

ومما يدلُّ على شدة غيرة عمر رضي الله عنه ما أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: تناشد الناس شعراً على عهد عمر رضي الله عنه ثلاث سنين، ثم ذكر رجل أنه قائل قائله. فقال عمر: كيف كان شأنك وشأنه؟ فقال: أقمت حتى أرى قرية في الليل وإذ مصباح في بيت رجل يغني:

وشيبت غيرة الإسلام مني
حنوت بعرسه سبل المستهام(4)

فقال عمر: فتحت عليه قال. فعلت. ثم قال:

أبيت على ترائبها وتسري ... على جرداء لاحقة الحزام

---

(1) في (أ) و(ص): حنتمي، والمثل في مجمع الأمثال ١/٣٨١، جمهرة الأمثال ١/٤٥٧.
(2) في [illegible] (أ) [illegible]
(3) سقط من (أ) و(ص).
(4) في (ص) [illegible]

فقال عمر: قل. قال: فعلت. قال: أبعده الله إلى النار، ثم رد

فيها:

كأنّ مجامع الرَّبلات منها ... فئامٌ ينظرون إلى فئام[1]

ومما روي لنا أبو أحمد قال: تذاكرنا غيرة عمر بالبصرة فقال لي

[١٧٨أ] جهور: دخل رجلٌ من أهل المدينة على امرأته وقد تشبّه رجلٌ فقتله، وخرج حتى أتى عمر رضي الله عنه وهو يأكل [فقعد يأكل][2] معه، فجاء أولياء المقتول فقالوا: (يا أمير المؤمنين)[3] إن هذا قتل صاحبنا، فقال له: أكذاك هو؟ قال: نعم، دخلتُ على امرأتي فوجدتُه[4] قاعدًا منها مقعدي فقتلتُه. قال له عمر: أحسنت، إن عاد فعُد هكذا.

قال: وحدثنا أبو زيد عن عبد الله بن صالح عن ثور بن يزيد أن عُمر[5] كان يعُسّ بالمدينة في الليل فسمع[6] صوت رجل في بيت يتغنّى[7]، فدخل عليه من وراء البيت فوجد عنده امرأة وخمرًا فقال: يا عدوّ الله؟ قال: لا تعجلْ يا أمير المؤمنين، إن كنتُ عصيتُ الله في واحدة فقد عصيته في ثلاث، قال الله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾[8] وقد تجسست، وقال

---

(١) الربلة (بفتح الراء وسكون الباء وتحريكها): كل لحمة غليظة، أو هي باطن الفخذ، و أصلها، والمرأة ربلة (بفتح الراء وكسر الباء) وربلاء: عظيمة الربلات. والبيت في اللسان (ربل، فأم) منسوب ... الفئام جماعة من الناس ... وفي (هـ) كأن مجامع الربلات ... والبيت في ... ١/٢٣؛ في ترجمة بكر بن شداخ الليثي ... والبيت أيضًا في المخصص ٢/١٠٤، ٣/١٣٣ ...

(٢) ساقط من (أ) و(ط)

(٣) ما بين القوسين ساقط من (هـ)

(٤) في (ط) فبدأ هو

(٥) في (ب) عمرًا وفي (هـ) عن ثور بن يزيد

(٦) في (ب) بالمدينة وفي (ط) يعس في المدينة فسمع، وفسمع ساقطة من (ب)

(٧) في (ب) يتغنى

(٨) الحجرات ١٢

﴿وأتوا البُيوتَ من أبوابها﴾(١) وقد تسوَّرت. وقال: ﴿فإذا دخلتم بُيوتاً فسلِّموا على أنفسكم﴾(٢) وقد دخلتَ من غير سلام. فقال عُمرُ: فهل عندك من خيرٍ إنْ عفوتُ عنك؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، لله عليَّ إن عفوت عني ألَّا أعودَ، [فعفا عنه](٣).

* * *

أولُ من عاقبَ على الهجاء

[عمر رضي الله عنه](٤)

أخبرنا غيرُ واحد أن الزِّبْرِقان بن بدرٍ(٥) لقي الحطيئة فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا حسبٌ موضوع، أبو مُلَيْكة. فقال له الزبرقان: إني أريدُ وجهاً فصِرْ إلى منزلي، وكُنْ هناك حتى أرجع. ففعل، فأنزلتْه امرأةُ الزبرقان وأكرمته. فحسده بنو عمه، بنو لأي / فدسّوا إلى الحطيئة فقالوا: إن تحوّلتَ إلينا أعطيناك مائة [٧٨ب]
ناقة، ونشدُّ إلى كل طُنُبٍ(٦) من أطناب بيتك جُلّةً هَجَريةً(٧)، وقالُوا لامرأةِ الزِّبرقان: إنما قدم الزبرقان هذا الشيخَ ليتزوج بنته. فقدح ذلك في نفسها، فلما أراد القومُ النُّجْعةَ(٨) تخلّف الحطيئة وتعمّدت جفوته، فاحتمله بنو قُرَيْعٍ، ووفوا له بما قالوا، فجعل في مدحهم وهجاء الزِّبرقان فقال:

---

(١) البقرة: ١٨٩.
(٢) النور: ٦١.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). هذه الأخبار وما شابهها مما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجب أن تمحص وتدقق.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) وانظر الخبر في الأغاني ٢/١٨٢ والشعر والشعراء ٣٢٧ والمستطرف ٢/٩٤
(٥) صحابي كان من رؤساء قومه، قيل إن اسمه الحصين، ولقب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه، وكان فصيح الشعر، وهو الذي مدحه الحطيئة. توفي أيام معاوية نحو سنة ٤٥هـ
(٦) الطنب (محركة): حبل الخباء
(٧) في الأصول: حلة محبرة والتصحيح من الأغاني والجلة: وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر ليكنز، وهجرية: نسبة إلى هجر وهي جزيرة بالبحرين أو مدينة فيها
(٨) النجعة، كالرقعة: طلب الكلأ في موضعه

/ وقلتُ أيضاً[١]:

تـنـحّـيْ واجـلـسـي مـنّـي بَـعـيـداً
أراحَ اللهُ مـنـكِ الـعَـالـمـيـنـا
ولـم أُظْـهِـرْ لـكِ الـبـغـضـاءَ مـنـي
ولـكـنْ لا إخـالُـكِ تَـعْـقِـلـيـنـا[٢]
أغِـربـالاً إذا اسـتُـودِعْـتِ سِـرّاً
وكَـانُـونـاً عـلـى الـمُـتَـحَـدِّثـيـنـا

أخذه من كعب بن زُهير (حيث يقول)[٣]:

ولا تـمَـسّـكُ بـالـوعـدِ الـذي وَعَـدَتْ
إلّا كـمـا تُـمْـسِـكُ المـاءَ الـغَـرَابـيـلُ[٤]

وقال: قلتُ لامرأتي:

أُطـوّفُ مـا أُطـوّفُ ثـم آوي ... إلى بيتٍ قعيدتُه لكـاعِ[٥]

وقلتُ لنفسي[٦]:

أبـتْ شَـفَـتَـايَ الـيـومَ إلّا تَـكَـلُّـمـاً
بِـسُـوءٍ فـمـا أدري لـمـنْ أنـا قـائِـلُـهْ
أرى لـيَ وجـهـاً شَـوَّهَ اللهُ خَـلْـقَـه
فـقُـبِّـحَ مِـنْ وَجْـهٍ وقُـبِّـحَ حَـامِـلُـهْ

---

(١) في (ب): وقال. والأبيات في الديوان: ٢٧٧، والأغاني ١٦٣/٢، والشعر والشعراء ٣٢٣، وخزانة الأدب: ٤٠٩/٢، والبداية والنهاية: ٩٧/٨.
(٢) في الديوان، والشعر والشعراء: لم أوضح. وفي (ب): لا أخالك.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب)، وفي (ط): وقد أخذ هذا المعنى من كعب.
(٤) في (أ) و(ط): تمسكت. ورواية (ب): فلا تعهد الذي عهدت. والبيت من قصيدة كعب المشهورة: بانت سعاد. انظر ديوانه ٢٨ والشعر والشعراء ١٥٤، وكتاب التلخيص لأبي هلال العسكري: ٣١٥.
(٥) الديوان: ٢٨٠، خزانة الأدب: ٤٠٤/٢.
(٦) الديوان: ٢٨٢، والأغاني ١٦٣/٢، والشعر والشعراء ٣٢٤، وخزانة الأدب ٤٠٩/٢، والبداية والنهاية: ٩٧/٨.

وقد هجا [أيضاً][1] مَنْ أحسن إليه[2] فقال:

سمحتَ ولم تَبْخَلْ ولم تُعطِ طائلاً
فسيّان لا ذمٌّ عليك ولا حمدُ

فخلّى سبيله عمر بعد أن أخذ عليه ألّا يهجو أحداً، وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها منه أعراض المسلمين، فقال يذكر ذلك:

وأخذتَ أطْرار الكلام فلم تدعْ
شتماً يضُرُّ ولا مديحاً ينفعُ[3]

ومنعتَني عِرْضَ البخيل فلم يخفْ
شتمي وأصبح آمناً لا يفزعُ[4]

* * *

وهو أولُ من ضرب في الخمر ثمانين[5]

[٧٩ب] / أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ [عن أبي زيد عن عثمان بن عمر ابن فارس عن أسامة بن زيد عن الزهري][6] عن عبد الرحمن بن أزهر قال: رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم[7] غداة الفتح يتخلّلُ الناس ويسألُ عن منزل خالد بن الوليد وأنا غلامٌ شاب، فأُتي بشارب، فأمرهم فضربوهُ بما في أيديهم، فمنهم من ضربه بنعله [ومنهم مَنْ ضربه بسوْطه][6] ومنهم مَنْ ضربه بعصا، وحثا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم[7] في وجهه التراب.

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط)

(٢) وهو عيينة بن النهاس العجلي. انظر قصة الحطيئة معه في الديوان ٣٣٧، والأغاني، والشعر والشعراء. ورواية البيت هناك: «سئلت ولم تبخل ...».

(٣) في (أ): أطوار. وأطرار الكلام: نواحيه، واحدتها طرة. والبيتان في ديوان الحطيئة ٢١٠ والأغاني ١٨٩/٢

(٤) في الديوان: ومنعني شتم.

(٥) محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق ٥٨)، وطبقات ابن سعد: ٢٨٢/٣ وكلمة «وهو» ساقطة من (ط) وفيها: أول من ضرب في الخمر ثمانين عمر

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

(٧) ساقطة من (ب)

فلما كان أبو بكر (رضي الله عنه)[1] أتي بشارب فسأل عن ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحزروه أربعين، فضربه أربعين، فلما كان عمر كتب إليه خالدُ بنُ الوليد: إن الناس قد انهمكوا في الشرب وتحاقروا العقوبة، فقال: هم عندك فاسألهم، وعنده المهاجرون الأولون فسألهم، فأجمعوا[2] على أن يضرَب ثمانين. وقال عليٌّ عليه السلامُ: إن الرجل إذا شرب افترى فاجعله حدَّ الفِرْيَة، ثم ضرب في أيام عثمان أربعين.

أخبرنا أبو أحمد [عن][3] [illegible] أبو زبيد وأبو مُوَرِّع على الوليد بن عقبة [illegible] بعثمان[4]، فحدّاه وشخصه [illegible] للحسن. قم فاجلده، فقال: «ولِّ حارَّها مَنْ تولّى قارَّها»[5] / [illegible] عبد [١٠ ب]
الله بن جعفر أن يجلده [illegible] حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، جلد النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] أربعين، وجلد عمرُ[6] ثمانين، وكلٌّ سُنّة، [illegible] الطائيُّ[7]، وكان نصرانياً ينادم الوليد:

ولعَمْرُ الإلهِ لو كان للسيـ ... ـفِ مصالٌ أو للسان مقالُ[8]
ما تناسيتك الصفاءَ ولا الودْ ... دَ ولا حال دونك الأشغالُ
ولحرّمتُ لحمك المتعضّى ... ضلّة ضلّ حلمهم ما اغتالوا[9]

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): فاجتمعوا.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) انظر الخبر في الأغاني: ١٢٩/٥.
(٥) العبارة مثل، أي ولِّ مكروه الأمر من تولى محبوبه [illegible] انظر جمهرة الأمثال: ٣٣٤/٢، مجمع الأمثال: ٣٦٩/٢.
(٦) في (أ): عثمان.
(٧) هو منذر بن حرملة، من طيء، وكان جاهلياً قديماً أدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم، ومات نصرانياً، وكان من المعمرين، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة، وكان نديم الوليد بن عقبة (الشعر والشعراء ٣٠١).
(٨) في (ب): [illegible] كان للسيف. والأبيات من قصيدة طويلة في الأغاني ١٣٣/٥.
(٩) المتعضّى: المتقطع والمتفرق. وفي (ط):
وحرمت لحمه المتعضى صلة ضل حلمهم فكيف اغتالوا

من رجال تناولوا منكرات   لينالوا الذي أرادوا فساموا

* * *

قالوا: وهو أول من حرّم المُتعة(١)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن أبي خداش عن عيسى بن يونس(٢) عن الأجلح قال: سمعتُ الزبير يقول:(٣) تمتّع عمرو بن حُريث من امرأة بالمدينة فحملت فأتى بها عمر(٤)، فأراد أن يضربها(٥) فقالت: تمتّع مني عمرو بن حريث، فقال: من شهد نكاحك؟ فقالت أمي وأختي، فأرسل عمر إلى عمرو، فقدم فسأله فقال: صدقت. فقال عمر: لنحسن هذا نكاحٌ فسد، وقد دخل فيه ما ترون(٦)، ورأى عمر أن يحرّمه.
[٨٠ب] قال الزبير(٧): فقلتُ لجابر(٨): هل بينهما ميراث؟ / قال: لا. وخطب عمر فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما. ثم قال سعيدُ بنُ المسيّب: رحم الله عمر، لولا أنه نهى عن المتعة لفشا الزنى. وقال ابن عباس: رحم الله عمر لو أنه ما نهى عن المتعة ما زنى أحدٌ. وكان ابنُ عباس يرى المتعة(٩). وقال الشاعر:

يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس

---

(١) في (ط): أول من حرم المتعة عمر رضي الله عنه. ونكاح المتعة هو أن يتزوج الرجل امرأة لأجل محدود.
(٢) في (ب): عن أبي زيد عن ابن مسعود عن عيسى بن يونس.
(٣) في (ب): قال.
(٤) في (أ): عمرو وهو خطأ.
(٥) أي أن يقيم عليها حد الزنى.
(٦) أي اختلال شرط شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وغير ذلك.
(٧) في (أ) و(ب): أبو الزبير.
(٨) هو جابر بن عبد الله الأنصاري صحابي، كانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه فيها العلم. توفي سنة ٧٨هـ.
(٩) في العقد (١٤/٤) أن ابن عباس سئل عن إباحته زواج المتعة فقال: «وأما المتعة فإن عليًّا رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها، ثم سمعته ينهى عنها فنهيت عنها».

فقال له عليٌّ عليه السلام[1]: أنت امرؤٌ تائه، نهى رسولُ الله صلى
الله عليه عن متعة النساء، وأكل لحوم الحُمُرِ الأهلية بخيبر، فرجعَ ابنُ عباس
عن هذا القول، فنادى يوم عرفة بأعلى صوته. مَنْ عرفني فقد عرفني، ومن
لم يعرفني فأنا عبدُ الله بنُ العباس، ألا إنّ المتعة حرام كالميتة والدم ولحم
الخنزير. فقال جابرُ بنُ عبد الله: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن
المتعة[2] فلم نعُدْ لها أبداً. وقالت الفقهاء. قد صحَّ حظر المتعة من جهة
الإجماع والقرآن والسنة. والصحيحُ أن عمر نهى عنها لنهي النبي صلى الله
عليه وسلم عنها. والشاهدُ حديث أبي هُريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرَّم المُتعة بالطلاق والنكاح، وقوله تعالى: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك / [٨١/أ]
فأولئك هم العادون﴾[3]. والمُتعةُ هي وراء ذلك، وأما مُتعةُ الحج فإن النبي
صلى الله عليه وسلم أحلّها ثلاثة أيام (ثم حرّمها)[4]

* * *

أولُ من نهى عن بيعِ أمهاتِ الأولاد

عمر (رضي الله عنه)[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن محمد بن حاتم عن منصور بن سلمة عن الخزاعيّ عن ليث بن سعد عن يزيد بن الهادي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب أن عمر في أول خلافته جعل أمهات الأولاد في ميراث أبنائهن حتى مات رجلٌ من بني فهر وله أولاد من مهيرة[5] وغلامٌ من أم ولد، فقوّموها عليه قيمة شحطوا عليه[6] فيها لحداثتها، وبيع[7]

(1) في (ط): فقال علي لابن عباس
(2) في (ط): نهانا رسولُ الله عن المتعة
(3) المؤمنون ٧ والمعارج ٣١
(4) ساقطة من (ب)
(5) في (ب): مهرية. والمَهيرة: الحرة الغالية المهر
(6) شحط البعير في السوم: بلغ أقصى ثمنه أو تباعد عن الحق وجاوز القدر. وفي (ب) أشحطوا عليه
(7) ساقطة من (ط)

وجد الغلامُ أُمَّهُ. وبلغ ذلك عمر رضي الله عنه. فأرسل إلى الغلام فسأله فقال: يا أمير المؤمنين خيَّروني بين أن أُؤَدّي في أمي وبين أن يُخرجوني من ميراثِ أبي، فاخترتُ إحرار أمي، وعلمتُ أن الله رازقي. فقال عمر: لقد فعلتَ ما أردت[1]، فقام عمر على المنبر فخطب الناس فقال: أما بعدُ، فقد كان مني في أمر أمهات الأولاد ما كان، وقد ركب الناسُ فيهنّ الحرام، وأيُّما أمةٍ ولدتْ من سيدها فلا تباعُ، ولا توهبُ، ولا تُورثُ، هي لسيدها مُتعة في حياته فإذا مات فهي حرة.

* * *

[٨١ب] ## أول من جمع الناس في صلاة الجنائز / على أربع تكبيرات (عُمرُ رضي الله عنه)[2]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي حداش[3] عن أبي الورقاء[4] عن شعيب عن عامر عن[5] شقيقٍ عن أبي وائلٍ قال: جَمَعَهم - يعني عمر - فسألهم عن تكبير النبيّ صلى الله عليه وسلّم فقال بعضهم أربعُ [تكبيرات[6]] وقال بعضهم خمس، خمسٌ، وبعضهم ستٌ، كلُّهم قال ما سمع فجمعهم على أربع قال: وكان آخر ما كبّر النبي صلى الله عليه وسلّم[7] أربعاً على سهيل ابن بيضاء.

* * *

أولُ من اتخذ الديوان عُمرُ (رضي الله عنه)[8]

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصوليُّ عن العلابي[9] قال: حدثنا عبدُ

---

(١) في (ب): قد فعلت ما هذا أردت
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) وعبارة (رضي الله عنه) ساقطة من (ط)
(٣) في (ب). حراش
(٤) في (ب) الورقاء
(٥) في (ب) ابن
(٦) ساقطة من (أ) و(ط)
(٧) ساقطة من (ب) والصلاة كلها ساقطة من (ط)
(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط) وانظر الخبر في محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق ٥٨)، والطبري ٦١٤/٣، وطبقات ابن سعد ٢٨٢/٣ وصبح الأعشى ١٠٨/١٣
(٩) في (أ) العادي

الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عروة قال: جاء مال من البحرين إلى أبي بكر فساوى فيه بين الناس، فغضبت الأنصار فقالوا: لو فضّلنا(1)، فقال لهم أبو بكر: صدقتم، إن أردتم أن أفضلكم فقد صار ما عملتموه للدنيا(2)، وإن شئتم كان ذلك لله وللدين، فقالوا: والله ما عملناه إلا لله وانصرفوا، فرقي أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار! (لو شئتم أن تقولوا)(3) إنا آويناكم وشركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا / لقلتم، وإن لكم من الفضل ما لا يحصى [له](4) عدد، وإن طال عليه الأمد، فنحن وأنتم كما قال الغنوي(5) [82أ]

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لاقوه منا لملت

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ... ظلال بيوت أدفأت وأكنت

ثم قام عمر، فأتاه أبو هريرة من البحرين بثماني مائة ألف درهم، وقيل خمس مائة ألف درهم، فخطب وقال: قد جاءكم مال، فإن شئتم كلته كيلاً، وإن شئتم عددته عداً، فقال الفيرزان(6): إن الأعاجم يدوّنون ديواناً يكتبون فيه مال واحد واحد. وأراد عمر أن يبعث بعثاً فقال له الفيرزان: إن تخلّف رجل عن هذا البعث كيف تصنع؟ وكيف يعلم عاملك بخبره؟ فأشار عليه بالديوان فعمله، وجعل المال في بيت مال(7)، ثم قال

---

(1) في (ب): لو فضلنا

(2) في (ب): ما عملتم

(3) ساقطة من (ب)

(4) ساقطة من (أ) وفي (ط): مالا يحصى عدده.

(5) الأبيات في زهر الآداب 1/21 لطفيل بن عوف الغنوي، وهو شاعر جاهلي فحل، وهو أوصف العرب للخيل، وربما سمي (طفيل الخيل)، عاصر النابغة الجعدي، وتوفي نحو سنة 13 ق.هـ.

(6) لعل المراد فيروز الديلمي الصحابي الفارسي الأصل الذي وفد على عمر وولاه معاوية صنعاء فأقام بها إلى أن توفي سنة 53هـ.

(7) ساقطة من (ب).

بمن نبدأ؟ فقيل: بنفسك. فقال: بل بأهل بيت رسول الله، فبدأ بأزواج النبي عليه السلام، فحمل لعائشة اثني عشر ألفاً في كل سنة(١)، وكتب أزواج النبي (عليه السلام)(٢) في عشرة آلاف لكل واحدة، وكتب بعد (أزواج النبي عليه السلام)(٢) عليّ [بن أبي طالب](٣) عليه السلامُ في خمسة آلاف، ومن شهد بدراً من موالي بني هاشم. ثم كتب عُثمان في
[٨٢ب] خمسة آلاف، ومن شهد بدراً من موالي بني أمية على سواء، ثم قال بمن نبدأ؟ قالوا: بنفسك. قال: بل نبدأُ بآل أبي بكر، فكتب /طلحة في خمسة آلاف، وبلالاً في مثلها، ثم كتب لنفسه ولمن(٤) شهد بدراً من بطون قريش خمسة آلاف، ثم كتب الأنصار في أربعة آلاف، فقالوا: قصّرت بنا عن إخواننا. قال: لا أجعلُ(٥) الذين قال لهم الله(٦): ﴿للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾(٧) مثل منْ(٨) أتتْهُ الهجرةُ في داره. قالوا: رضينا، ثم كتب لمن شهد فتح مكة: النصف النصف(٩) في كلام هذا معناه

أولُ منْ فتح الفتوح ومسح السَّواد
عمر (رضي الله عنه)(١٠)

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني [قال](١١): قال العمري عن أبي عبد الرحمن الثعلبي، وأخبرونا عن غير هؤلاء قالُوا: لما ظهر المسلمون على السواد وفارس لم يعلموا كيف يصنعون بالخراج وجباية أهل

(١) فضل عائشة بأنصبة عن أزواج النبي عليه السلام لمحبة النبي إياها، ولكنها لم تأخذ (نظر الطبري ٣/٦١٤) (٢) حشو ٨
(٣) ساقطة من (أ) و(ط)
(٤) في (أ) ومن
(٥) في (أ) و(ط) أجعل
(٦) في (ب) «والذين لهم للفقراء»
(٧) الحشر ٨
(٨) ساقطة من (ب)
(٩) في (أ) و(ط) في الفيء
(١٠) ساقطة من (ب) و(ط) وانظر الخبر في طبقات ابن سعد (٣/٢٨٢)
(١١) ساقطة من (أ) و(ط)

منعة. وكان سعد يستعمل العمال على ضروح(1). فيأتيه ما يجد ولا يدري
كيف يعمل. وكان بعث عمر عثمان بن حنيف على مساحة السواد، وكتب له
أن يبعث إليه من دهاقينه(2) عشرة نفر ففعل، فسألهم عمر عما كانت
ملوك فارس تستعمله في جباية الخراج، وتحتملونه عليه. فقال: ما سنت
خلائلكم؟ قالوا: نسطر ما لنا عندك. قال: لكم عندي ما تحبون. فقالوا:
كانت ملوك فارس يأخذون من كل جريب عامر أو غامر مما يناله الماء [٨٣أ]
قفيز ودرهم(3) والقفيز المختصة على التقريب درهم، والدرهم ثمنه
درهمين. وبعد ذلك [illegible] عمر وعمر أن الأرض تزرع سنة وتعطل سنة،
فكانوا يقتسمون ما تدفعه تلك الأرض وما تنتجه حقوقها،
فعرفه أنه للعمران وقسّر الخراج بذلك، فأخذ منهم عن كل جريب
عامر وغامر أربعة دراهم(4). فأمر عثمان بن حنيف، فمسح السواد وحده
في طوله من العلث وحربى، وهما من أرض الموصل إلى عبادان، وهي
مائة وخمسة وعشرون فرسخا [وعرضه من عقبة حلوان إلى العذيب
ثمانون فرسخا](5) فبلغت جريانه ستة وثلاثين ألف [ألف](5) جريب، فوضع
على كل جريب من الحنطة أربعة دراهم (على ما وصفناه)(6)، وكل جريب
من الشعير [درهمين](7) وعلى جريب النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب
الكرم والرطاب ستة دراهم، وعلى جريب الزيتون اثني عشر درهما وعلى
أهل الجمجمة، على (8) الفقير منهم اثني عشر درهما في كل
سنة، وعلى الوسط منهم أربعة وعشرين درهما، وعلى أهل اليسار ثمانية

---

(1) ضروح: [illegible]. وفي (م) صروح وهو تحريف. ينظر [illegible] ٤: ٤٤١
(2) هي دهقان، وهو رئيس الإقليم أو القرية، [illegible]
على التصرف مع شدة خبرة.
(3) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة، والقفيز مكيال [illegible] ٢٧،٨١٧ كيلوغرام [illegible]
[illegible]
(4) في (ب): أربعة دراهم.
(5) ما بين المعقوفين ساقط من ( ) و(ط).
(6) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(7) ساقطة من الأصول وأثبتت من المصادر.
(8) ساقطة من (ب).

وأربعين درهماً، ورفع عنهم الرِّق حين وضعَ عليهم الخراج في رقابهم، وجعلهم أكرَةً في الأرض(١). قال الشّعبي: لم يكن لأهل السواد ذمّةٌ، فلما [٨٣ب] أخذَتْ الجزيةُ منهم صارت لهم ذمة، فمن / أسلم منهم فهو حُرّ، لا خراج عليه ولا رِقّ، فبلغ جبايةُ السواد أيام عمر وعثمان مئة ألف ألف، فلما ولي معاويةُ صارت إلى خمسين ألف ألف، فلما كان أيام الحجاج بلغتْ جباية السواد ثمانيةَ عشَر ألف ألف، وكان أسلفهم ألفيْ ألف، فحصَل ستة عشر ألف ألف بعد العَسْف والظلم وضرب الأبْشار(٢)، وهتك الحُرم. وقال المدائني: وبلغ خَراجُ سوادِ(٣) الكوفة أيام عمر (رضي الله عنه)(٤) مئة ألف ألف درهم، الدرهم يومئذ درهمٌ ودانقان(٥) ونصف. وقال أبو جعفر الحرار أنا أقولُ إنها دنانيرُ. وقيل: كان الحجّاجُ يجبيه ستين ألفاً، ثم صارت في أيام(٦) عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعةً وعشرين(٧) ألف ألف مثقال(٨)، [وقد جبى بها أبرويز أيام النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة مئة مائة ألف ألف مثقال](٩) ولما نقصت الجباية أيام الحجاج مع أهل السواد ذبح البقر، فسمعتُ بعض أصحابنا يتحدثون أن ابن ألغز كان عظيم المذكر، فإذا واقع امرأةً ذهب عقلها، فأنكرتْ امرأةٌ ذلك وقالت. فلما جرّب فلما واقعها قال لها: أترَيْن السُّها؟ - وهو كوكبٌ صغير في بنات نعْشٍ - قالت: ها هو ذا، وأشارت إلى القمر، فضحك وقال: «أُرِيها السُّها وتُرِيني [٨٤أ] القمرَ»(١٠) فذهبت مثلاً، فلما كان أيامُ الحجاج شكي إليه خراب السواد /

---

(١) الأكرة، مفردها أكار (بتشديد الكاف المفتوحة)؛ وهو الحراث
(٢) الأبشار جمع بشر وهو الإنسان
(٣) في (أ) الخراج سواد، وفي (ط) وبلغ الخراج من سواد الكوفة
(٤) ساقط من (ب)
(٥) في (أ) و(ط). دانقين، وهو خطأ والدانق سدس الدرهم ويوازي ٠,٤٠١ غ
(٦) في (ب). زمن
(٧) في الأصلين عشرون، وهو خطأ
(٨) ساقطة من (ب)
(٩) ساقطة من (أ) و(ط)
(١٠) انظر القصة والمثل في جمهرة الأمثال. ١/١٤٢ والتلخيص ٤١٩، ويضرب لمن تخاطبه فيعد في الجواب

فحرّم لحوم البقر ليكثُرَ[1] الحَرْثُ، فقال بعضُ الشعراء[2]:

شكوتُ إليه خراب السواد ... فحرَّم فينا لحوم البقرْ

فكنّا كما قيل[3] في مثله ... أُريها السُّها وتُريني القمرْ

* * *

أولُ وشايةٍ كانت بالعمال ومصالحة خليفة لهم على مال يأخُذُه منهم

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عُبَيدة قال أبو بكرٍ هذا الخبرُ صدَّر به أبو عبيدة كتاب «مدافع الشعر ومضارّه»[4] قال: كتب يزيدُ بن قيس بن الصَّعِق[5] الكلابي إلى عمر رضي الله عنه[6]:

فبلّغ أميرَ المؤمنين رسالةً

فأنتَ أمينُ الله في النهي والأمرِ

وأنت أمينُ الله فينا ومَنْ يَكُنْ

أميناً لربِّ الناسِ يَسْلَمْ له صدري

فلا تَدَعَنْ أهلَ الرساتيقِ والقرى

يُضيعون مالَ الله في الأدم الوفرِ[7]

---

(١) في (ط): لكثرة.

(٢) البيتان في جمهرة الأمثال: ١٤٣/١. والأغاني ٢٩٩/١٦.

(٣) في (أ) وكما، وفي (ب) فكنا ... ورواية جمهرة الأمثال: فكنا كما قيل من قبلنا، وفي الأغاني: أريها استها...

(٤) هو معمر بن المثنى، أخذ عن يونس بن حبيب وأبي عمرو ابن العلاء، ولم يرد ذكر لهذا الكتاب في المصادر التي بين أيدينا (الأعلام: ١٩١/٨).

(٥) كذا الوارد، وهو يزيد بن عمرو بن خويلد (وهو الصعق) بن نفيل بن عمرو الكلابي، شاعر فارس جاهلي، وكان أعرج ... لقب جده بالصعق لأنه كان يطعم الناس في الموسم بعكاظ، فهبت ريح ألقت فيه التراب، فسبّها فأصابته صاعقة فمات (الأعلام ٢٤٠/٩).

(٦) في (ب) عمر بن الخطاب.

(٧) الرساتيق ج رستاق وهو السواد والقرى. وفي (أ) في الأدم الوفر، وفي (ب) في الأدم والوفر.

فأرسِلْ إلى الحجّاجِ فاعرِفْ حسابَه
وأرسِلْ إلى جَزْءٍ وأرسِلْ إلى بِشْرِ
ولا تَنْسَيَنَّ النافِعَيْن كِلَيْهما
ولا ابن غَلّابٍ منْ سراة بني نصرِ
وما عاصمٌ مِنّا بِصِفْرٍ عِنانُه
وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وأرسِلْ إلى النعمان وابنِ مُغَفَّلٍ
وصِهْرِ بني غزوانَ إني لِذو خُبْرِ[1]
وشبلٍ هناكَ المالُ وابنِ مُحَرِّشٍ
وقد كانَ في أهلِ الرساتيقِ ذا ذِكْرِ
فأرسِلْ إليهم يَصْدُقُوكَ ويُخْبِرُوا
أحاديثَ هذا المالِ ذي العِظَمِ النُّكْرِ
[٨٤ب] / فقاسِمْهُمْ، نفسي فِداؤكَ، إنهُمْ
سيَرْضَوْنَ إن قاسمتَهُمْ منكَ بالشَّطْرِ
ولا تَدْعُوَنّي للشهادةِ إنني
أغيبُ ولكني أرى عَجَبَ الدَّهْرِ
أرى الحُورَ كالغِزلانِ والبِيضَ كالدُّمى
وما ليس يُحصى من قِرامٍ ومن سِتْرِ[2]
ومن رَيْطةٍ[3] مكنونةٍ في صِيانِها
ومن طَيِّ أستارٍ مُعَصْفَرةٍ خُمْرِ[4]
إذا التاجرُ الداريّ جاء بفَأْرةٍ
من المِسْكِ راحتْ في مفارقِهِمْ تجري[5]

---

(١) في (ب): لذي حبر
(٢) القرام: ستر فيه رقم ونقوش.
(٣) الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً.
(٤) في (ط): ومن طي.
(٥) الداري: العطار، نسبة إلى دارين، فرضة بالبحرين كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند. وفأرة المسك: نافجته، أي وعاؤه.

نؤوبُ إذا آبوا[1] ونغزو إذا غزَوْا
فأنّى لهم[2] وفرٌ ولسنا ذوي وفرِ

الحجّاجُ الذي ذكره: الحجاجُ بنُ عُتيك الثقفيّ كان على الفرات، وجزءُ بنُ مُعاوية، عمُّ الأحنف، كان على سُرّق، وبِشْر بن المحتفز المزنيّ كان على جند نيسابور، والنعمان: نافعُ بنُ الحارث، كان على الأُبُلّة[3]، وأخوه نُفيعٌ أبو بكرة، وابنُ غلاب خالدُ بنُ الحارث بن أوس من بني دُهمان، كان على بيت المال بأصبهان، وعاصمُ بنُ قيس بن الصلت السُلمي، كان على مَناذر وعلى الصدقة، والذي في سوق[4] سَمُرةُ بن جُندب، كان على سوق الأهواز، والنعمانُ بنُ عدي بن نضلة من بني عدي بن كعب، وصهرُ بني[5] غزوان، مجاشعُ بنُ مسعود، وابنُ معقل المزني وهو الذي نزل فيه: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾[6] وشِبل بن معبد البجليّ، وابنُ مُحرِّش هو أبو مريم إياسُ بنُ صُبيح، كان على رامهرمز[7]. فلما قاسمهم عمر أموالهم أجاب الكلابيَّ الحارثُ الغلابيُّ: [٨٥]

أبلغْ أبا المختارِ إمّا لقيتَهُ
فقد كان ذا قُربى إليك وذا صِهْرِ
فما كان مالي من جباية خائنٍ
فتجعلَني مما يؤلَّفُ في الشعرِ
ولكنْ عطاءُ الله في كلّ ركبةٍ
إذا الخيلُ جالت بالمثقّفة السُّمْرِ

---

(١) في (ب) طابوا
(٢) في (أ) بهم
(٣) بلدة على شاطئ دجلة أقدم من البصرة
(٤) في (ط) والذي كان في السوق
(٥) في (أ) وصهير بني
(٦) التوبة ٩١
(٧) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان و(رام) بالفارسية المراد والمقصود، و(هرمز) اسم أحد الأكاسرة

وصبري إذا حد التجلد عن نوعي[1]
وأمري إذ جد الخطب بالصبر

فإن كنت للنصح استعنت فصيدة
فإن سدى الله المثوبة بالأجر[2]

وإن كان عن بغي وفرط سفاهة
فشأنك في حوباء ذي الجرب المعرى[3]

وأخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا ابن الأنباري قال: حدثنا محمد بن أحمد المقدمي قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنا محمد بن معاوية عن عبد الرحمن بن عبد الملك الأنصاري - وكان حسن العلم بالناس - عن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[4] قال: لما قلد عمر بن الخطاب عمرو بن العاص على مصر بلغه أنْ قد ظهر له مالٌ كثير من ناطق وصامت فكتب إليه: أما بعدُ، فقد بلغني ما ظهر لك من مال[5] ناطق وصامت، ولم يكن ذلك في رزقك، ولا كان لك مالٌ قبل ذلك، فمن أين لك هذا؟ فوالله لو لم يهمني[6] في ذات الله إلا من خان من عماله لكثر همي وانتشر أمري، وقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك، ولكني
[٨٥ب] قلدتك (هذا الأمر)[7] رجاء غنائك، فإن كان ذلك لك فلم لا تؤثرنا على أنفسنا، فاكتب إليَّ من أين لك هذا المال وعجّل، فكتب عمرو: أما بعدُ، فقد فهمتُ كتاب أمير المؤمنين، فأما ما ظهر لي من مال فإنا قدمنا بلاداً رخيصة الأسعار كثيرة الغزو، فجعلنا ما أصاب في الغزو إلى

---

(١) في (أ) وصبري إذ حد التجلد عن نوعي ... شيمتي والسير
(٢) في () عوني لدى الله
(٣) في (ط) فشأنك في حوباء ذي الجرب المعرى ... ، وهو ... الشرير
(٤) في (ب) أخبره
(٥) في (ب) ما قد ظهر
(٦) في (ط) لم يهمني
(٧) ساقط من (ب)

اتصلت بأمير المؤمنين، والله لو كانت خيانتك حلالاً⁽¹⁾ ما خُنتُك وقد ائتمنتني، فاقْصِرْ عني كتابك فإن لنا أحساباً إذا رجعنا إليها أغنتنا عن العمل مع مثلك. وذكرت أن عندك من المهاجرين من هو خيرٌ مني، فإنْ كان ذاك فوالله ما دقَقْتُ لك باباً، ولا فتحتُ لك قُفلاً».

فكتب إليه عُمرُ رضي الله عنه: «أما بعد، فإني لستُ من تسطيرك الكتاب، وتشقيقك الكلام في شيء، وأنتم معشر الأمراء قعدتم على عيون الأموال ولن يعوزكم عذر، وإنما تأكلون النار، وتورثون⁽²⁾ العار، وقد وجهتُ إليك محمد بن مسلمة فسلِّمْ إليه شطر ما في يديك⁽³⁾».

فصنع عمرو لمحمد طعاماً [فلم يأكل]⁽⁴⁾ وقال: هذه تقدمة الشر، لو جئتني بطعام الضيف لأكلتُ، فنح عني طعامك، وأحضرني مالك، فأحضره مالَه، فجعل [محمد]⁽⁴⁾ يأخذ شطره، فلما [رأى]⁽⁴⁾ كثرة ما صار إلى محمد قال: لعن الله زمان كنتُ عاملاً فيه لعُمر، فوالله لقد رأيت عُمر وأباه، على كل واحد منهما عباءة قطوانيةٌ لا تجاوز مأبض ركبتيه⁽⁵⁾، وعلى عنقه / حُزمة حطب، والعاصَ بنُ وائلٍ في مُزَرَّراتِ الديباج، فقال محمد: [٨٦أ]
إيهاً عنك، فعُمرُ والله خيرٌ منك، وأما أبوك وأبوه⁽⁶⁾ فإنهما في النار، ولولا ما سبقت إليه من الإسلام لألفيت معتقلاً شاة يسرُّك غزرُها، ويسوؤك حِمادُها⁽⁷⁾. قال: صدقت، فاكتم عليّ. قال: أفعل.

وكثيرٌ ما أكتبُ لك من هذه الأخبار فإني أكتبه من حفظي، إذ كان⁽⁸⁾

---

(1) في (أ) حرام، ولا يستقيم به المعنى وفي (ط) لو كانت خيانتك حراماً ما خنتك وقد ائتمنتني وهو تحريف أفسد المعنى ونبه له في حاشية (ط) إشارة إلى ما في نسخة خطية أخرى وهو صواب يوافق ما أثبتنا.
(2) في (أ) و(ط): وتؤثرون.
(3) في (ب): شطر مالك.
(4) ساقط من (أ).
(5) الكساء القطواني نسبة إلى قطوان، وهو موضع بالكوفة تنسب إليه الأكسية والمأبض مفرد مآبض (كمجلس) وهو باطن الركبة.
(6) في (ب): أبوه وأبوك.
(7) غزرت الماشية من الكلأ كثرت ألبانها والجماد السنة التي لا لبن فيها.
(8) في (أ) أحب.

بيني وبين الوصول إلى مَظانّها من كتبي استيلاء الضعف وقلّة المعين. وإن وجدت في بعض ألفاظها تغييراً فلا تُنْكِرْ، فإني قد أدّيتُ إليك المعنى وافيةً، وصوَّرْتُها في نفسك تصويراً صحيحاً، وما ألقيته من ألفاظها فيه لا يُحتاج إليه في كشف أغراضها، والتعبير عن صورها[1]، فإذا انكشف لك المعنى فلا تُبالِ[2] بما أُلقي من فضول اللفظ. فقد خُفِّفَ عنك بإلقائها مؤونةُ فضلِ الاستماع وفضل الحفظ وكثرة تحريك اليد بالكتابة، ولكلّ كلام مقدارٌ تقبلُه النفسُ ويعيه القلبُ، فإذا جاوز ذلك تبرَّم به القارئ، ونبا عنه سمعُ السامع. وخيرُ الأمور أوسطُها، وأحبُّها إلى النفوس أعدلُها

* * *

[أولُ منْ انتَقَشَ على خاتم الخِلافةِ][3]

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن الأسود ابن شيبان قال: حدثنا خالدُ بنُ سمير قال: كان / رجلٌ يقال له مَعْنُ بنُ [٨٦ب]
زائدة انتقش على خاتم الخلافة فأصاب به خرجاً من خراج الكوفة، فبلغ عمر ذلك، فكتب إلى المغيرة بن شعبة يُعلِمُه أمره، ويأمُرُه أن يُطيعَ فيه أمر رسوله، فخرج المغيرة حتى وقف على معْن، وقال لرسول عمر: مُرني ما شئت، قال: اجعل في عُنقه جامعة واحْبسه ففعل والسجن يومئذ من القصب، فخرج القصب وخرج، وركب ناقته حتى أتى عمر فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين قال: وعليك السلامُ[4]، من أنت؟ قال: أنا معْنُ ابنُ زائدة، قد جئتُك تائباً قبل أن تقدر عليَّ، قال: لا حيّاك الله، فلما صلّى الصبح استشار الصحابة فقال بعضُهم: اصلبْه، وقال بعضُهم[5].

---

(١) في (أ) صورتها.
(٢) في الأصول تبل وما أثبت من (ط).
(٣) هذا العنوان ساقط من (أ).
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) في (ب) وبعضهم.

قطعَ يده، فسأل علياً [عليه السلام][1]، فقال: كذب كذبةً فعقوبتُه في بشره[2]، فضربه وحبسه مدةً[3]، ثم سأل معْنٌ رجلاً يسأل فيه عمر فسأله فقال: ذكّرتني الطعنَ وكنتُ ناسياً، ثم دعا[4] به فضربه وحبسه طويلاً، ثم قال [له][1]: اكتُبْ لنا مالَك. وأظنُّ أن هذا أولُ ما صُولح عليه رجلٌ من جنايةٍ جناها، فأخذ شطْرَ ماله، وكان بالمضيق[5] بين مكةَ والمدينة، فركب معْنٌ ناقته حين طلعت الشمس يوم عرفة، فانتهى إلى عمرَ قبل المغرب (وهو بعرفة فقال: من أين؟ فذكر له، فقال له: إنك لصاحبُ كذبات)[6] / فلما رجع عمر سأل عن ذلك فأخبر بصدقه، وكان عمر لما شاطره ماله[7] اختار معْنٌ الذي فيه هذه الناقةُ وأراد معْنٌ أن يعرف عمر أنه عنه. [٨٧أ]

* * *

[أولُ من ارتشى يَرْفَأ حاجبُ عمر][8]

قال المغيرة بن شعبة: ربما عرق الدرهمُ في يديَّ لأدفعه إلى يَرْفَأ[9]، غلامِ عمر ليسهِّلَ إذني.

وأخبرني أبي رحمه الله. قال: حمل بعضُ أصحابنا إلى بعض العمال رُقْعةً في شفاعةٍ فردَّها، وحمل أخرى وردَّها ولم يُشفِّعْ صاحبها[10]، فقال له بعضُ ندماء العامل. ما أراك تحملُ قرطاساً مطوياً على مُختلفاتٍ سُودٍ فتُردُّ

---

(١) ساقط من (أ) و(ط)

(٢) في (أ) فعقوبته بشره

(٣) في (أ) تارة

(٤) في (أ) عاد

(٥) في (ب) بالمضيف مصحفه (انظر معجم البلدان ١٤٦/٥)

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ط)

(٧) في (ب): بما له

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)

(٩) عبارة (أ) مضطربة وهي «ولقد عرق الدرهم في يده إلا دفعه إلي.» وفي (ط): بيدي.

(١٠) في (ط). فردها ولم يشفع لصاحبها

عن حاجتك، فلو حملته مَلْوِيّاً على أشباه بيص لقَضِيْتُ لك، فحمل [إليه][1] الرجلُ دراهمَ فقضى حاجته.

المحتلفاتُ السود: تعني الحروف، والأشباه البيص: [تعني][2] الدراهمَ. قال زهير[3]:

وَمَنْ لا يُصانِعْ في أمُورٍ كثيرةٍ
يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأْ بمَنْسِمِ

* * *

أولُ مَنْ حُمل إليه الطعامُ من مصر [في بحر أيْلة إلى المدينة][4]
عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائنيّ عن شيوخه قال: أحدثت الأرضُ على عهد عمر، فألقت الرّعاء عصيّها، فتقاطرتِ البوادي [إلى][2] المدينة، فاجتمع [منهم][2] بها خمسون ألفاً، فكان / عمر رضيَ الله عنه [٨٧ب] يَعُولُهم، فكتب عمر إلى عماله الغوثَ الغوثَ. فحملُوا إليه في البر والبحر، وحمل عمروُ بنُ العاص من مصر في بحرِ أيْلة طعاماً كثيراً، وفي البرّ مثلَه، فقال لأبي عُبَيْدة بن الجراح. مُرّ به إلى البادية فاقسم الطعام فيهم، واكسُهم الظُّروف[5]، وانحرْ لهم الإبل ففعل، فأكلوا واحتملُوا اللحم والوذَكَ[6]، وحلف عمر (رضي الله عنه)[7] لا يأكل سمناً ولا لحماً حتى يحيا الناسُ[8]، ثم كتب إليه عمرو بن العاص: إن الحلْقَ لا يُشبعهم إلا

(١) ساقط من (ط)

(٢) ساقطة من (أ) و(ط)

(٣) ابن أبي سلمى من معلقته المشهورة. الديوان ٢٩

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) وفي (ط) أول من حمل الطعام من مصر إلى الحجاز عمر رضي الله عنه. وأيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام (معجم البلدان) وانظر الخبر في طبقات ابن سعد: ٣/٢٨٢

(٥) في (ط). وكسهم. والظروف. أردية من خز

(٦) الودك. دسم اللحم وعبارة (ب) مضطربة وهي: «واحتملوا والجميل الودك.»

(٧) ساقطة من (ب)

(٨) أي يصيبهم الحيا وهو المطر.

الحلق، فخرّ الناس مستسقين، فقال كعب الأحبار: [illegible] بنو إسرائيل إذا
أصابهم جدْبٌ استسقَوْا بعَصَبة الأنبياء، فمشى عمر إلى العباس حتى صعد
به المنبر فقال: اللهمّ إنا قد توجهنا إليك بعم نبيك وصنو أبيه فاسقنا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين. وقال العباس: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب،
ولا تكشفه إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا
مبسوطةً إليك بالتوبة من الذنوب، ونواصينا ذليلة لك، فاسقنا الغيث، وانشر
علينا رحمتك، ولا تجعلنا من القانطين. قال: فأرخت السماء عزاليها
شآبيب المياه(1) حتى أخصبت الجبال والآكام(2). فقال عمر: هذه والله
الوسيلة. / في كلام هذا معناه. [٨٨/أ]

* * *

أولُ مال احتُبس في الإسلام صدقة عمر رضي الله عنه(3)

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا الجوهري قال: حدثنا [illegible] قال:
حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن عُتبة بن جبيرة عن الحصين بن عبد
الرحمن عن عمرو بن سعد بن معاذ قال: قلت [illegible] أين أول حبس
في الإسلام صدقة (رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال المهاجرون: هي
هو صدقة)(5) عمر. كان له مال يقال له ثمغ، فجاء إلى رسول الله صلى
صلّى الله عليه وسلّم فقال: لي مال وأنا أحبه، فقال: احبس أصله وسبّل
ثمره(6)، ففعل.

---

(1) عزالي السماء: أفواهها، والشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر [illegible] وفي (ب): شآبيب الجبال.

(2) في (ب): بالآكام، والآكام مفردها أكمة، وهي التل.

(3) في (ب) و(ط): أول من، وهو خطأ. واحتبس الصدقة: [illegible]

(4) في (ب) و(ط): ما احتبس

(5) ساقطة من (ط)

(6) أي احمله وقفاً، وأبح ثمره لمن وقفتها عليه. يقال: سبّلت الشيء تسبيلاً: أي جعلته في سبيل الله (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٣٩) [illegible] ذات شجر وزروع، وكثيراً ما يطلق العرب لفظ (مال) على الأرض.

قال الواقدي عن رجاله: ثمغٌ أولُ مالٍ تُصُدِّقَ به في الإسلام[١] في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ من أعالَ الفرائضَ
عمر (رضي الله عنه)[٢]

قال ابن عباس: أول من أعالها عمر (رضي الله عنه)[٢] قال: لما التوت الفرائضُ فدافع بعضها بعضاً قال: والله ما أدري أيّكم قدّمَ الله ولا أيّكم أخّر. وكان امرءاً ورعاً فقال: ما أجد شيئاً أوسَعَ لي من أن أقسِمَ المال بينهم بالحصص، وأُدْخِلَ على كل ذي حق ما دخل عليه [من][٣] عَوْل الفريضة.

ورُوِيَ أن العباس أولُ من أشار على عمر بذلك، وكان ابن عباس لا يرى العَوْل، ويقول / : وايمُ اللهِ لو قدَّم من قدَّم، وأخَّر من أخَّر ما عالت [٨٨ب]
فريضة فقيل: وأيُّها التي قدَّم الله وأيُّها التي أخَّر؟ قال: كلُّ من لم يزُلْ عن فريضة إلا إلى فريضة فهي التي قدّم، وكل من إذا زال عن فريضة لم يكن له إلا ما بقي فهي مما أخّر، فأما التي قدَّم فالزوجُ والزوجة والأم لأنهم لا يزولون عن فرض إلا إلى فرض، والبناتُ والأخوات يزُلْن عن فرض إلى تعصيب مع[٤] البنين والإخوة فيكون لهن ما بقي مع الذكور، فيُبْدأ بأصحاب السهام، ثم يُدخل الضررُ على الباقين، وهم الذين يستحقون ما بقي إذا كانوا عَصَبَةً[٥].

* * *

---

(١) في (أ). أول ما تصدق به

(٢) ساقط من (ب) و(ط) والخبر في محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (ق. ٥٨) والعرائض المواريث. وعالت الفريضة. ارتفعت، وهو أن تزيد سهاماً، فيدخل النقصان على أهل الفرائض وعال الفرائض وأعالها بمعنى.

(٣) ساقطة من (أ) و(ط)

(٤) ساقطة من (ب)

(٥) العصبة. الذين يرثون الرجل عن كلالة من غير والد، فأما في الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة، إن بقي شيء بعد الفرض أخذ.

أولُ من أخذ زكاةَ الخيل

عمر رضي اللهُ عنه(١)

أُتي بفرسٍ تباع بمائة قلوص(٢) فقال: ما ظننتُ أن أثمان الخيل تبلغ هذا المبلغ، وأُخبر أن بالشام خيلاً سائمة فأمر بأخذ الصدقة منها، وبناه على قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم -وقد ذكر الخيل-: «أدُّوا حقَّ الله فيها»(٣). قال أبو حنيفة: فأما قولُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «عفوتُ لكم عن الخيل والرقيق»(٤)، فإنما أراد الخيل التي تتخذ للركوب، دون السّائمة. وفي السّائمة الصدقةُ كما يقول مخالفه. إنه أراد الرقيق الذي يُتخذ للخدمة دون الذي يُشترى للتجارة، وفي الذي يُشترى للتجارة الزكاة [٨٩ آ]
فكلا اللفظين خاص.

* * *

أولُ من أقطعَ القطائعَ

عثمانُ (بن عفان)(٥) رضي الله عنه

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن محدثيّ، وعن أبي جعفر أيضاً عن الحسين بن الأسود [عن](٦) يحيى بن آدم عن إسرائيل عن جابر، وعن العقدي أيضاً عن غير هؤلاء، قالوا: أولُ من أقطع الأرضين عثمان [رضي الله عنه](٦) ولم يُقْطع النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا أبو بكر

---

(١) الخبر في محاسن الوسائل (ق ٥٨)

(٢) في (ب): رأى فرساً. والقلوص: هي الفتية من الإبل أو الشابة أو كل أنثى من الإبل حين تركب

(٣) في (ط): خذوا، وهو خطأ

(٤) انظر سنن الترمذي: زكاة ٣ وسنن أبي داود زكاة ١١،٥

(٥) سقط من (ط)، وانظر محاسن الوسائل (ق ٦٠)، وتاريخ الخلفاء ١٦٤ نقلاً عن الأوائل وصبح الأعشى ١٣/١٠٥

(٦) ساقطة من (أ) و(ط)

ولا عمر رضي الله عنهما، ولا علي رضي الله عنه، فأقطع الأشعث طيرناباذ[1]، وعديَّ بن حاتمٍ الرَّوحاء.

قال أبو هلال: قد روي أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أقطع قطائع، فاقتدى عثمانُ به في ذلك، وأقطع خبّاب بن الأرتّ، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، والزبير[2]، وأقطع طلحة أجمة الحُرف، وهو موضع النشاستج[3]، وكتب إلى سعيد بن العاص وهو بالكوفة أن ينفذها له، فكتب إليه: إن طرفاً لها في البحر وآخر في البرّ، فجعل طلحة [لمروان][4] -وهو كاتب عثمان- أرضاً ونهراً كانا له، فكتب إلى سعيد: ويْحك أنفِذْها فإني أتخوف عليك فعل في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ من حمى الحمى
عثمان رضي الله عنه[5]

[٨٩ب] / أخبرنا أبو القاسم بن شيران رحمه الله قال: أخبرنا الجوهري عن أبي زيد عن عمر بن سعيد الدمشقي (عن إبراهيم بن يزيد عن موسى [ابن محمّد][6] بن طلحة)[7] عن أبيه قال. إني لفي المنزل إذ أنا برسول عثمان يدعو أبي عقام فلبس ثوبه فانطلق وانطلقتُ معه. فإذا عثمانُ جالس وعنده المهاجرون وعيونُ الأنصار، فكلّم فعلمتُ أنه ليس بمجلسي فتنحيت. فقال: إنكم نقمْتم على رجال[8] استعملتُهم هذه الأعمال فولُّوها من رأيتُم،

(١) موضع بين الكوفة والقادسية، بينها وبين القادسية ميل، وقد ذكر ياقوت الحموي أنه كانت إقطاعاً للأشعث بن قيس من عمر بن الخطاب (معجم البلدان ٥٥/٤)

(٢) تاريخ الطبري ٥٨٩/٣

(٣) ضيعة بالكوفة، كانت عظيمة كثيرة الدخل، وقد ذكر ياقوت نقلاً عن الواقدي أنها مما أقطع عثمان لطلحة. وقيل بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت (معجم البلدان ٢٨٦/٥)

(٤) ساقطة من (أ) و(ط)

(٥) تاريخ الخلفاء ١٦٤ عن الأوائل، والترضي ساقط من (ط)

(٦) ساقط من (أ)

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ط)

(٨) في (ب) على رجالا

وبقمتم عليَّ الحمى، وإني نظرت فعلمت أن المسلمين لا يستغنون عن إبل تكون مُعدَّة للنائبة تنوب، والأمر يحدثُ، فحميتُ الحمى، وإني أُشهدكم أني قد أبحتُه. ونقمْتُم عليّ أني آويت الحكم بن أبي(1) العاص، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقبل توبة الكافر، وإن الحكم تاب فقبلت توبته، ولو كان بينه وبين أبي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لآوياه. ونقمتم عليّ أني أعطيت من مال الله، والله ما أخذت من مال الله درهمًا واحدًا. أكذلك يا طلحةُ؟ قال: نعم.

وذلك في قدْمة قدمها معاوية وهو محصور فقال: يا معشر المهاجرين قد علمتم أنه ليس منكم رجلٌ إلا وقد كان في قومه من يقطع الأمور عليه حتى بعث الله رسوله [صلّى الله عليه](2)، فسبقتم إليه، وأبطأوا عنه، [190أ]
فسُدْتُم عشائركم، حتى إنه ليُقال: بنو فلان رهط فلان، وإن هذا الأمر فيكم ما استقمتم، فإن تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه، وإلا خرج فيكم غيركم. فقال عليٌّ عليه السلام: ما أنت وذاك يا ابن اللخناء(3)؟ فقال معاوية: مهلاً أبا الحسن عن ذكر أمي، فما كانت بأخسّ(4) نسائكم، ولقد بايعت أمي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فبايعت فصافحها، وما رأيته(5) صافح امرأة غيرها، فقام علي [عليه السلام](2) ليخرج مغضبًا فقال عثمان: اجلس فقال: لا أجلس. فقال: عزمت عليك لتجلسنّ، فأبى وولّى، فأخذ عثمان طرف ردائه، فترك الرداء وخرج، فأتبعه عثمان بصره، فقال: والله لا تصل إليك ولا إلى أحد مِنْ ولدك. قال: فتعجبت في نفسي من تألّي عثمان، فذكرته لسعد بن أبي وقاص فقال: لا تعجب، فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ليست لعليّ ولا لأحد من ولده، فإني لفي

---

(1) ساقطة من (ب) والحكم بن أبي العاص صحابي أسلم يوم الفتح
(2) ساقط من (أ) و(ط).
(3) اللخناء: التي لم تختن، واللخن أيضًا: قبح ريح الفرج
(4) في (ط) وكانت بأحسن نسائكم، وهو خطأ
(5) في (ب) رأيت.

المسجد يوماً وعليٌّ وطلحةُ والزبير جلوس إذ طلع معاوية، فتواصَوْا[1] بينهم ألا يُوسِعُوا له، فجلس بين أيديهم ثم قال: أتسمعون؟ والله لئن لم تتركوا شيخكم هذا يموت على فراشه لا أعطيكم إلا هذا السيف، ثم قام فخرج، فقال علي: كنت أحسب عند هذا شيئاً، فقال طلحة: قاتله الله لقد رمى غرضه، وما / سمعت كلمة أملأ لصدرك منه. [٩٠ب]

* * *

أولُ من خَفَضَ صوته بالتكبيرة، وأولُ من خلَّق المسجد وأمَرَ بالنداء الثالث عثمانُ رضي الله عنه[2]

أخبرنا أبو أحمد [عن][3] الجوهريّ عن أبي زيد عن محمّد بن الصباح عن إسماعيل عن[4] زكريا عن عاصم بن أبي مخبد قال: أولُ من خَفَضَ صوتَه بالتكبير عثمان لضعفه، فلما كان من أمر علي عليه السلام ما كان رفع صوته به، فقال عمران (أو عمار)[5]. لقد ذكَّرنا هذا شيئاً نسيناه من سُنّة نبيِّنا عليه السلام.

وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن ميمون بن الإصبع عن الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن سعيد بن المسيّب قال: جاء عبد الله بن زيد إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم[6]، فأخبره بما رأى في التأذين، فوجد النبيُّ عليه السلام قد أمر به، وكان بلالٌ يؤذن بإقامة الصلاة، فتقدَّم إليه بالتأذين قبل الإقامة، ثم جاء بلالٌ في الفجر، والنبي صلّى الله عليه وسلّم نائم، فزاد: «الصلاةُ خيرٌ من النوم» فأُقِرَّتْ في

---

(١) في (ب) فتآمروا.

(٢) تاريخ الخلفاء ١٦٤ نقلاً عن الأوائل. وفي (ط) تقديم وتأخير في هذا العنوان، والترضي ساقط.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) في (أ) و(ط). ابن.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب) والصلاة كلها ساقطة من (ط).

تأذين العداة، فجرى الأمر فيه إلى أيام عثمان (رضي الله عنه)[1]، فكثر الناس، فأمر بتأذين الجمعة الثالث، فثبتت، وأمر بتخليق المسجد / ، ورزق [٩١أ] المؤذنين، وهو أولُ من فعل ذلك. قال الحسن: إنما كان أذان وإقامة، والأذان إذا خرج الإمام مُحدث في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ مَنْ أُرْتِجَ عليه في الخطبة

عثمان (رضي الله عنه)[1]

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن عليّ بن مجاهدٍ عن الأعمش عن يزيد بن حصين عن أبي العالية قال: اتخذ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم منبرٌ ثلاث مراتب، وكان يقوم في أعلاه[2]، فلما توفي قام أبو بكر دون مقامه، وقام عمر دون مقام أبي بكر. فلما بُويع عثمانُ قام مقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال سلمان: اليوم وُلِد الشرُّ، قال[3]: فلما استوى في[4] أعلاه نظر في وجوه الناس ووجم فأحفّ، وصلّى على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[5] فوجز ثم قال: «أيُّها الناس إن الدَّيْنَيْن تقدَّماني كانا يُعِدّان لهذا الموقف كلاماً، وأنتم إلى إمامٍ عادل أحوجُ منكم إلى إمامٍ قائل، وسيأتيكم الخطبةُ على وجهها»[6] ثم نزل قالوا: فأُنكر على عثمان قيامُه حيث قام النبي صلّى الله عليه وسلّم[7]، ولم يُنكرْ على أبي بكر وعمر / قيامُهما في مُصلاّه، ولو وقف عثمان دون مقامهما [٩١ب] لصار نزول كل إمام[8] عن مقام من تقدّمه سُنّة وذُكر لبعض

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (أ) و(ط): إلى أعلاه.
(٣) في (ب): قالوا.
(٤) في (ب). على.
(٥) الصلاة والتسليم ساقطتان من (ط).
(٦) انظر طبقات ابن سعد: ٦٢/٣، وتاريخ الخلفاء: ١٦٤.
(٧) ساقطة من (ب).
(٨) في (ب): أمير.

[الخلفاء][1] صنيعَ عثمان هذا، فقال له بعضُ المحدثين [illegible] أمير المؤمنين فلولاه لكنتُ الآن تخطب في شر.

* * *

(وهو رضي الله عنه)[2] أولُ من قدّم الخطبة قبل الصلاة في العيدين[3]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن [illegible] حميد وعن غير هؤلاء. قال حميدٌ. قلت لحسن [illegible] قال: عثمانُ صلّى ثم خطب، فرأى كثيراً من الناس يذهبون، فخطب ثم صلّى. وقال: لا بأس أن تؤخّر[4] الصلاة حتى [illegible] صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر وعمر وعثمان صدراً من خلافته [illegible] يخطبون. وقد رُوِيَ خلافُ ذلك.

حدثنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن [illegible] مسلم عن طارق بن شهاب قال: أولُ من قدّم الخطبة في [illegible]
[٩٢أ] فقام إليه رجلٌ فقال: يا مروانُ إنك قد خالفت السنة[5] [illegible] قد تُرِك، فقال أبو سعيد الخدري: [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكراً [illegible] [بيده][6] فليفعلْ، وإلا فبلسانه، وإلا فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان». وقد روي هذا المعنى من وجوه أخر تركناها كراهة [الإطالة][7]

---

(١) ساقطة من (أ) وفي (ص) الأمراء.
(٢) ما بين العوسين ساقط من (ط).
(٣) في (أ) في الصلاة [illegible] ص ٥٩، ص ٦١ [illegible] الأوائل ١٦٥، وفي (ط) [illegible]
(٤) في (س) تؤخروا.
(٥) ساقطة من (س).
(٦) ساقطة من (أ) و(ص) [illegible]
(كشف الخفاء ٢/٣٤٦)
(٧) في أول من قدم الخطبة في [illegible] =

وهو أولُ من فَوَّض إلى الناس إخراج زكاتهم [1]

خطب في شهر رمضان فقال: «أيُّها الناس. إن هذا شهر زكواتكم[2]، فمن كان عليه دَيْن فليقضِه وليُزكِّ ما بقي». قال أبو يوسف[3]: لما جعل عثمانُ إخراج الزكاة إلى أرباب الأموال أسقط[4] حقَّه من الأصل فليس لخليفة بعده أن يطالبهم به، وليس ذلك كصدقة المواشي لأن أرباب الأموال يحفظون أموالهم تحت أيديهم، وحفظُ الصَّحارى على الإمام. قال: ولهذا نصب عمر العشّارين لما كثُرت الفتوح[5] وتصرفتِ التجارُ في البلدان ليأخذوا زكاة ما يمُرُّ بهم من أموال التجار، ويعتبروا النِّصاب[6] والحوْل، ولا يأخذوا ممن عليه دَيْن، ولا من مال الصبي، وذلك لأن حماية الطرقات وما تحتوي[7] عليه إنما تلزم الإمام.

[٩٢ب] / وقال محمدُ بنُ الحسن[8]: بل جعل عثمانُ القبض في الأصل للإمام، وعلى هذا القياس، فيجوز أن يعزل الإمامُ بعد عثمان أرباب الأموال عن ذلك، كما للموكِّل أن يعزل الوكيل، وكما أنه لو جعل القبض إلى مصدِّق بعينه كان له عزلُه. والصحيحُ قولُ أبي يوسف لأن ذلك العقد

= معاوية، وقيل مروان بن الحكم في خلافة معاوية، وقيل زياد في البصرة في خلافة معاوية، وقيل ابن الزبير في آخر سنة (مجلس الوسائل إلى معرفة الأوائل ق ٥٩) ومصنف ٣/ ٢٨٣

(١) في (أ) زكاتهم. والخبر في مجلس الوسائل (ق ٥٩) وتاريخ الخلفاء ١٦٥ نقلاً عن الأوائل.

(٢) في (أ) هذا شهر زكاتكم

(٣) هو الإمام يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري صاحب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان وأول من نشر مذهبه، وأول من لقب بقاضي القضاة توفي ببغداد أيام الهادي وهو قاض سنة ١٨٢هـ

(٤) في (أ) سقط

(٥) العشارون: هم الذين يجمعون عشر الأموال. وفي (أ) كثر

(٦) في (ب) ويعتبرون، وهو خطأ. وفي (ط) الأنصاب

(٧) في (ب) تحوي

(٨) الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة أيضاً وناشر مذهبه، ولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله ثم صحبه إلى خراسان فمات في الري سنة ١٨٩هـ

لو كان كالوكالة لا تصلح بعد موت عثمان، لأن الوكيل ينعزل بعد موت الموكِّل، وإنما كان ذلك كذلك لأن ما عقده عمر لا يجوز حلّه لأحد

* * *

أولُ ما وقع الاختلاف بين الأمة فخطّأ بعضُهم بعضاً حين نقموا على عثمان أشياء نحن ذاكروها

وكان اختلافُهم قبل ذلك في الفقه، ولم يكن اختلافاً يُخطِّئ فيه(1) بعضهم بعضاً، فلما نقموا

أبو عبد الله بن عمر، أخبرنا أبو القاسم عن المعقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن نصر بن أبي جمعة عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عمر، وعن المدائني عن علي بن مجاهد عن حميد بن البحتري عن الشعبي، ويزيد بن عياض وسلمة بن أرقم عن الزهري عن سعيد بن المسيّب قالوا: قال عبد الرحمن
[193أ] بنُ أبي بكر /: مررتُ بالهُرمزان وجُفينة وأبي(2) لؤلؤة وهم نجيٌّ، وذلك قبل أن يُطعن عمر، فلما بغتهم ثاروا وسقط من بينهم خنجر له رأسان [فقالوا]:(3) قال: وهو الخنجر الذي أُصيب به عمر رضي الله عنه، فدعا عُبيد الله الهُرمزان وأدخله إلى مربد(4) وقال: انظر إلى فرس عندي [فضربه بالسيف](3) فقال: لا إله إلا الله، فقتله وولّى، وأرسل إلى جُفينة، وكان نصرانياً، فأدخله المربد وضربه، فلما وجد مسَّ السيف خرَّ وصلّب على الأرض صليباً وسجد، ثم خرج فقتل امرأةَ أبي لؤلؤة وبنتاً له وابناً له صغيراً، فأُخذ وحُبس، وذلك في اليوم الثاني من موت عمر، فلما قام عثمانُ استشار في أمره(5). فقال عمرو بن العاص: دماءٌ سُفكتْ في غير

---

(1) ساقطة من (ب)
(2) في (أ) و(ط): أبو، وهو خطأ
(3) ساقطة من (أ) و(ط)
(4) في (ب): وأدخله مربداً والمربد: كسر، محصر
(5) في (ب) و(ط): استشاره، وهو خطأ

ولاينك فاجعلها دِيَة، فأخذ منه خمس دِيات وخلّى سبيله. فأنكر عليٌّ - عليه السلام - ذلك ورأى قتله. فلما وُلّي خافه عبيدُ الله فقدم الكوفة وسأل الأشترَ أن يأخذ له أماناً من علي عليه السلام، فأبى [أن يُؤمِّنَه](١)، وقال: لئن رأيتُه لأُقيدنّه بالهُرمزان(٢) فلحق بمعاوية فقال معاويةُ. الحمدُ لله الذي جعلني أَطْلُبُ بدم عثمان، وجعل علياً يطلب بدم الهُرمزان. فقال زياد بن بَيَاضَة(٣)

أبا عمرٍو عُبيدُ الله رهنٌ — فلا تَشْكُكْ بقتل الهُرْمزانِ

/ أبا عَمْرٍو حكمْتَ بغير حقٍّ — ومالك بالذي حدّثتَ يدانِ(٤) [٩٣ب]

وشهد عبيدُ الله صفّين مع معاوية وقد أُعلم بخلاخل علّقها في أعناق خيله، وهو أول من فعل ذلك فقتل بصفين(٥).

وأمرُ المنبر وقد ذكرناه(٦).

وأمرُ الحكم بن أبي العاص أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن أبي معشرٍ عن عبد الله بن أبي فروة وعن غير هؤلاء قالوا: كان الحكمُ بن أبي العاص يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا صلى قام خلفه وأشار بإصبعه(٧)، فاطّلع يوماً في حجرة النبي صلى الله

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط)
(٢) أي القصاص يعني يعفي فديته به. وانظر الخبر في الطبري ٤/٢٤٠ وفي (ط) لأقتله
(٣) الطبري ٤/٢٣٩. ونسبه زياد بن لبيد البياضي. وكان لما رأى عبيد الله بن عمر قال:
ألا يا عبيد الله مالك مهرب — ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
فشكا عبيد الله إلى عثمان زياداً وشعره، فدعاه عثمان ونهاه، فأنشأ زياد يقول في عثمان
أبا عمرو عبيد الله رهن — الأبيات..
فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه.
(٤) رواية الطبري للبيت:
أبا عمرو إذا عفوت بغير حق — فمالك بالذي تحكي يدان
(٥) انظر الطبري: ٥/٣٦.
(٦) انظر الصفحة: ٢٦١.
(٧) في (ب): بأصابعه.

عليه[1]، فقام إليه النبي عليه السلام يعيّره، فرجع الحكم، فقال النبي عليه السلام: «من يعذرني من هذه الوزغة[2]؟ تطلع عليّ في بيتي، لو أدركتُه لفقأتُ عينه» فسيّره إلى الطائف، فلما قام أبو بكر سأله عثمانُ ردّه فأبى، ثم سأل ذلك عمر فأبى، فلما قام عثمانُ ردَّه وقال: كنتُ سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرده فوعدني، فلما وُلّيتُ رددتُه، ولو كان بين أبي بكر وعمر من القرابة ما بيني وبينه لآوياه[3].

وخُمْسُ إفريقية: أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني عن عيسى بن يزيد، ويزيد بن عياضٍ عن جعفر بن[4] عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مخرمة بن الحكم / بنى داراً وصنع طعاماً ودعا الناس وقال: والله ما أعانني في بناء [194أ]
داري أحد، فقال المِسْوَر: أقبلْ على طعامك ولا تحنثْ فإن، أو تقول غير ذلك؟ قال: نعم. وإن ذكرتُه غضبت قال: فذكِّره، قال: غزونا إفريقية سنة سبع وعشرين، فما كنتَ أنفَقَنا حسباً[5] ولا أكرمنا فعلاً ولا أكثرنا مالاً. ثم حضرنا القتال فما كنتَ أشدَّنا قلباً، ولا أسخانا نفساً، ولا أعظم غناء، ففتح الله على المسلمين، فاشتريت خُمْس إفريقية، وقدمت على ابن عمك عثمان شيئاً، فوهبه لك، فتخذتَ أموالك، وبنيت دارك، وأصبحت تفخر، فقال: ألم أقلْ لك: إنك حسود؟ قال. ألم أقلْ لك إنك تغضب.

وقالُوا اشترى مروانُ خُمس إفريقية وقيمتُه أربعُ مئة ألف دينار بمئة ألف دينار من عبد الله بن أبي السَّرْح، فلما قدم المدينة أدّى بعضه ووهب له عثمانُ الباقي.

---

(1) في (ب) عليه السلام، والتسليم ساقط من (ط)
(2) الوزغة دويبة، وهي التي يقال لها سام أبرص (انظر النهاية في غريب الحديث 5/181)
(3) انظر خبر في الطبري 4/347
(4) في (أ) عن، وهو خطأ (انظر الطبري 4/190، 234)
(5) في (ب) أنقف حسباً وفي (ط) أنقفنا حسباً
(6) ساقطة من (أ)

وأمرُ المصاحف، وأمرُ الحِمى وقد ذكرناهما[1].

وأمر [سعد[2] بن أبي وقّاص والوليد: أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني [عن مبارك بن سلام عن محمد بن قيس عن قيس بن سلمة، وعن المدائني][3] عن علي بن مجاهد عن أبي إسحاق قالوا: أوصى عمر فقال: مَنْ ولي بعدي أمر المسلمين فليُولِّ البصرة أبا موسى أربع سنين، وليستعملْ سعْداً على الكوفة، فولى عثمانُ سعداً تكملة سنة ثم عزله، وبعث الوليد بن / عقبة فكان يشرب ويبعث فقال عمرو بن زُرارة عزل عثمان عنا ابن أبي [٩٤-ب] وقاص الهيّن الليّن السهل القريب، الحسن البلاء في الإسلام، واستعمل أخاه الأحمق الفاجر. فكتب الوليد إلى عثمان يشكوه، فكتب إليه وما عمرو بن زرارة والإمرة والتأمير؟ بعد ذلك إلى المهاجرين الأولين من قريش، وبعد عمرو أعرابيٌّ جلف جاف، فتول الله فيما وليت، والعمر ضعيف، وخف الله في السر والعلانية فلما قدم الوليدُ الكوفة قال له سعد أحمقتَ بعدنا أم وهنت بعدنا؟ فقال كلُّ ذلك لم يكن، ولكنه سلطانٌ تداوله يصفونه حيث يحبون، فقال سعدٌ متمثلاً

خذيني فجرّيني ضباعُ وأبشري
بلحم امرىءٍ لم يشْهدِ اليومَ ناصرَهْ

وتكلم عقبة ضربه الرجل الذي شهد على الوليد بالخمر

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائنيّ عن أبي محمد الناجي عن مطر الوراق قال: قدم رجلٌ المدينة فقال لعثمان: إني صلّيتُ الغداة خلف الوليد، فالتفت إلينا بعدما صلى وأنا أجد ريح الخمر فقال: أأزيدُكم؟ فإني أجدُ نشاطاً فأمر به عثمان فضرب[4] فقال الناس عطّلت الحدود وضربت الشهود[5]

---

(١) انظر صفحة ٢١٩ و٢٥٨

(٢) ساقطة من ( )

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (آ) و(ط)

(٤) في (ب) فضربه عثمان

(٥) انظر الأغاني ١٣١/٥

وقال الحطيئة يذكر صنيع الوليد(١):

[٩٥] / شهد الحطيئة حين يلقى ربه
أن الوليد أحق بالعذر
فنزعت مكذوبا عليك ولم
تردد إلى عوز ولا فقر(٢)
ورأوا شمائل ماجد أنف
يعطي على الميسور والعسر(٣)
نادى وقد تمت صلاتهم
أأزيدكم ثملا ولا يدري(٤)
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا
لقرنت بين الشفع والوتر
فأبوا أبا وهب ولو فعلوا
زادت صلاتهم على العشر(٥)
كفوا عنانك إذ جريت ولو
تركوا عنانك لم تزل تجري

---

(١) [illegible]
[illegible]
(الأغاني ٥/١٣٦)، [illegible]
(٢) في الأغاني والديوان [illegible]
(٣) في (ب) [illegible]
(ط) ورأوا [illegible] ماجد [illegible]
(٤) [illegible] هذا البيت [illegible]
(راجع الديوان والأغاني)
(٥) في (أ) و(ط) [illegible]

وأمرُ ابن مسعود: أخبرنا القاسم بإسناده عن المدائني عن بشر بن عاصم عن الأعمش عن عبد الله بن سنانٍ (الأشعري، وعن المدائني عن محمد بن الفضل عن يزيد بن أبي زيادٍ عن المسيَّب بن رافع وعن غير هؤلاء. قال عبد الله بن سنان)[1]: خرج علينا عبدُ الله بنُ مسعودٍ فقال: فقدتُ من بيت مالكم مالاً لم تُكتب به براءةٌ، ولم يأتني فيه أمرُ أمير المؤمنين، فكتب الوليدُ بنُ عقبة إلى عثمان يشكوه، فعزله عن بيت المال، قال: فبينا الوليد يخطبُ نهض عبد الله فصلّى، فقال للوليد: أتاك في هذا أمرُ أمير المؤمنين أم ابتدعت؟ قال: لم يأتني فيه أمرُه ولم ابتدعْتُ، ولكن أبى الله أن ننتظرك بصلاتك / وأنت تخطب، فكتب عثمانُ في حمله إلى [٩٥ب]
المدينة فخرج، فقال عثمان: تأتيكم دُويبة فلا تسلح على [شيء][2] فيأكل منه [أحد][3] إلا مات. فلما قدم عاتبه وحرمه عطاءه ثلاث سنين، فلما حضرته الوفاة حمله إليه فقال: حرمتنيه حين ينفعني وتعطينيه حين لا ينفعني ورَدَّه، وأوصى إلى الزبير أن يصلي عليه، فلما مات صلى عليه [الزبير][3] فعاتبه عثمانُ وقال: لهممْتُ أن أنبشه وأُصلّي عليه[4]، فقال الزبير: لو رُمت ذلك لحيل بينك وبينه، فوقف على قبره وترحّم عليه، وحمل عطاءه إلى ولده، فقال الزبير:

لا أُلفينَّكَ بعد الموت تندبني
وفي حياتي فما زوّدتني زادي

وأمرُ [بناء][5] قصره طمار وما جرى فيه بينه وبين عبد الرحمن بن عوف: أخبرنا أبو القاسم [عن][5] العقدي عن أبي جعفر قال: قال أبو يعقوب السروي. بنى عثمانُ قصره طمار أو الزوراء، وصنع طعاماً، ودعا الناس

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب)
(٢) ساقطة من (أ)
(٣) ساقطة من (أ) و(ط)
(٤) ساقطة من (ب)
(٥) ساقطة من (أ) و(ط)

محصورًا، فلما نظر عبد الرحمن إلى بنائه قال: يا ابن عفان(١) لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، وإني أستعيذ بالله من بيعتك، فغضب عثمان وقال: [أخرجه عني يا غلام، وأمر الناس ألا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلا](٢) عبدُ الله بنُ العباس، كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض، ومرض [١٩٦أ] عبدُ الرحمن فعاده عثمان، وكلّمه / فلم يكلّمه حتى مات.

وأمرُ عُبادة بن الصامت: وأخبرنا أبو القاسم بإسناده عن محمد بن... عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن بريدة الأسلميّ قال: مرّ عُبادة بن الصامت بعيْرٍ تحمل الخمر بالشام فقال: ما هذه؟ قيل: (٣) خمر تُباع لمعاوية، فأخذ شفرة فشقّ الرَّوايا(٤)، فشكاه معاويةُ إلى أبي هريرة فقال له أبو هريرة: مالك ولمعاوية؟ له ما تحمّل، إن الله يقول ﴿تلك أمة قد خلتْ لها ما كسبتْ ولكم ما كسبتم﴾(٥) فقال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه، بايعناه على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نمنعه ما نمنع(٦) نساءنا وأبناءنا، ولنا الجنة، فمن وفى بها وفى الله له(٧)، ومن نكَثَ فإنما ينكُثُ على نفسه. فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه، فحمله إلى المدينة، فلما دخل عليه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيلي أموركم رجال يعرِّفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله»(٨). وعُبادةُ يشهد أن معاوية منهم، فلم يراجعه عثمان.

وإيثاره بني أمية [بالمال](٢). أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن محمد

---

(١) في (ب): يا عفان
(٢) ساقطة من (أ) و(ط)
(٣) ساقطة من (ب)
(٤) الروايا: جمع راوية، وهي المزادة فيها الماء، وكذا البعير أو البغل أو الحمـ
(٥) البقرة ١٣٤
(٦) في (ب): وأن نمنعه مما
(٧) في (ط) زيادة آخره
(٨) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٣٢٥/٥، ٣٢٩: سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون ما تعرفون

عن علي بن مجاهد عن معمر عن الزهري وعن غيرهم قالوا[1]: تزوج / [٩٦ب]
سعيدُ بن العاص أمّ البنين بنت الحكم، فأعانه عثمان بأربعين ألفاً فهلكت.
فتزوج أمّ عمرو بنت عثمان، فأعطاه مالاً من بيت المال. وأمر عبد الله بن
الأرقم أن يكتُم عليه حتى يردّه فلم يفعل. ونكح الحارث بن الحكم[2]
ابنته عائشة، ومروان ابنته أمّ أبان، وعبد الله بن خالد بن أُسيد أمّ سعيد،
وأعطاهم أموالاً من بيت المال.

وأخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني عن سُويد بن[3] أبي نجيح
عن قتادة قال: أمر عثمان للحكم بن أبي العاص بمائة ألف درهم، ولأبي
سفيان بمثلها، ولمروان بمائتي[4] ألف [درهم][5] فجاء عبد الله بن الأرقم
بمفاتيح بيت المال فوضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال: ما يبكيك أن
وصلتُ رحمي؟ فقال: لعلك حسبت هذا عوضاً عما كنت أنفقت في سبيل الله،
لو أعطيت مروان مائتي درهم لكان كثيراً. فقال عثمان: ألق مفاتيحك يا ابن
الأرقم[6]، فإنا سنجد غيرك.

ومثله أمر أبي موسى: أخبرنا أبو القاسم عن العتقي عن أبي جعفر
عن المدائني عن شريك عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد
قال: قدم أبو موسى على عثمان بمال من العراق فوجد معه غلام من آل [٩٧أ]
عثمان قصعة فقال عثمان: اذهبْ بها. وقال: مال فقسمه بين قرابته، فبكى أبو
موسى، فقال: ما يبكيك؟ قال: قدمتُ على عمر بمال في العام الأول، فتناول
منه صبي درهماً، فأخذه عمر ورده إلى موضعه فقال: إن أبا بكر وعمر منعا
أرحامَهما لله، وأنا أصل [ذوي][5] رحمي لله.

وإطعامُه الحارث بن الحكم سوق المدينة: أخبرنا أبو القاسم عن

---

(١) في (ب) قالوا
(٢) في (ب) و(ط) الحارث بن أبي الحكم ابن حفص
(٣) في (ب) عن
(٤) في (ب) بمائتين
(٥) ساقطة من (أ) و(ط)
(٦) في (ب) أرقم

العقدي عن أبي جعفر عن[1] محمد بن معاوية النيسابوري عن عبد الله بن جعفر عن شريك عن عطاء بن يسار، وأخبرنا أيضاً (عن العقدي)[2] عن أبي جعفر عن المدائني عن إبراهيم بن محمد عمّن حدثه عن عيسى بن طلحة بن عبد[3] الله قال: قال عطاء: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة فقال: إن سوقكم هذا لا يضيق ولا يؤخذ منه خراج أو غلة. قال عيسى بن طلحة: فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم، فأنكرنا ذلك، فخطبهم وقال: إن الله أمر بصلة الرحم، وإن أبا بكر وعمر رأيا رأياً لا نتبين إنهما أخطأ. رأيا أن يمنعا المال أقاربهما، فلما وُلّيت كان لي قرابة [من][5] أقل قومهم مالاً، بهم حاجة، فرأيت أن أصلهم فأعطيت مروان خمس إفريقية، فبلغ خمسة عشر ألف درهم، وأقطعت الحارث هذا [٩٧ب]
السوق يأخذ كل يوم درهمين، ولعله لا ينقلب إلا بدرهم[6]، وكان مرة ذا حاجة، وزوّجتُ عبد الله بن خالد بن أُسيد وكان من أقل قريش مالاً، فصنعت شيئاً. فإن رأيتم ذا شرف وحظ مخذولاً، فقد عرفتم مكانه. إن لم يكن فعلهم النكير؟

وأمر أبي ذر [رضي الله عنه][5] قال أصحابنا: إن أبا ذر كان يذهب إلى أن المسلم لا ينبغي أن يكون في ملكه أكثرُ من قوت يومه إلا شيء ينفقه في سبيل الله أو يعدُّه لغريمه، ويتأوّل على ذلك قول الله عز وجل ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾[7] الآية. قالوا: فاختار الخروج إلى الرَّبذة[8] زهداً منه فيما في أيدي الناس، وكذلك روي عن الحسن.

---

(1) في (أ) و(ط) بن

(2) ما بين القوسين ساقط من (ط)

(3) في (أ) و(ط) عبيد

(4) في (أ). قرابتين، وفي (ط) قرابتان وكلاهما خطأ.

(5) ساقطة من (أ) و(ط)

(6) في (ط). بدرهم.

(7) التوبة: ٣٤

(8) من قرى المدينة المنورة على ثلاثة أيام منها وقريبة من ذات عرق على طريق الحجاز وفيها قبر أبي ذر الغفاري (معجم البلدان)

ومما يُصدِّقه ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن إسحق بن إدريس عن[1] بكار بن عبد الله الزبيدي (عن موسى بن عبيدة عن الوليد ابن نبيغ عن عبد الله)[2] بن العباس قال:[3] كان أبو ذرٍ يقول: لا يبيتُ في بيت أحدكم دينارٌ ولا درهم ولا تبرٌ ولا فضةٌ إلا شيءٌ ينفقُه في سبيل الله أو يُعِدُّه لغريم، فبعث إليه معاويةُ جُنحَ الليل ألف دينار أراد أن يخالف / [98أ] قولَه فعله، فلما جاءه قسمه[4]، فلم يصبح وعنده منه دينار واحد[3]، فقال معاويةُ للرسول: انطلقْ إلى أبي ذر وقُل له: أرسلني إلى غيرك، فأخطأتُ بك. فقال أبو ذر: قُل له[3]: ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار واحد، فإن أخذتنا بها، فأَنظِرنا نجمعها لك. فلما رأى معاوية أن قوله يُصدِّق فعله كتب إلى عثمان: إن كان لك حاجة في الشام فأرسل إلى أبي ذر فقد أوغر قلوب الناس. فكتب إليه: احملْه إليّ (في كلام جئت منه بما احتجت إليه)[5].
وقد رُوي خلافُ ما تقدم ذكرُه من خروجه إلى الربذة من تلقاء نفسه

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن عن أبي عبد الرحمن العجلاني وعيسى بن يزيد قالا: أنبأنا بعض أهل العلم عن رجل من بني غفار قال: بينا أنا عند معاوية أُحدِّثُهُ غضب، ولم أرَ شيئًا أغضبه ثم قال للرجل: عجِّلْ عليَّ بأبي ذر، فلم ألبث أن طلع، فإذا رجل طويل مُشْتَمِلٌ بكسائه، فما سلّم حتى جلس فقال: يا معاوية، لِمَ بعثت إليَّ؟ قال: بلغني أنك تطعن على أمير المؤمنين عثمان وهو إمامُك. قال: هو طعن على نفسه. قال: أما والله لولا أن أبدأه - أو لفظٌ هذا معناه - أميرَ المؤمنين بما لا أدري أيوافقُه أم لا لكنتُ أول أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله][6] أضرب عنقه. قال: قتلتك الله يا معاوية، تراقب عثمان ولا / [98ب]

---

(1) في (أ) و(ط): ابن.
(2) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(3) ساقطة من (ب).
(4) في (ط): فلما جاءته قسمها.
(5) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(6) ساقطة من (أ) وانظر تاريخ الطبري ٤/٢٨٤

تراقب الله؟ ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه [وآله][1]؟ فاسترخت عينا معاوية وأذناه وقال: حدثني. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ويح أمتي من أعين لا يبالون من مكيه، يخرج بمن اتبعه من أهله حتى يوردهم [illegible] جهنم [illegible] ويرتطمون. كنت هو ولا أدري. فقام معاوية فدخل، فخرج [illegible] فلحقته وسمّت عليه فتجهمني. فسلمت له وردّ علي السلام، وكتب معاوية إلى عثمان يخبره أن أبا ذر يطعن عليه، فكتب [إليه][2] عثمان يأمره بحمله إليه، فحمله على قتب تحته مسحٌ[3] وخرجت معه فكتب [illegible] فقرحتْ فخذاه، وقدمَ المدينة فدخل[4] على عثمان، ([illegible])[5] [illegible]

لا أنعم الله بقين عينا ... نحن ولا [illegible]

تحيّة السُّخط إذا [illegible]

فقال أبو ذر: وما قين؟ والله ما سمّتنيه أمي ولا أبي. [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رآني رحّب بي وأدنى مجلسي. [illegible] ألم يبلغني أنك تقول: ما أحبُّ أن أكون في مسلاح[7] [illegible] قال: فإن قلت فمه. أسلمتُ كما أسلموا، وهاجرتُ كما هاجروا [illegible] يقين من نفسي وشكٍّ[8] من غيري. فقال عثمان: ما ترون في [illegible] ودخل عليٌّ / عليه السلام وعليه عمامة بيضاء فقال: ثم [illegible] لأمر أبي ذر. قال: فلو ما تركتموه كمؤمن آل فرعون، إن كان كاذباً فعليه كذبه. فقال عثمان لعلي [عليه السلام][9]: [illegible] [١٩٩]

---

(١) ساقطة من (أ)
(٢) ساقطة من (أ)
(٣) القتب الرحل، والمسح [illegible]
(٤) في (أ) علي دخل
(٥) سقط من (ط)
(٦) في (ط) أحد ولا عينه ساخط وهو تحريف [illegible]
(٧) المسلحة الثغر والمرقب، والسلاح (بفتح الميم) الثغر [illegible]
(٨) في (ب): وفي شك
(٩) ساقط من (أ) و(ط)

قبلي ثم خرج. فمكث الناس أياماً ثم دخل أبو ذر، وبين يدي عثمان مال فقال: ما ترون في رجل إذا زكّى ماله، هل [ترون][١] عليه غيره؟ قال كعب الأحبار: لا، ليس عليه شيء. فقال أبو ذر: متى كانت الفُتيا إليك يا ابن اليهودية؟ بل عليه أن يصل رحمه ويتقي الله ربّه. فقال عثمان: [اخرج][١] عن بلدنا. قال إلى الشام؟ قال: لا. قال فمكة؟ قال: لا. قال: فهو التغرُّب بعد الهجرة. فخرج إلى الربذة ومعه عليٌّ يشيّعه. فقيل مروان يسير حتى أدخل راحلته بين راحلتيهما ليسمع ما يقولان. فضرب عليّ [عليه السلام][١] وجه راحلته [فرجع][١] وأغضب عثمان فلام علياً [عليه السلام][١]. فقال: إن كان أغضبك[٢] أني ضربت وجه راحلته فهذا وجه راحلتي فاضربوه. وأقام أبو ذر بالربذة حتى مات (رضي الله عنه)[٣]

وأمر عمّار (بن ياسر)[٣] وعائشة. أخبرنا أبو القاسم [عن][١] العقدي عن أبي جعفر عن المدني عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد، وأخبرنا بإسناده عن أبي جعفر قال: قال أبو يعقوب الشروي، وأخبرنا[٤] غير هؤلاء جعلت أحاديثهم واحداً. قالوا: جعل الناس ينقمون على عثمان إيثاره بني [٩٩ب] أمية، وهو يعمل على شاكلته. فكتب عمّار والمقداد ومعهما نفرٌ كتاباً إليه يذكرون فيه ما ينكر[٥] الناس عليه. فمضى به عمّار إليه وتسلّل الباقون. فلما قرأه قال: أنت كتبت هذا؟ قال: نعم ونفرٌ معي. قال: من هم؟ قال: لا أخبرك. قال: اضربوا العبد. فضربه من بحضرته وقام هو فوطئه حتى فتقه، وكان لا يستمسك بوله. فحُمل مغشياً عليه. فقالت عائشة: إنك بريءٌ من صاحب هذه الحُجُرات. فقال: من لي بهذه الحُميراء؟ إنها لمن شرُّ بيت من قريش. فقال طلحة والزبير: كذبت. قال: بل كذبتما. قالا: بل كذبت. قال: بل صدقتم وكذبتُ. في كلام هذا معناه.

---

(١) ساقط من (أ) و(ص)
(٢) في (أ) و(ب): إن كان بك بث
(٣) ساقط من (ب)
(٤) في (أ): وأخبر
(٥) في (ط): ما ينقم

فهذه[١] جملة ما نُقِم على عثمان (رضي الله عنه)[٢]، وعذره في أكثرها واضح، واللائمةُ عنه ساقطة، ألا تراهم زوَوْا أن الذي أخذه من بيت مال المسلمين ووصل به قرابته إنما أخذه على أن يرُدَّ العوض عنه. وليس في أخذه [له][٣] على هذه الشريطة إثم

وأما ضربُه مَنْ ضرب وحرمانُه منْ حرم فإنما كان تأديباً منه لهم لما [١٠٠أ] كان من اجترائهم عليه ومراجعتهم / إياه، إذ كان في ذلك خرْقُ هيبته والوضعُ من أُبهته. وأدَّبهم لِيُعِزَّ سلطان الله في أرضه

وأما قولهم: عطَّلت الحدود، فكيف يقال ذلك وقد حدَّ الوليدَ بن عُقبة، وهو أخوه من أمه وأعزُّ الناس عنده؟[٤] وحدَّ عاصم بن عمر بن الخطاب ومحمد بنَ [عبد الرحمن بن][٥] أبي بكر ومحمد بن حُذيفة في الخمر وغيرهم ممن يطول الكتابُ بذكرهم.

وأما ضربُه الرجلَ الذي ذكر الوليد بشرب الخمر فلم يكن شاهداً، وإنما يكون ذلك شاهداً إذا كان معه آخر يشهد بما يشهد به، وإلا فهو يجري مجرى النميمة والإغراء.

وأما حبُّه لأقربه فغيرُ بديع[٧]، لأن الناس مجبولون على حب الأدنى والوحشة من البعداء. وكان فيهم على علاتهم غناء وعندهم كفاية فلذلك كان يولِّيهم ويستعملهم ويستكفيهم. ألا ترى إلى فتوح ابن عامر؟ فتح جور وإصطخر ونيسابور وطوس ونَسَا إلى سَرْخس، ووجّه الأحنف ففتح قُوهستان والأسود بن كُلثوم ففتح بَيْهق[٨] من خراسان، إلى غير ذلك من فتوحه

---

(١) في (ب) فهي
(٢) ساقط من (ب)
(٣) ساقطة من (أ) و(ط) وانظر العقد الفريد ٢٨٣/٤
(٤) اقرأ الخبر في الأغاني ١٢٨/٥
(٥) ساقطة من (أ)
(٦) انظر من أجل هذه الفتوح تاريخ الطبري ٣٠٠/٤
(٧) الأمر البديع: المحدث العجيب (لسان: بدع)
(٨) انظر من أجل هذه الفتوح تاريخ الطبري ٣٠٠/٤ وهذه البلدان كلها في بلاد فارس

وفتح عثمان بن أبي العاص أرّجان، وقالوا: فتحه أبو موسى، وبلاداً من كورة دار أبجرد، وفتح الوليد بن عقبة البير والطيلسان(1) وأفان من أرمينية، وفتح ابن أبي السرح بلداً من بلاد / المغرب، وكان لهم بأسٌ في الحرب [١٠٠ب] ونكاية في العدو وحماية للثغور يقومون فيها مقام غيرهم وكان الذي يذكرون به من مكروه الأفعال لا يفضح عدل عثمان، وما صحّ منه عنده أجرى فيه حكم الله، فحدّ الوليد بن عقبة الحدّ في الخمر(2).

وأما قول عبد الرحمن: وبي أستغفر الله من شعث، فإن كان صحيحاً فإنه قاله(3) على جهة المبالغة في إنكار ما أتى [من](4) شأنه وسعة نفقته عليه(5)، (لا لفضحه الاعتقاد لذلك، لأن التوسعة في النفقة على نفسه)(6)، واتخاذ طعام لا يبلغ أن يكون فسقاً يُستغفر منه(7) من يفعله، وكانوا في ذلك الوقت يستعظمون الصغير من الذنوب لقرب عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بخشونة عمر وشدة استقصائه ومناقشته في(8) الصغير من المعاصي. وعلى هذا نتأوّل قول عائشة: إنك بريء من صاحب هذه المخزات. ونحن نعلم أن عثمان لم يبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما قالت ذلك على حسب ما يقال للرجل إذا فرط في ضرب غلامه أو ابنه: إنك لكافر القلب، لما نتصوّر في الكافر من القسوة، لا على أن ذلك الضرب كفر. هذا على أن(9) لا ندّعي لعثمان العصمة / [١٠١أ]

---

(١) في (ب): الطبسين، ومعجم البلدان ٢٤٦/٤، في (ط): الطبسين، وهو خطأ. والطبسين: بلدة على ساحل بحر مكران والسند، في بينها من الغرب أرض عمان.

(٢) في (ط): الحد الشرعي.

(٣) في (ب): قاله، وفي (ط): قالها.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) في (ب): لنفقه على شأنه.

(٦) ما بين قوسين ساقط من (ب).

(٧) في (ب) و(ط): منه.

(٨) في (أ) و(ط): على.

(٩) في (أ): على هذا لا ندعي.

من الذنوب، بل نقول: يجوز وقوعه منه مع مصيره عنه إلى توبة حتى يموت وهو طاهرٌ من الذنوب، نقيٌّ نجيب من العيوب، قال النبي (صلى الله عليه وسلم)(1) أخبر عن عاقبة أمر العشرة أنهم في الجنة. وقد ... أصحابنا المتكلمون من الكلام في تصويب ما عابه المحتجون من بعد الأئمة إلا في هذه الأخبار التي تقدمت، فإني ما قرأتُ لأحد منهم فيه شيئاً، وأرجو أن يكون فيما(2) ذكرته من تصويب عثمان فيما نقم عليه مقنع إن شاء الله. فكانت هذه الأمور سبب الاختلاف بين الناس، لأنهم صاروا فريقين: عاذر له فيها، وناقم عليه بها. ثم قويت واشتد الخلاف، ونشبت الحروب، وصار الناس فرقاً، فكلٌّ يحتج لنفسه ولعصبته(3)، ويزري على من يخالفه من غير طائفته. وشرحُ هذا يطول، وليس كتابنا هذا مبنياً عليه.

* * *

أولُ خليفة وَلِي وأمّه نجيب
عثمانُ رضي الله عنه

[١٠١ب] / واسمُها أروى بنتُ كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء أُمُّ حكيم بنت عبد المطلب، ثم موسى وهارون ابنا المهدي وأمهما الخَيْزُران.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن محمد عن قعنب بن محرز عن سعيد بن سالم قال: قال الهادي لأمه الخيزران حين ولي الخلافة: «إن الأمر والنهي لا ينفعه قَدْرُ النساء، ولا تخرُجي من خفر الكفاية إلى بذلة التدبير، اختمري بحرمتك، وعليك بسبحتك، ولا غِمْتُ تعدّيت ذلك إلى تكليف يعرك، وتعنيف يزرمك، وأنت عليَّ بعد ذلك نقمةٌ التي أوجبها الله في غير كفر ولا مأثم»(4).

---

(1) ما بين القوسين ساقطة من (ب)
(2) في (أ) و(ط) بما
(3) في (أ) و(ط) وعصبته
(4) انظر الطبري ٨ / ٢٠٥

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن العباس عن علي بن محمد النوفلي قال: قال لي عبد الملك بن إسماعيل: كنت مع المهدي بماسبذان إذ قدمت عليه الخيزران في مائة قبة ملبسة وشيًا وديباجًا فقال أبو العتاهية[1]:

رُحْنَ في الوشي وأصبحـ ـن عليهنّ المسوحْ
كلُّ نطّاحٍ من الدهر له يومٌ نطوحْ
لتموتنَّ ولو عُمِّرْتَ ما عُمِّرَ نوحْ
فعلى نفسك نُحْ إنْ كنتَ لا بُدَّ تنوحْ

(في كلام أوردت منه ما احتجت إليه)[2]. وكانت الخيزران أرضعت [١٠٢ أ]
الفضل بن يحيى بلبان الرشيد، فقال مروان بن أبي حفصة[4]:

كفى لك فضلاً أن أفضل حرّة
غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها
كما زان يحيى خالداً في المشاهد

ثم محمد بن هارون الأمين، وأمه أم جعفر بنت [جعفر بن][5] أبي

---

(١) هذه الأبيات في ديوانه ٩٧ – ٩٩ والأغاني ٤: ١٠٣ من قصيدة طويلة [illegible] ... (٢٥٥) ... [illegible]

(٢) بعده في الديوان [illegible]

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ه).

(٤) هو مروان بن يحيى بن أبي حفصة شاعر عالي الطبقة، كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم ثم أعتقه، ونشأ مروان في العصر الأموي وأدرك زمنًا من العهد العباسي، وقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد وتوفي بها سنة ١٨٢هـ (الأعلام ٨: ٩٥).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ه).

جعفر المنصور، ولم يتولَّ الخلافة هاشمي الأبوين إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمه فاطمةُ بنتُ أسد [بن هاشم](١). ومحمد الأمين بن الرشيد وأمه أُمُّ جعفر بنت [جعفر بن](١) المنصور تُلقب زُبيدة قال أبو الهول الحميري(٢):

مـلكٌ أبـوه وأمُّـه مـن نبعةٍ
منهـا سراجُ الأمة الوهاجُ
شربـوا بمكـةَ في ذرا بطحائها
ماءَ النبـوة ليس فيه مزاجُ

ثم المتوكل وهو جعفر بن المعتصم

ثم المنتصر: وهو محمد بن المتوكل

ثم المستعين: وهو أحمدُ بن محمد بن المعتصم، وأمه [illegible](٣)

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد عن(٤) أحمد بن حمدون قال: عملتْ أم المستعين قلايةً(٥) لم يبق شيءٌ حسن إلا جعلته فيها، وأنفقت عليها مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار، [illegible] (قال أحمد: فقال لي [illegible] الهاشمي [illegible] فرأيتها)(٦)، فما رأينا في الدنيا شيئاً حسناً إلا قد عمل فيها، [illegible] يدي إلى غزال من ذهب قد مُلئ عنبراً، عيناه حبتا جوهر، وعليه سرج ولجام وركاب من ذهب فأخذته ووضعته في كمي [illegible] [١٠٢ب]

---

(١) ساقط من (أ)، وانظر الخبر في تاريخ الخلفاء ٣٠٣.

(٢) هو عامر بن عبد ربه(?) [illegible] اللسان، [illegible] كثيراً منهم جعفر بن يحيى البرمكي [illegible] ١٢ [illegible] لمعاني، ٥٢/٢).

(٣) في تاريخ الخلفاء (٣٥٨) أن أم المستعين اسمها مخارق وفي (ص) [illegible].

(٤) في (أ) ابن.

(٥) القلية (بفتح القاف وكسر اللام وتشديد الياء مفتوحة) هي [illegible] النصارى القلاية وهي تعريب (كلادة) (القاموس: قلا).

(٦) في (أ) فرأيتها وما بين القوسين ساقط من (ص).

فقد أترحة. إنه سرق منها شيئاً، وعمر [ه](١) علي. فقلت: يا سيدي ألامُ على مثل هذا؟ فقال: ارجع فخذ ما أطقت حمله مما تريده. فقال أترحةُ ومن معه [قد وأنت](٢) فمضينا فملأنا أكمامنا وحجورنا وفتحنا أقبيتنا وجعلنا تحتها ما قدرنا عليه، وعقدنا أطراف الشفاشج فوق ذلك وأقبلنا نمشي مشي الحبالى، فلما رآنا ضحك، فقال [له](٢) الجلساء: فنحن ما دسنا(٣)؟ قال: قوموا أنتم بعض ... من ذلك فأذن لهم، وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ما معهم، فضحك. فنظر يزيد المهلبي إلى سطل من ذهب مملوء مسكاً، فأخذه وخرج فقال: إلى أين؟ فقال: إلى الحمام فضحك وأمر له به، وأخذه القرشي، ووجهت إليه أمه ... أمير المؤمنين في جميع ... قبل أن يعرفها، فقد ... في كلام هذا معناه [١٠٣/أ]

ثم ... وأمه ... فحسبت بذلك عوذة من العين لخلوها من جميع العيوب.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عبد الله المعتز قال: لما بويع لأبي بالخلافة قال مروان بن أبي الجنوب(٥) يخاطب أمه:

لله درك ... ماذا ولدت من التقى والسؤدد(٦)

إني لأعلم أنه لخليفة إن سبعة عقدت وإن لم تعقد

---

(١) ساقط من (أ)
(٢) ساقط من (أ) و(ط)
(٣) في (أ) و(ط) نحن ما دسنا
(٤) في (ط) فسحه، وهو تصحيف
(٥) هو مروان بن أبي حفصة الأصغر، يكنى أبا السمط، كانت بينه وبين علي بن الجهم مساجلات وهجاء فخاض الناس في أمرهما واختلفوا في أيهما أشعر (طبقات ابن المعتز ٣٩٢)
(٦) في (ب) ماذا لقيت

إنّ الخلافة قد تبيّن سوؤها
للمضطربين على حسب فحشها

فدعة فوضعت في فمه حتى [من](1) جوهر، ووعد أنه يعطيه مئة ألف درهم.

ثم المعتضد وأمه ضرار(2)
ثم المطيع وأمه مشعلة(3)

ولم يلِ أحدٌ الخلافة وأبوه حيّ إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد ذكرناه(4).

• • •

أول من خلع عثمان في حياته عمرو بن زرارة

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن بعض أصحابه عن هشام بن محمد قال: أول من خلع عثمان في حياته وبايع علياً عمرو بن زرارة، والحارث بن عدي، قام في جبانة بني أود فخلعه وقال:

أقسمت بالله رب البيت مجتهداً
أرجو بذلك ما يرجو به وغلاب
[١٠٢ب] لأخلعنّ أبا وهب وصاحبه
كخلع خلالة عثمان بن عفان

في كلام أوردت منه ما احتجت إليه

وعثمان (رضي الله عنه)(5) أول من اتخذ صاحب شرطة، وكان صاحب شرطته عبد الله بن قنفذ من تيم(6) قريش

---

(1) ساقطة من ( )
(2) وفي [illegible] (انظر تاريخ الخلفاء ٣٦٨).
(3) في تاريخ الخلفاء أن اسمها شغب (٣٩٨).
(4) انظر صفحة ٢١٧
(5) ساقطة من (ب)
(6) في (أ) و(ص) كعب، وهو خطأ. انظر تاريخ خليفة بن خياط ١/١٩٥.

أولُ من بايع علياً عليه السلام(١)

ذكر الواقدي عن رجاله قالوا: جاء الأشتر(٢) إلى عليّ حين قُتل عثمان (رضي الله عنه)(٣)، فقال له: قم فبايع الناس، فوالله لئن تركتها لتعصرنّ عليها عينيك مرة أخرى(٤)، فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس إليه وفيهم طلحة والزبير لا يشكّان أن الأمر شورى، فقال الأشتر: هل تنتظرون أحداً؟ قُمْ يا طلحةُ فبايع، فقام يجرُّ رجْله(٥) حتى بايع علياً، فقال حبيب بن ذؤيب أو ذُؤَيْب: أولُ من بايعه أشلّ(٦) فما تمّ أمره [illegible] [وقيل](٧) أول من بايعه الأشتر، ألقى خميصةً كانت عليه(٨) واخترط السيف وجذب يد علي فبايعه وقال: والله لا يبايعكم أحد إلا ضربت قُرْطه. فقام طلحة والزبير فبايعا وبايع الناس فكانا يقولان بعد ذلك: بايعنا واللُّجُّ على رؤوسنا أي السيوف(٩).

* * *

[أول] من بايعه من أهل مصر عبدُ الرحمن بن عُديس [١٠٤]

بايعه وقُتل [illegible]

---

(١) [illegible] ٤ ٤٣٣

(٢) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث، المعروف بالأشتر النخعي، [illegible] ولاه علي بن أبي طالب مصر فمات في الطريق إليها سنة ٣٧هـ.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) عبارة الطبري (٤/ ٤٣٣): «والله لئن تركتها لتعصرن عينك عليها حسرة» [illegible]

(٥) في (ب) و(ط): رجليه.

(٦) [illegible] بذلك طلحة الذي كانت يده شلاء. وفي الطبري (٤/ ٤٣٨): [illegible]

(٧) ساقطة من (أ) و(ط).

(٨) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

(٩) في بيعة طلحة والزبير لعلي عليه السلام أكثر من رواية. انظر تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٤، ٤٣٥

(١٠) عبد الرحمن بن عديس بن عمرو البلوي [illegible] الشجرة، شهد فتح مصر، [illegible] فلسطين [illegible] ٤/ ٨٨) وكلمة (بويع) ساقطة من (أ) [illegible]

خذها إليكَ واعلمنْ أبا حسنْ
أنّا نُمِرُّ الأمرَ إمرارَ الرسنْ

* * *

[أول] خطبة خطبها علي رضي الله عنه(1)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محرز بن [illegible] عن أبيه قال: لما استخلف عليّ [عليه السلام](2) صعد المنبر ثم قال(3) حتى [وصل](4)، ونكّب [illegible] وقال [illegible] ثم قال(5): وإني لأخشى أن تكونوا في فترة من دينكم. ولئن رُدّتْ عليكم أمورُكم إنكم لسعداء، قد كانت أمورٌ ملتم فيها عن الحق ميلاً كثيراً، كنتم فيها غير محمودين، ولو أشاء لقلت، عفا الله عما سلف. ومضى الرجلان وقام الثالث كالغراب، همّته بطنه، ويحه لو قُطِعَ رأسه وجناحاه كان خيراً له. ثلاثة واثنان ليس لهم سادس: نبيٌ أخذ الله بيده(6)، وملكٌ طار بجناحيه، وساعٍ مجتهد، وطالب يرجو، ومُقصِّرٌ في النار. هلك من ادّعى، وخاب من افترى. اليمين والشمالُ مضلّة(7)، والطريق المنهج عليه ما في الكتاب وآثار(8) النبوة. إنّ الله تعالى أدّب هذه الأمة بالسيف والسَّوْط ليس فيهما هوادة، فاستتروا ببيوتكم وتفقّدوا أعمالكم، والتوبةُ من ورائكم. من أبدى صفحته

(1) في (ب) [illegible] وحذف [illegible]

(2) ساقطة من ( ) و(هـ)

(3) الخطبة في عيون الأخبار ٢/٢٣٦، [illegible] ٢/٤٩، و[illegible] ٢/٣٦
وقد أورد الطبري أن خطبة خطبها علي [illegible] (تاريخ الطبري ٤/٤٣٦)

(4) ساقطة من (أ)

(5) في (ب) فقال

(6) في (أ) نبي الله أخذ بيده [illegible] إلى الأقسام [illegible] ولا سادس لهم

(7) في (ب) و(ط) مظلمة [illegible] عيون الأخبار [illegible] و[illegible]
[illegible] منهج عليه باقي [illegible]

(8) ساقطة من (ب) و(هـ) وفي (ب) باقي الكتاب

محق همت [illegible] لا / كلُّ قطيعة أقطعها عثمان، ومالٍ من مال الله فهو ردٌّ على [١٠٤-ب]
المسلمين في بيت مالهم، والله لو رأيته قد نكح به النساء، وتفرق به في
البلدان لرددته، لأن الحقَّ قديم لا يخلَق. في الحق لكم سعة[1]، ومن
ضاق عنه الحق فالباطل عنه أضيق، ثم بعث إلى سيفه ودرعه ونجائب
كانت له فأخذها فقال الوليدُ بنُ عُقبة[2]:

ألا مَـنْ لِـلَيْـلٍ لا تـغُـور كـواكـبُـهْ
إذا غـابَ نـجْـمٌ لاحَ نـجْـمٌ يُـراقِـبُـهْ
خـلـيـليَّ إنـي لـستُ آمـن مُـصـابَـهُ
وهـلْ يـنْـشَـبنْ الـماء مَـنْ هـو شـارِبُـهْ[3]
هُـمُ قـتـلوه كـي يـكـونـوا مـكـانَـه[4]
كـمـا غـدَرتْ يـومـاً بكـسـرى أقـارِبُـهْ[5]
هـو الأنـف والعيـنـان مـنـي ولـيس لي
سـوى الأنـف والعينين وجْـهٌ أصـاحِبُـه
ثـلاثـةُ رَهْطٍ قـاتـلان وسـالـبٌ
سـواء عـلـيـنـا قـاتِـلاهُ وسـالـبُـه
بـني هـاشـمٍ كـيـف الـمودَّةُ بـيـنـنـا
وعـنْـدَ عـليٍّ سـيـفُـه ونـجـائِـبُـه

* * *

أول قتال كان بين فريقين من أهل القبلة

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن رجاله عن الواقدي عن
عبد الله بن الحارث عن أبيه، وأبو القاسم عن رجاله عن المدائني قالوا:

---

(١) عبارة (ص): [illegible] لكم في الحق سعة
(٢) [illegible] هذه الأبيات في الكامل ٣/٢٨، وجمهرة الأمثال ١/٦١٦
(٣) [illegible] مضطرب في (ب) وهو [illegible]
(٤) [illegible] من (ب)
(٥) في (ب) [illegible]

لما صارت عائشة (رضي الله عنها)(1) وطلحةُ والزبير بحفر أبي موسى بعث إليهم عثمانُ بنُ حُنَيف -وهو عاملٌ على البصرة- عمرانَ بن حصين وأبا

[١٠٥أ] الأسود)(2) فدخلا على عائشة رضي / الله عنها فقالا: ما جاء بك؟ قالت: غضبتُ لكم من سَوْط عثمان، أفلا أغضب لعثمان من سيوفكم؟ قالا: وما أنت وسوطَ عثمان [وسيوفنا](3)؟ أنت حبيسُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، نذكِّرُك الله أن تُهراق الدماء في سببك. قالت: فهل أحدٌ يقاتلني؟ قال أبو الأسود: نعم والله، قتالٌ أهونُه شديد. ثم دخلا على الزبير وطلحة وكلّماهما فوقعا في عليٍّ ونالا منه، فأتيا عثمان فعرّفاه. فنادى الناس فلبسوا السلاح ودخل طلحة والزبير وعائشة حتى انتهوا إلى المربد فخطبت. فقالت(4): «إن عثمان غيّر وبدّل، فلم نزل نغسله حتى أنقيناه. [illegible] بالشدة حتى أخلصناه، فلما صار كالذهب المصفّى عدا عليه سفهاء فقتلوه، ثم أتوا علياً فبايعوه على غير ملأ من الناس. أفتغضب لكم من سَوْط عثمان ولا تغضب لعثمان من سيوفكم؟ لا يصلح هذا الأمر حتى يرد شورى كما فعله عمر رضي الله عنه». فقال بعضهم: صدقتِ، وقال(5) بعضهم: كذبتِ، واضطربوا بالنعال فسارت بجمعها فاستقبلهم عثمان في الناس، فشجروهم بالرماح(6)، ورماهم النساء والصبيان من فوق البيوت وأفواه السكك. فاندفعوا حتى أتوا مقبرة بني مازن، فثابت إليهم ذنبة من الناس، [illegible]

[١٠٥ب] من الغد في أصحابه، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى زالت / الشمس. وكثرت القتلى. ثم كتبوا بينهم كتاباً لا يتعرّض بعضهم لبعض حتى يرد عليٌّ عليه السلام، فعبَرُوا(7) أياماً، ثم جاء عبدُ الله بن الزبير في أصحابه، فطرق

---

(1) ما بين القوسين ساقط من (ب)
(2) ما بين القوسين ساقط من (ط)
(3) ساقطة من (أ)
(4) الخبر في الطبري ٤/٤٦٠-٤٦٥
(5) ساقطة من (ب)
(6) شجروهم بالرماح: طعنوهم
(7) في (ط) فوقفوا. وعبر: مكث وذهب من الفاظ الأضداد

عثمان بن حُنيف وأسره وجيء به إلى طلحة والزبير، فأمرا به [فضرب](1) ونتفت لحيته وأرادا قتله، فقال معاذُ بنُ عُبيد الله التيمي: إن قتلتموه لا آمنُ الأنصار على ذراريكم بالمدينة، فحبسوه ثم أرسلوه، فقال حُكيم بن جبلة(2): ما كنتُ في شك من قتالهم، ولقد رددت فيه بصيرة، فمن كان في شك فلينصرفْ، فخرج في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل فقاتلهم، فضرب رجلٌ منهم ساق حُكيم فقطعها، فأخذها حُكيم ورماه بها فصرعه، ثم جاء إليه فقتله واتكأ عليه فمرّ به رجل فقال: من قتلك؟ قال: وسادتي(3). وقتل يومئذ سبعون رجلا من عبد القيس، وبلغ أمرهم عليا فقال(4):

دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةً سَمِيعَهْ
نَالَ بِهَا المَنْزِلَةَ الرَّفِيعَهْ(5)
يا لهف نفسي على ربيعة
ربيعة السامعة المطيعة
نُبِّئْتُ كنتُ بها الوقيعة
بين محلّي سوقها والبيعة

في كلام هذا معناه.

وحدّث أسد بن سعيد عن أبيه عن جده عن جد أبيه فقال: نعي أن عبد

---

(1) ساقطة من ( ).
(2) في (ب): حكيم. والصواب كما ذكرنا. وهو من بني عبد القيس، صحابي، كان شريفا مطاعا، من أشجع الناس. ولاه عثمان إمرة السند. [illegible] البصرة، واشترك في الفتنة بعد عثمان، وقتل يوم الجمل مع أصحاب علي، وقطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله به. وقتل في هذه الوقعة (الأعلام: ٢/٢٩٨).
(3) انظر الخبر في الطبري ٤/٤٧١.
(4) ديوانه ٥١. ورواية الأبيات في الديوان على النحو التالي:
يا لهف نفسي قتلت ربيعة — ربيعة السامعة المطيعة
قد سبقتني فيهم الوقيعة — دعا حكيم دعوة سميعة
من غير ما بطء ولا خديعة — حلوا بها المنزلة الرفيعة
(5) في (ب): المدرجة الرفيعة.

[١٠٦] حدثت بن مروان / قال [illegible] أخبرني عن حيّ من العرب [illegible]
[illegible] وسحرهم وخصلهم وضرعهم في قومه. وعظمهم خطر [illegible]
وخصرهم حوبا، وشرعهم [illegible] قبائل قريش [illegible]
حضر قال لا [illegible] مضر قال [illegible] مضمنة [illegible] لهم [illegible]
ربيعة وبحي منهم قال صدقت قال من هؤلاء[4] [illegible]
محكّمة بن حسنة، فقطعت [illegible] ورمي [illegible] فقتلهم [illegible]
وقال[3]

[illegible] بن شرعي [illegible] [illegible] [illegible]

فقتله وتكا عنه، فقيل من قتلت؟ [illegible]

وقد صحى ناس فعدا [illegible] بن [illegible]
[illegible][4] [illegible] في أربعة [illegible] لا تؤخذ معه [illegible][5] [illegible]
عسكره فتكرهم فقال صاحبه عن بعض [illegible]
فقر لا [illegible][7] [illegible] حتى صحو. فردهم إلى الحرز [illegible]

وقد [illegible] ناس وضرعهم في قومه [illegible]
[illegible] فعلقه [illegible] الحرب [illegible]
[illegible][9] فقتل رسول الله فهو حي لا يموت. [illegible]
[١٠٦ ب] [illegible] له شيء عنه عليّ[5] [illegible]

---

(١) في (ب) وحكمهم
(٢) في (ب) [illegible]
(٣) الطبري ٤٧٦/٤، و٤٧٥. [illegible]
(٤) في (ب) و(هـ) [illegible]
(٥) في (هـ) لا يؤخذ مع [illegible]
(٦) [illegible]
(٧) في (ب) و(هـ) لا [illegible]
(٨) ساقطة من (ب)
(٩) في (ط) [illegible]

وأما أحصرُ الناس جواباً وأشدُّهم لساناً فصعصعةُ بن صُوحان⁽١⁾، ورد على معاوية في وفد العراق فقال⁽٢⁾: مرحباً بكم، قدمتم البلاد المقدسة وأرض المحشر والمنشر والأنبياء والرسل، ونعم والحلم، إن أبا سفيان لو ولدَ الناسَ جميعاً لكانوا حُلماء عقلاء. فقال صعصعةُ: ليس الناسَ تقدِّسُهم البلاد⁽٣⁾، ولكن تُقدِّسُهم أعمالُهم، ولن يضُرَّ مؤمناً بُعْدُ المحشر، ولا ينفع كافراً قُرْبُ المنشر. ومن سكنها من الجبابرة والفراعنة أكثر. وأما قولُك إن أبا سفيان لو ولَدَ الناسَ جميعاً لكانوا حُلماء عقلاء علماء⁽٤⁾ فقد ولدهم خيرٌ من أبي سفيان: آدمُ عليه السلام، فمنهم السفيه والحليم، والأحمق والكَيِّس. فقال معاوية: أتَرُدُّ عليَّ؟ لأُشَرِّدَنَّك في البلاد، ولأُجْفِيَنَّكَ عن الوساد. فقال: إذن أجد في الأرض سعَةً، وفي فراقك دَعَةً. فقال: قد كنتُ أبغضُ أن أراكَ خطيباً. قال: وأنا والله أبغَضُ أن أراك أميراً.

وأما أحلمُ الناس [فالأشجُّ العصَري]⁽٥⁾ قدم في وفد عبد القيس وردوا على النبي صلّى الله عليه وسلّم ومعهم صدقاتُهم وفيهم الأشجُّ العصري، وكان أولُ عطاء زكّاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ذلك المال. فقال: يا أشجّ [١٠٧أ]
فيك خصلتان يحبهما الله: الحِلْمُ والأناةُ. فكفى برسول الله [صلّى الله عليه وسلّم وآله]⁽٦⁾ شاهداً. قالوا: ولم يغضب الأشجُّ قط. وكان ينبغي أن يُورد هذا الخبر في الباب [الثالث]⁽٧⁾ فأغفلناه حتى أوردناه في هذا الموضع.

* * *

---

(١) من سادات عبد القيس من أهل الكوفة كان خطيباً بليغاً عاقلاً شهد صفين مع علي وله مع معاوية مواقف. نفاه المغيرة من الكوفة إلى جزيرة في البحرين بأمر معاوية فمات فيها. وقيل مات بالكوفة (الأعلام: ٣/٢٩٤).

(٢) الخبر في الحصري ٤/٣٢٣ (٣) في (ب): الناس يقدس الناس البلاد.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) من (ط) فقط ويلقب بالأشج عبد القيس، مشهور باسمه هذا، واسمه المنذر بن عمرو أو ابن الحارث، وكان قدومه ومن معه سنة عشر من الهجرة أو سنة ثمان قبل فتح مكة (الإصابة ١/٦٦).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ط).

(٧) ساقطة من (ب) والباب الثالث يبدأ بالصفحة ١٥٥.

أول من عمل بآية النجوى
عليٌّ عليه السلام

أخبرنا أبو القاسم بن شيرويه عن [illegible] عن محمد بن عيسى عن المحاملي عن علي بن هشام عن محمد بن عبد الله بن رافع عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاري قال: لما نزلت آية النجوى أشفق الناس وبخلوا، فناجى عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر نجويات، ويتصدق كل مرة بدينار، فلما علم الله بخلهم أنزل الرخصة، ثم لم يعمل بها أحد غير عليّ، وذلك قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾(1) والرخصة قوله: ﴿فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة﴾(2) الآية.

* * *

أول من اتخذ بيتاً يطرح الناس فيه القصص
(عليٌّ عليه السلام)(3)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن حاتم عن مسعدة بن اليسع عن أبي عون عن محمد بن سيرين قال: اتخذ عليٌّ [عليه
[107-ب] السلام](4) بيتاً يلقي الناس فيه القصص [illegible]، ثم اتخذه المهدي [illegible](5).

---

(1) المجادلة 12.

(2) المجادلة 13.

(3) [illegible]

(4) ساقطة من (أ [illegible]).

(5) هو محمد بن [illegible] المنصور [illegible] سنة 158هـ [illegible] 169هـ [illegible] 1352/7.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق قال: كان المهتدي يجلس للمظالم [ويدخل القصص بيده] [illegible] أصحابه على تقديم بعضها على بعض، فتحدث [illegible] على طريق [illegible] فودي بطرح القصص فيه، فكان [illegible] فيأخذ ما يقع بيده أولاً فينظر فيه، لا يُقدِّمُ بعضها على بعض. وكان المهتدي في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية، كان [illegible] [illegible]. قيل: إنه ما أفطر في أيام[3] خلافته إلا [illegible] وكان يصلي أكثر الليل.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي [عن أحمد بن سعيد الدمشقي] قال: قدم رجل من أرمينية يتظلم إلى المهتدي [illegible] حتى غُشي عليه، فقال له[4] المهتدي [illegible] حتى أرى هذا العدل، فلما رأيته [illegible] فقال: كان [illegible] في [illegible] أنفقت في طريقك، وكان [illegible] عشرين [illegible] واستحلّه من تأخر حقه، فما سمع [illegible] في كلام هذا معناه

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن [illegible] قال: [illegible] بعض قواد الأتراك / بضيعة [illegible] عليها [illegible] المهتدي. فقال [illegible] لي، وفي يدي. فقالت [illegible] وعلى [illegible] البيِّنةُ، فقال المهتدي. [illegible] في [108]

(1) سقط من ( ) و(ص)
(2) تاريخ [illegible] ٣٦١، [illegible]
(3) سقطه من (ب)
(4) في (أ) و(ط) [illegible]
(معجم البلدان)
(5) في (ب) [illegible]
(6) في (أ) هذا

الإسلام مُقْطَعٌ وحدك لا إرث لك، ولا يجوز أن تملك [مثل][1] هذه الضيعة إلا بإقطاع أو شرَىً أو إرث عن زوجة، فهل ورثتها عن زوجة؟ قال: لا. قال: فأحضرني كتاب[2] إقطاعك أو شِراك، وإلا سلّمتها إليه، فخرج التركي فاشتراها منه. وعجب الناس من فِطْنَة المهتدي[3].

وكان المَلِك في الجاهلية يجلس للعامة في النّيروز مرة وفي المهرجان[4] مرة فيأتونه بظُلاماتهم، فإن تظلّم منه مُتَظَلِّم جاء حتى جلس مع خصمه عند الموبذ[5]، فإذا نظر بينه وبينه لبس تاجه وانتصب للنظر في أمور الناس، فلم يطمعْ أحد في ظلم أحد بعدما رأى من إعطاء الملك الحقّ من نفسه.

وقال أنوشروان: خفْتُ أن يُحْجب عني المظلوم فعلّق على أقرب الأستار إليه أجراساً ووصلها بسلسلة ونادى مناديه: منْ ظُلم فَلْيُحرّك السلسلة. وهو الأصل في قول الناس: حرّك فلانٌ السلسلة على فلان إذ وشى به. وكان ملوك الفرس إذا بلغهم أن كلباً مات بقريةٍ أخذوا أهلها بالبيِّنة أنه مات حتْف أنفه ولم يمت جوعاً.

* * *

[١٠٨ب] / أول منْ فرّق [بين][6] الخصوم

عليٌّ عليه السلام

وخرج قوم في خلافته سفْراً فقتلوا بعضهم، فلما رجعُوا طالبهم عليّ عليه السلام به، وأمر شُرَيْحاً بالنظر في أمره [فحكم][7] بإقامة البيِّنة، فقال

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط)
(٢) في (أ) و(ط) كتب
(٣) في (ط) المأمون، وهو خطأ
(٤) النيروز والمهرجان عيدان للفرس
(٥) الموبذ. فقيه ورع البيت.
(٦) ساقطة من (أ) وانظر الخبر في جمهرة الأمثال ٩٣/١
(٧) ساقطة من (أ) و(ط) وشريح هو ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية، ولاّه عمر القضاء وله أربعون سنة، وكان في زمن النبي ولم يره ولم يسمع (الإصابة ١٤٤/٢)

عليٌّ عليه السلام[١]:

أوْرَدَهـا سَـعْـدٌ وسـعْـدٌ مُـشْـتَـمِـلْ
مـا هـكـذا تُـورَدُ يـا سَـعْـدُ الإبِـلْ[٢]

أراد [عليه السلام][٣] أنه قصّر ولم يستقص، كتقصير صاحب الإبل في تركها واشتماله ونومه. ثم فرّق بينهم وسألهم فاختلفوا، فلم يزل يبحث حتى أقروا فقتلهم. وذلك أول ما فُرِّق بين الخصوم.

* * *

أولُ منْ سنّ صلاة الركعتين عند القتل
خُبَيْبُ بنُ عدي[٤]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن إبراهيم بن المنذر عن محمّد بن فُليح عن موسى بن عُقبة عن ابن شهاب. وعن الجوهري عن أبي زيد عن غير هؤلاء، جمعتُ أحاديثهم حديثاً واحداً قالوا: بعث النبي صلّى الله عليه وسلّم عاصم بن أبي الأقلح[٥] ومرثد بن أبي مرثد وخُبَيب بن عديّ وزيد بن الدَّثِنَة وعبد الله بن طارق إلى مكّة[٦] يتحسّسون له خبر قريش. فلما كانوا بالرَّجيع اعترضتهم بنو لَحيان -حيٌّ من هذيل- فجعل عاصمٌ يقاتل ويقول[٧]:

---

(١) جمهرة الأمثال: ٩٣/١.

(٢) قولهم: أوردها سعد وسعد مشتمل، يضرب مثلاً [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(٣) سقط من (أ) و(ط).

(٤) سيرة ابن هشام ١٨٢/٣، شرح المواهب ٢/ ١١، [illegible] ٢/ ٥٤١، الأغاني ٢٢٩/٤.

(٥) في المراجع المذكورة: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

(٦) ذكر ابن إسحاق أنهم ستة، وقيل عشرة (راجع السيرة وشرح المواهب).

(٧) الأبيات في السيرة ١٧٩/٣، والثلاثة الأول في [illegible] (عاصم) والأول في (ط) وكلها في معجم الشعراء ١١٦ والثاني في المخصص ٦/ ٤٦.

ما عِلّتي وأنا جَلْدٌ نابلُ والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُنابِلُ

[١٠٩ أ] / تزِلُّ عن صَفْحتِها المَعابِلُ أتْرأسُ القَوْمَ ولا تُقاتِلُ

والموتُ حقٌّ والحياةُ باطِلُ

وقد سمّيه بني أحمي الدبر وحم لي لحمي، فلما قتل أراد هذيل أن يحتزوا رأسه فحمته عليه الدَّبْر - النحل[٣] - فلم يقدروا عليه، فقال الأحوص[٤]:

فحرمت وسلمت فقيت ذريتي

ليس جهل أتيته ببديع

فأنا ابن الذي حمت لحمه الدبْر

قتيل اللحيان يوم الرجيع[٥]

وقد خُبِّب وزيد فصعد[٦] في الجبل فحمل[٧] غلوة لهما [illegible]

---

(١) [illegible] (عس) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) هو عبد الله بن [illegible] الأحوص [illegible] في [illegible] وهو من محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح شاعر [illegible] من [illegible] وبقي [illegible] بن [illegible] بنت [illegible]. ثم [illegible] من [illegible]، [illegible] المدينة [illegible] محمد، [illegible] (الدهشة) [illegible] بن [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] يزيد بن عبد الملك [illegible] دمشق. [illegible] (الشعر والشعراء ٥١٩، الأغاني ٤ ٢٢٤)

(٥) في (ب) [illegible] الأغاني ٤ ٢٣٤ مع بيت ثالث، [illegible] الأبيات [illegible] ١٣ [illegible] في شعر الأحوص (تحقيق عادل سليمان) ١٥٦ [illegible] مع بيت ثالث [illegible] مقطوعة رقم ٤٠ وهو:

[illegible] الملائكة [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح جد الأحوص، [illegible] يوم الرجيع في سنة ثلاث للهجرة. والرجيع [illegible] ناحية الحجاز [illegible] عدة [illegible] من الصحابة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في [illegible] فرقة [illegible] [illegible] الملائكة هو حنظلة بن أبي عامر، استشهد يوم أحد [illegible] ٤ ١٠٢ [illegible] ٦٤ [illegible] ٧٣

(٦) في (ب) فصعدوا وفي (ع). فصعد

(٧) في (ب) فحمل

القتل، فلما نزلا أوثقوهما وانطلقوا بهما إلى مكة فباعوهما، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نَوْفَل خُبيباً، وكان قتل الحارث يوم بدر، فلما انسلخ الأشهرُ الحُرُمُ أخرجوه إلى الجبل ليقتلوه فقال(1):

فلستُ أُبالي حين أُقتلُ مسلماً
على أيِّ جنبٍ كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شِلوٍ ممزَّعِ

ثم ركع ركعتين وقال: والله لولا [أن](2) تحسبوا أن ما بي جزع من الموت لزدت، وهو أول من فعل ذلك. فقام عقبة بن الحارث فقتله. [illegible] وقتل نسطاس مولى صفوان بن أمية زيد بن الدثنة فقال حسان(3):

يا عينُ جُودي بدمعٍ منك منسكبٍ
على خُبيبٍ [illegible](4)
فرعٌ توسّط في الأنصار منصبُه
صافي الضريبة مَحْضٌ غيرُ مُؤتشِبِ(5)
/ [illegible] الحربُ قد لَقِحتْ(6) [109ب]
[illegible](7)

---

(1) السيرة: 3/185، وشرح المواهب: 2/71 من قصيدة [illegible]

(2) ساقطة من (أ) و(ص)

(3) الديوان: 109، والسيرة: 3/186، برواية مختلفة

(4) رواية الديوان:

[illegible]

(5) في الديوان [illegible]
الطبيعة والسجية

(6) في الديوان [illegible]

(7) في الديوان والسيرة [illegible]

فيها أسودُ بني النجار يَقْدُمُهُمْ
زُرْقُ الأسنّة في مُغْصَوْصِبٍ لَجِبِ[1]

* * *

أولُ منْ بايع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[2] بيعة الرِّضْوان سنانُ بنُ [أبي][3] سنان الأسديّ

أخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن رجاله قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سبع مائة من أصحابه ومعه سبعون بدنة[4]، يريد زيارة البيت، فلقيه خالدُ بن الوليد في خيل فصدّه. وكان بعث عثمان (رضي الله عنه)[5] إلى قريش يستأذن له في الدخول، فأخبره سعيدُ بن العاص وتأخّر رجوعُه فبلغ رسول الله صلّى الله عليه أنه قُتل، فبايع الناسَ على أن لا يفرُّوا، وهي بيعة الرِّضوان. فكان أوّل من ضرب يده على يد رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)[6] فيها سنان بن [أبي][7] سنان الأسدي، وضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[8] بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه يدُ عثمان. ثم كتبتْ قريشٌ بينهم وبين رسول الله [صلى الله عليه][7] الصلح عشر سنين، وأن ينصرف عامهُ ذلك ويعتمر من قابل، فرجع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

أخبرنا أبو أحمد [عن][9] الجوهريّ عن أبي زيد عن إبراهيم بن

---

(1) في الديوان: والسابقة الشهب الأسنة، والمغصوصب: جيش كثير، واللجب: كثير الأصوات.
(2) في (ب): وآله، والصلاة ساقطة من (ط).
(3) ساقطة من (أ) و(ط)، وفي سيرة ابن هشام (٣٣٠/٣): إن أول من بايع رسول الله بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي.
(4) البدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. وفي (ط): يريدون.
(5) ساقطة من (ب).
(6) ساقط من (ب) و(ط).
(7) ساقط من (أ) و(ط).
(8) ساقطة من (ب) والصلاة ساقطة من (ط).
(9) ساقطة من (أ).

المنذر عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد أن يزيد بن أبي حبيب
حدّثه عمّن حدّثه أن عبد الرحمن بن عوف أرسل إلى عثمان وهو مريض [١١٠]
يعاتبه في بعض ما عتب الناس عليه وقال للرسول: قل على أمير المؤمنين
السلام وقل له: لقد(١) وليتك ما وليتك من أمور الناس، وإن لي أمورًا ما
هي لك، لقد شهدتُ بدرًا وما شهدتَها، وشهدتُ بيعة الرضوان وما
شهدتَها، ولقد فررتَ يوم أُحد وصبرتُ. فقال عثمان رضي الله عنه: قل
على أخي السلام، وقل له: أمّا ما ذكرت من شهودك بدرًا وغيبتي عنها فقد
خرجتُ لها فردّني رسول الله صلّى الله عليه عن الطريق إلى ابنته التي كانت
تحتي لما بها من المرض، ووليتُ منها الذي يحق عليّ، ثم دفنتُها، ثم
لقيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(٢) منصرفه من بدر فبشّرني بأجر عند
الله مثل أجوركم، وأعطاني سهمًا مثل سهمكم. فما أفضل أم أنتم؟ وأمّا
بيعة الرضوان فإن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)(٣) كان بعثني إلى قريش
لأستأذن له(٤) في الدخول لمكة، فيطوف بالبيت وينحر هديه ويحلّ من
عمرته. فاستبطأني، وخاف أن يكون غدر بي، فبايعه مكاني على بيعة
الرضوان، فلما فرغ من بيعتكم ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه
بيعة عثمان، فيديكم أفضل أم يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ وأما ما
ذكرت من صبرك يوم أُحد وفراري فقد كان ذلك، فأنزل الله العفو عني في [١١٠-ب]
كتابه، فعيّرتني بذنب غفره الله لي، ونسيت من ذنوبك ما لا تدري أغفر الله
لك أم لم يغفر؟ فلما جاءه الرسول بهذا بكى، وقال: صدق والله أخي، لقد
عيّرته بذنب غفره الله له، ونسيت من ذنوبي ما لا أدري أغفر لي أم لم
يغفر؟

* * *

(١) ساقطة من (ص)
(٢) في (ص) زيادة مرجعه
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ص) وأثبته في مصنف عبد الرزاق ٥ : ٢٨٩
(٤) عبارة (ص) بعثني لأستأذن له من قريش

أولُ من شهر سيفه في سبيل الله
الزبيرُ بنُ العوَّام رضي الله عنه(١)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن القعْنبي عن سفيان بن عُيينة وأخبرنا أبو القاسم عن العقديّ عن أبي جعفر عن المدائنيّ عن لوط بن يحيى عن مجالد عن الشّعبي قال سفيان: أولُ سيف شُهر في الإسلام سيفُ الزبير قيل إنّه قد قُتل رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)(٢) فخرج بسيفه يسعىُ وهو غلام، فلما قدم قاتله ابنُ جُرمُوز جاء عليًّا، فقال علي عليه [السلام](٣) بشّرْ قاتل ابن صفيّة بالنار، ونظر إلى سيفه، فقال: كم كشف به الغمّاء عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
قال أبو جعفر: فقال ابن جرموز

أتيتُ عليًّا برأس الزُّبير
رجوتُ به عنده الزُّلْفه
فبشّر بالنار قبل العيان
وبئستْ بشارةُ ذي التُّحفه
[١١١أ] / فقُلتُ له إنَّ قتل الزُّبيْر
لولا [ك](٤) رضاك من الكُلْفه
وسيّان عندي قتلُ الزُّبير
وضرطةُ عنزٍ بذي الجُحْفة

فلما ورد مُصعبُ البصرةَ استخفى ابن جُرمُوز فقال مصعب ليظهر(٥)

---

(١) صحابي جليل، حواري رسول الله وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان أول من سل سيفًا في الله، قتله ابن جرموز يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة (الإصابة ١/٥٢٧).
والترضي ساقط من (ط).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٣) ساقطة من (أ) ومن حاشية [illegible]
(٤) ما بين المعقوفين من (ط) فقط.
(٥) في (ب) "ليظهر".

سالماً ويأخذ عطاءه موفوراً، أيظنُّ أبي أقتل بأبي عبد الله وأحمله بدّاً له. فكان هذا من الكِبْر المستحسن. وكان ابن جُرموز يدعو لدنياه فقيل له: هلاّ دعوت لآخرتك؟ فقال: أيِسْتُ من الجنة حين قتلت[1] الزبير في كلام هذا معناه.

* * *

أولُ مَنْ أراقَ دماً في سبيل الله ١

سعدُ بنُ وقاص (رضي الله عنه)[2]

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن المفضل عن إبراهيم عن الواقدي عن أبي بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه قال: خرجتُ أنا وسعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نُفيل، وخبّابُ بنُ الأرتّ وعمّارُ بنُ ياسر، وابنُ مسعودٍ في شِعب أبي دُب نتوضأ ونصلي ونحن مستخفون إذ ظهر علينا نفر من المشركين قد كانوا رصدونا واتبعوا أثرنا أبو سفيان بنُ حرب، والأخنس بن شريق وغيرهم، فعابوا علينا ذلك وأنكروا حتى بطشوا بنا، فتضاربنا واقتتلنا، فأخذ سعد لَحْيَ بعيره[3] فضرب به رجلاً من المشركين فشجّهُ شجّةً أوْضحتْ[4] فتكسّر المشركون، وقوي أصحابي /. [١١١ب]
وطردناهم حتى خرجوا من الشِّعب، فكنت أول من هرق دماً في الإسلام.

* * *

أول مَن جمع بالمدينة

أسعد بن زرارة رضي الله عنه[5]

في أربعين رجلاً في هزمة[6] بين ظهري بني بياضة يقال له:

---

(١) في (ط) من لحيه بعد لونه.
(٢) ساقطة من (ط).
(٣) لحى: منبت اللحية من الإنسان وغيره.
(٤) الشجة موضحة هي الشجة التي تبدي وضح العظم أي بياضه.
(٥) طبقات ابن سعد ٣/٦٠٩، السيرة ٢/٧٧، تاريخ الإسلام ١/١٧٤، الإصابة ١/٥٠ وينظر مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٣/١٥٩ والمراد بالجمع إقامة الجمعة. وأمّ =

الحصحات. وقالوا[1]: أولُ مَنْ جمع فيها مُصعبُ بنُ عُمير بن هشم بن عبد مناف، جمع في دار سعد بن خيثمة قبل مَقْدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [في اثني عشر رجلاً][2].

* * *

أولُ من أفشى القرآنَ بمكة
عبدُ الله بنُ مسْعودٍ رضي الله عنه[3]:

وكان صاحب سواد رسول الله صلّى الله عليه [وآله][4] - أي أسراره - وصاحب وساده - أي فراشه - وسِواكِه ونعليه وطَهوره في السفر، وكان يستره إذا اغتسل، ويُوقظه إذا نام، ويمشي معه فردين، ويُلبسه نعليه، ويمشي أمامه بالعصا، وإذا أتى محلتّه نزع نعليه وأدخلهما في ذراعه، وكان يشبّه[5] به في سمْته وهدْيه.

* * *

= سعد بن ... فهو أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام. من سكان المدينة، وهو أحد النقباء الاثني عشر. كان نقيب بني النجار. ومات قبل وقعة بدر فدفن في البقيع (الأعلام ١/٢٩٤) والترضي ساقط من (ط)

(٦) في (ب) ... وفي السيرة في هزم النبيت وهزم النبيت اسم جبل، وقيل هزمة ... المطمئن من الأرض

(١) في (أ) وقال، وفي (ط) وقيل وعبارة (ط) جمع في أربعين رجلا ... بنقيع الخصمات

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)

(٣) انظر الخبر في السيرة (١/٣٣٦) وابن مسعود صحابي جليل من أهل مكة ومن السابقين في الإسلام، كان خادم رسول الله ورفيقه في حله وترحاله. ولي بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي بها عن نحو ستين عاماً (الأعلام ٤/٢٨٠) والترضي ساقط من (ط)

(٤) ساقطة من (أ)

(٥) ساقطة من (ب)

أولُ مَنْ رَمَى بسهم في سبيل الله
سعدُ بنُ أبي وقاص رضي الله عنه(١):

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عمر بن عون عن خالد بن أبي عبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعداً يقول: إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في [١١٢أ] سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورقُ الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط(٣). ثم أصبحت بنو أسد تعزرني(٤) على الدين، لقد خبتُ إذن وضلَّ عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر وقالوا: لا يُحسنُ أن يصلّي.

وأما أولُ من رمى من عسكر المسلمين بسهم يوم أُحُد(٥) فقزمان، وكان من المنافقين، وعظم بلاؤه يومئذ، وجُرح، فقيل له: هنيئاً لك الشهادة. قال: والله ما قاتلتُ للشهادة، ولكنْ للحفيظة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦): إن الله تعالى ليؤيِّد هذا الدين بالرجل الفاجر.

ومما يجري مع هذا ما أخبرنا به أبو أحمد عن العقدي عن ابن(٧) عرفة عن عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن يزيد(٨) عن جابر عن أبي سلام الدمشقي عن خالد بن يزيد الجهني قال: كنتُ رجلاً رامياً، وكان يَمُرُّ بي عُقبةُ بنُ عامر الجهني، فيقول: [اخرجْ بنا نرمي. فلما كان ذات يوم

---

(١) انظر في الطبري ٢/٤٠٤ [illegible] أول من فشى القرآن بمكة عبد الله بن مسعود، وهو عنوان الخبر التالي.
(٢) ويصح: [illegible].
(٣) الخلط: السهم والقوس المعوجان من أصلهما.
(٤) في (أ) و(ب): تعزوني وهو تحريف.
(٥) في (ب) «يوم بدر» وصوابه «يوم أحد» كما في السيرة ٢/١٢٢، والطبري ٢/٥٣١.
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) في (أ) العقدي أبو عرفة وفي (ط) أبي عرفة.
(٨) في (ط): زيد.

أبطأتُ عنه فقال لي: تعال](1) أخبرك ما قال لي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فأتيتُه فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. «يدخلُ بسهمِ الواحد ثلاثةُ(2) نفرٍ الجنةَ: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومُنبِّلُه، فارْموا واركبوا، وأن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تركبوا، وليس منها
١١ب] إلا في ثلاث: تأديب / الرجل فرسه، ومُلاعبته امرأته، ورميه بقوسه، ومن ترك الشيء بعدما عمله رغبةً عنه فإنها نعمةٌ كفَرَها»(3).

* * *

أولُ منْ استُشهد في الإسلام

الحارثُ بنُ أبي هالةَ (رضي الله عنه)(4):

أخبرنا أبو القاسم بن شيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن العلاء عن بشر بن حجر الشامي عن علي بن منصور الأساري عن شرقيّ [بن] القطامي قال: أول قتيل في الإسلام الحارث بن أبي هالة، وكانت أمه خديجة ولدت الحارث وهنداً ابني أبي هالة، وذلك أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما أُمر أن يصْدع بما يؤمر قام في المسجد الحرام فقال: قولوا لا إله إلا الله تُفْلحوا. فوثبت عليه قريش، فأتى الصَّريخُ أهله، فكان أول من أتاه الحارثُ بن أبي هالة فضرب في القوم ففرقهم عنه، ثم عطفوا عليه فضربوه حتى قتلوه.

وقال غيره: أولُ من استُشْهدَ في الإسلام سُمَيَّةُ أمُّ عمار، طعنها أبو جهل في فرْجها فقتلها حين أظهرتِ الإسلامَ.

* * *

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(2) في (أ) ثلاث. وانظر سنن أبي داود (الجهاد: ٢٣) وسنن الترمذي (الجهاد ١١)
(3) رواه أبو داود في باب الجهاد، والنسائي في باب الخيل وغيرهما
(4) ما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط). والخبر في الإصابة (١/٢٩٢) وأما الحارث فهو أخو هند بن أبي هالة ربيب النبي، أمه خديجة زوج النبي رضي الله عنه وسلم (انظر ترجمته في الإصابة ٢٩٢/١ الترجمة ١٥٠٠)

أولُ منْ دُفن بالبقيع

عثمانُ بنُ مَظْعُون رضي الله عنه(1):

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن الفضل عن إبراهيم عن الواقدي [١١٣أ] عن رجاله، وعن الجوهري عن أبي زيد عن شيوخه قالوا: أولُ من مات من المهاجرين، وأولُ من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد مات وجُعل في أثوابه. فقالت أم العلاء: رحمةُ الله عليك أبا السائب، إني شاهدة أن الله قد أكرمك. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ما يدريكِ؟ فقالت: يا رسول الله لا أدري فقال: إني لأرجو له الجنة، ولا أدري ما يُفعلُ بي وأنا رسول الله. قالت: فوالله لا أزكّي بعده أحداً أبداً. ثم لحد له رسول الله صلّى الله عليه [وآله](2) وفصل حجراً من حجارة لحده فوضعه عند رجليه، فمر مروان حين وُلّيَ فأمر به فنُحّي، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجرٌ يُعرف به وليس على قبر عثمان بن عفان حجرٌ يُعرف به، فلامته بنو أمية وقالوا: عمدت إلى حجر وضعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرميته، فأمروه أن يردّه فقال: والله إذ رميت به لا يُردّ. في كلام هذا معناه.

* * *

أوّلُ منْ أتى أرض الحبشة من المهاجرين

حاطبُ بنُ عمرو (رضي الله عنه)(3)

وكانت إلى الحبشة هجرتان، وإلى المدينة هجرة واحدة قالوا:

---

(1) الخبر في طبقات ابن سعد ٣/٦١٢ وعثمان بن مظعون هو أبو السائب، صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرم الخمر، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة مرتين، وأراد التبتل والسياحة في الأرض فنهاه النبي عن ذلك، شهد بدراً، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم (الأعلام ٤/٣٧٨) وقيل إن أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة (انظر طبقات ابن سعد ٣/٦١٢). والترضي ساقط من (ط).

(2) ساقطة من (أ).

(3) هو حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية، صحابي من المهاجرين، شهد بدراً. وفي الطبري (٢/٣٣١) أن أول من قدمها أبو حاطب بن عمرو. وفي (هـ) حاطب بن عمر وهو خطأ. وما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط).

[١١٣ب] لما أظهر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الدعاة إلى الإسلام / اشتد كيد المشركين عليه وعلى من أسلم من قبائلهم، فأمر صلّى الله عليه وسلم بالخروج إلى الحبشة فخرجوا إليها، فكان أول من أتاها حاطبُ بن عمرو وأخوه سُهَيْلُ بن عمرو، فلما هاجر إلى المدينة لحقوا به.

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله عن الفضل عن الواقدي قال[١]: قالوا: لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسماء بنت عُمَيس، وكانت من[٢] المهاجرين إلى الحبشة، وقال لها: سبقناكم بالهجرة. فقالت: بلى حين سبقناكم بها مرتين وشركناكم في الثالثة، ثم قالت: لعمري لقد كنا بعداء، وكنتم أنتم عند رسول الله صلّى الله عليه [وآله][٣] في عشائركم. يُطعم جائعكم، ويعلّم جاهلكم، ويؤمّن خائفكم، فأُسكتَ عنها عمر

* * *

أولُ من قدم من المهاجرين المدينة

أبو سلمة بنُ عبد الأسد[٤]

ثم عامرُ بنُ أبي ربيعة، وامرأتُه ليلى بنتُ أبي حثْمة وهي أولُ ظعينة[٥] قدمت المدينة.

---

(١) ساقطة من (ب)
(٢) في (ب) في
(٣) ساقطة من (أ)
(٤) أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومي، صحابي، رضع مع رسول الله من ثدي واحد، أرضعتهما ثويبة مولى أبي لهب - يقال له مسروح - وذلك قبل أن تقدم حليمة، استخلفه الرسول على المدينة في غزوة ذات العشيرة وهو أول من قدم المدينة، وقد هاجر قبل بيعة العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله بمكة من أرض الحبشة، فمنعته قريش وبمنعه إسلام من أسلم من الأنصار خرج الى المدينة مهاجراً (الطبري ٢/٣٦٩ وطبقات ابن سعد ١/٢٣٦
(٥) الظعينة المرأة ما دامت في الهودج، وقد تطلق على المرأة عموماً

أولُ منْ ضرَب على يد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ العقبة البَراءُ بنُ مَعْرور (ويقال: أبو الهيثم بنُ التَّيهان)[1]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي في خبر طويل / قال: اجتمع [١١٤أ] الأنصار مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على البيعة[2]، فقالوا: إنا نخاف إن أعزك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك وتَدَعنا، فقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: الدَّم الدَّم، الهدْم الهدْم[3]، أي دمي دمكم، ما قمتُم به قمتُ معكم، وما هدمتُم هدمتُه، فلما أرادوا البيعة قال العباس: يا معشر الخزرج، إنما تبايعون هذا الرجل على حرْب الأسود والأحمر، فإن كنتم إذا أُنهكتْ[4] أموالكم، وقُتلت أشرافُكم أسلمتموه فمن الآن. فقالوا: فإنا نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. قال: فأخذ العباس بيد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وقال: يا معشر الأنصار احموا حرَمكم فإن علينا عيوناً، وقدِّموا ذوي أسنانكم، فإنا نخاف قومكم[5] عليكم، فإذا بايعتم فتفرَّقوا[6] في رحالكم فاكتموا أمركم، فإن طويتم هذا الأمر حتى[7] ينصدع هذا الموْسمُ فأنتم الرجال، وأنتم لما بعد اليوم. فقال البَراءُ بنُ معرور: والله عندنا كتمانُ ما تُحب، وإظهارُ ما تُحب، وبذلُ مُهجنا، ورضاءُ ربنا، إن

---

(١) طبقات ابن سعد (٢٢٢/١) والبراء أنصاري خزرجي، من العقلاء المقدمين شهد العقبة، وكان أحد النقباء الاثني عشر، وهو أول من تكلم منهم ليلة العقبة، توفي بعد هجرته بشهر واحد (الأعلام ١٥/٢) وأما أبو الهيثم فهو مالك بن التيهان، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، شهد مع الرسول المشاهد كلها. توفي في خلافة عمر، وقيل في صفين مع علي (راجع الاستيعاب) وما بين قوسين ساقط من (ط)

(٢) في (ب): لمبيعة.

(٣) الهدم، بسكون الدال وفتحها الهدم، بالتحريك: القبر، يعني أني أقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل أي منزلكم منزلي والهدم، بالسكون وبالفتح: إهدار دم القتيل والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/٥ وعيون الأثر ١٦٤/١)

(٤) في (ب): نهكت.

(٥) في (أ) و(ط): قوامكم.

(٦) في (ب): تفرقوا.

(٧) في (ب): هذا.

أهل حلقة وقوة، وأهل منعة[1] وعزّ، وكنا على ما كنا عليه من عبادة حجر ونحن كذا، فكيف اليوم وقد بصّرنا الله ما عمي على غيرنا، وأيّدنا بمحمد؟
[١١٤ب] ابسطْ يدك. فكان أولَ مَنْ / ضرب يده على يد رسول الله صلى الله عليه وسلّم لبيعة. في كلام هذا معناه.

وقالوا: أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التّيهان، وكان أحد النقباء.

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن علي العكلي عن أبي خالد[2] عن الهيثم بن عدي قال: قام أبو الهيثم بن التّيهان خطيبًا بين يدي أمير المؤمنين علي (بن أبي طالب)[3] عليه السلام فقال: إنّ حسد قريش إياك على وجهين: أما خيارُهم فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسة في الملأ وارتفاع الدرجة، وأما شرارُهم فحسدوك حسدًا أنغل[4] القلوب وأحبط الأعمال، وذلك أنهم رأوا عليك نعمة قدّمك إليها الحظ، وأخّرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوك حتى طلبوا أن يسبقوك، فبعُدت والله عليهم الغايةُ وأسقط المضمار، فلما تقدمتهم بالسّبْق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت والله أحقّ قريش بشكر قريش، نصرت نبيهم حيًا، وقضيت عنه الحقوق ميتًا، والله ما بغيُهم إلا على أنفسهم، ولا نكثوا إلا بيعة الله يدُ الله فوق أيديهم فيها، ونحن[5] - معاشر الأنصار - أيدينا وألسنتنا لك، فأيدينا على من شهد، وألسنتنا على من غاب.

* * *

(١) في (ب) نعمة
(٢) في (ب) ابن أبي خالد
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) و«أمير المؤمنين» ساقط من (ط)
(٤) في (أ) و(ط) أنغل وأنغل. أفسده. والاسم النغلة (بضم النون)
(٥) في (ط) وها نحن

أولُ من أذّن / في الإسلام بلالٌ رحمة الله عليه [illegible]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن [illegible] عن هشيم عن بشر عن أبي عمير[2] عن أنس عن عمومة [illegible] هؤلاء قالوا: اهتمّ رسول الله[3] صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال بعضهم [illegible] رأيه [illegible] وبعضهم [illegible] يعجبه ذلك، ثم [illegible] عبد الله بن زيد الأنصاري [illegible] وسلم وليقظان فرأيت رجلاً عليه [illegible] فذكر مثلها، إلا أنه قال [illegible] وسلم [illegible] بلالاً[6] فكان بلالٌ يؤذن [illegible] وإذا غاب أذّن أبو محذورة. قال الشاعر[7]

كــلّا وربِّ [illegible] ومــا [illegible]
والــنّـغـراتِ مِــنْ أبـي مـحـذورة

---

(١) بلال بن رباح [illegible]
[illegible]
[illegible]
دمشق سنة ٢٠هـ (الأعلام: ٢/٤٩) وفي (ط): رضي الله عنه

(٢) في (ب): هيثم بن أبي بشر عن أبي عمر.

(٣) في (ب): اهتم النبي.

(٤) الشــور: البوق.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ب) بلال [illegible] في صحيح [illegible]
٧ والمصنّف لعبد الرزاق الصنعاني: ١/٤٥٥

(٧) الأبيات في أنساب الأشراف (١/٥٢٦) ومعها بيت آخر هو:
لأفعلن فعلة مذكورة

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٧٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أذّن بلال فلا يطعمنّ أحد، وإذا أذن عمرو فكلوا واشربوا، فإنه ضرير البصر[1]. فاستدل بعض الفقهاء بهذا على جواز الأذان قبل طلوع الفجر

[و ١١١ ب] أخبرني بعض أصحابنا أن مستقضي بعض النواحي بواسط، جمع الفقهاء يتناظرون في مجلسه. فقال بعضهم[2]: ما الدليل على جواز الأذان قبل طلوع الفجر؟ فقال: قول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أذن بلال فلا يطعمه أحد، وإذا أذن عمرو فكلوا واشربوا. قال: فهذا دليل على أنه كان يؤذن قبل طلوع الفجر. قال: فقال القاضي: ليس قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: مني كهارون من موسى، دليلاً[3] على [أن][4] [illegible] لا يجوز قبل طلوع الفجر[5]. قال: فقلت له: ما أنكرت أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وقول الله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾[6] السورة، وقول علي [عليه السلام][7]: لا رأي لمن لا يطاع[8]. وكل خبر روي، وكل آية وردت دليل على جواز الأذان قبل طلوع الفجر، قال: فارتج المجلس ضحكاً، وبقي القاضي مبهوتاً لا يدري ما قال وما قلت له [قال][7]: فقمت وقمت أنا ومن الفقهاء على من هناك الفقهاء

• • •

(1) رواه البخاري في كتاب الأذان ١١ والصوم ١٧ وابن حنبل في مسنده ٦/٢ وغيرهم
(2) عبارة (ب): فسأل بعضهم [illegible]
(3) في (ب): شيء
(4) ساقطة من (أ)
(5) ساقطة من (ب) و(على) ساقطة من (هـ)
(6) الكافرون ١، ٢
(7) ما بين المعقوفين ساقطة من (أ) و(هـ)
(8) مثل يروى عن [illegible] [illegible] في [illegible]، وقيل [illegible] عن علي عليه السلام في خطبة [illegible]
[illegible] ٢/٢٤١ [illegible] ٢/١٨٤

أول مولود وُلد في الإسلام قبل الهجرة
عبدُ الله بنُ عمر (رضي الله عنه)[١]

وأمه زينب بنت مظعون الجمحي، تزوجها عمر في الجاهلية، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة، وكان / عبد الله ممن لم يدخل [١١٦أ] في الفتنة، وممن لا يرى طلاق المُكْرَه، وكان إذا اغتسل من الجنابة غسل داخل عينيه حتى ذهب بصرُهُ، وقد توضأ غسل يده إلى منكبه، ودخل على بعض الأمراء، فأحضر له بربطاً[٢]، فقال: أتعرف هذا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: نعم هذا ميزان حربي، وذلك من سلامة قلبه. وأعجبُ من غسل عبد الله داخل عينيه [من][٣] أحدثه صنيعُ أنس بن مالك وأبي طلحة الأنصاري.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المغيرة بن محمد عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه قال: قلت لعيسى بن جعفر - وهو والي البصرة -: لو أحضرت عندك من الفقهاء (والأدباء والظرفاء الناس)[٤] مجلسك في كل أسبوع يوماً فعلتَ عندك، فيذكرون الفقه والأدب وأخبار الناس، فتستفيد معرفة وذكراً حسناً، فقال: اختر لي منهم عشرة، وفرض لكل شهر ألف درهم، وفرّقه فيهم [ففعلتُ][٥]، فلما حضروا تذاكروا[٦] أنس بن مالك فقلتُ: ولاه الحجاجُ سابور من أرض فارس فأقام فيها سنتين يُقصرُ الصلاة ويُفطر ويقول: ما أدري كم مقامي، ومتى يوافيني العزل. فأنكر عيسى

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهيراً، هاجر مع أبيه إلى المدينة، وشهد فتح مكة، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وقد قيل عثمان عرض عليه الخلافة فأبى، كف بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة (الأعلام ٤/٢٤٦) وما بين القوسين ساقطة من (ب) و(ط).

(٢) البربط: العود (معرب).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (ب) والأدباء الأعلام وفي (ط) والأدباء والظرفاء الناس.

(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

(٦) في (أ): تذاكروا.

ذلك، فبادر القومُ بالأسانيد بصحته، فقلتُ: أعجبُ[1] من هذا صنيعُ أبي طلحة الأنصاري كان يأكل البرد في شهر رمضان ويقول: ليس بطعام [١١٦ب] ولا شراب /، فأنكره عليّ. فبادر القوم بالأسانيد، فقال حمّادُ بنُ زيد كأنك تحب أن تذكر مساوىء أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: والله ما قصدتُ ذلك، ولا أبغضتُ واحداً منهم، ولكني[2] أعلمتك أنك على خطأ إذا حدّثْتَ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم[3] أنه قال «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» فترسل هذا ولا توضحه، فيسمعه من لا يدري فيفعل فعل أبي طلحة وأنس فيكون الإثْمُ لك[4] وإنما عنى صلّى الله عليه وسلّم[4] العلماء منهم، مثل: عمر وعليّ وابن مسعود ومعاذ (بن جبل)[4]، ومن شابههم[5] [ليس][6] على الجمهور.

* * *

أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة
عبدُ الله بنُ الزبير (رحمة الله عليه)[7]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن مصعب بن ثابت عن أبي الأسود قال: لما قدم المهاجرون المدينة أقاموا لا يُولَد لهم مولود فقيل:

---

(1) في (أ) أعجب
(2) في (ب) ولكن
(3) في (ب) وآله والصلاة ساقطة من (ط)
(4) ساقط من (ب)
(5) في (ب) يشابههم
(6) ساقطة من (أ) وفي (ط) لا
(7) ساقط من (ب) والخبر في الطبري (٤٠١/٢) وأما عبد الله فهو بن الزبير بن العوام فارس قريش في زمنه شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة (سنة ٦٤هـ) عقب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه الشام، وكانت بينه وبين الأمويين وقائع هائلة حتى سيروا إليه الحجاج، فنشبت بينهما حروب انتهت بمقتل الزبير في مكة سنة ٧٣هـ (الأعلام ٢١٨/٤) وانظر الإصابة ٣٠٩/١ الترجمة ٤٦٨٢

سحرتهم اليهود(1)، فكان أول مولود وُلد في الإسلام من المهاجرين عبدُ الله بنُ الزبير(2). قال: فكبّر الناسُ تكبيرة ارتجّتْ منها المدينة وفرحوا، وكان الزبير يهنأ به، وأبو بكر. وكانت ولادته في شوال لعشرين شهراً من الهجرة، فحنّكه(3) رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بتمرة، وأمر أن يُؤذَّن [117أ] في أُذنه بالصلاة، فأذّن أبو بكر فيها (هذا معنى الحديث)(4).

وكان عبد الله بن الزبير أحد فضلاء الناس عقلاً وحزماً وشجاعة وبياناً، غير أنه كان بخيلاً متناهيَ البُخل.

أخبرنا أبو أحمد عن [ابن](5) دريد عن أبي حاتم قال: قرأت على أبي عبيدة حديث مادر فضحك وقال: يعجبني من العرب قد ضربت المثل في البخل بمادر لغفلة تحتمل التأويل، وتركوا مثل ابن الزبير مع ما يؤثر عن لفظه وفعله من دقائق البخل. نظر - وهو خليفة -(6) إلى رجل يقاتل الحجاج على دولته، وقد دقّ في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح، فقال: اعتزل حربنا فإن بيت المال لا يقوى على هذا. وقال في تلك الحرب لجنده: أكلتم تمري، وعصيتم أمري، سلاحكم رثّ، وحديثكم غثّ، عيابٌ في الجدب، أعداءٌ في الخصب. وقال لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق: ما أشدَّ إقدامك على ركوب الغرر(7) وإضاعة المال. قال: لمه؟ قال.

---

(1) في (ط): قالوا: سحرهم اليهود
(2) ويقال إن أسماء بنت أبي بكر هاجرت إلى المدينة وهي حامل به (انظر الطبري 2/401).
(3) في (ب): لعشرين شهر من المهاجرة ويقال إنه ولد في السنة الأولى للهجرة (الطبري 2/389، 400) وحنّكه: دلك حنكه، والتحنيك: أن تمضغ تمراً أو غيره فتدلكه بحنكه.
(4) ما بين قوسين ساقط من (ط).
(5) ساقطة من (أ) و(ط).
(6) انظر الكلام الآتي كله في مجمع الأمثال 1/154 في الحديث عن مثل أبخل من مادر.
(7) في الحديث أن رسول الله نهى عن بيع الغرر وهو ما كان له ظاهر يغري المشتري وباطن مجهول. وفي (ب): على بيع ركوب الغرر.

نصحتك هذه النعوتة، قال: وما هي؟ قال: من صمان نعس، ومزوية صرص

قال: وسمع أبا ملك بن الأسعر الدارمي من بني مدن أكل من بعير
[١١٦ب] وجده وحمل ما بقي منه على ظهره / ، فقال: دُلّوني على قبره حتى أنبشه

وقال رجل لأبي المخندب، وقد أدبع به، فشكا إليه حفاء ناقته فقال: خصفها بهلب[1]، أو ارقعها بسبت، وانصح خُفّها بالماء، وأنّجذ[2] بها يُرْدُ خفها، فقال: يا أمير المؤمنين، حشت مستوصلاً لا مستوصفاً، فلا بقيت ناقة حملتني إليك فقال: بل وصاحبها[3]. قال: فلو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب، وملك بن زيد مناة، وخيف الحالتم[4] العرب ما وصف من علاج ناقة الأعرابي ما تكلفه هذا الخليفة.

وكان يتكلم في كل جمعة بهذه الكلمة، ويقول في خطبته: إنما يطيء شرٌ في شر، وما عسى أن يكفيني؟ فقال فيه الشاعر[5]

نحن كنا سمعنا شراً قد شغفت به
وكنت أقصيت فضلاً للمساكين[6]
فإن شغلت من الأيام جانحة
ثم أنك منك على ذنب ولا دين

---

(1) خصف النعل خرزها، والهلب الشعر، شعر كله أو ما غلظ منه أو شعر الخنزير الذي يخرز به.

(2) في (ط) وعد، ونجد، ضيع نجد، ونجد ما رتفع عن الأرض.

(3) ... تعني ... وغير ركبها، والنحويون يستعملون ... من البرية ... (انظر معجم النسب ٣٨/١)

(4) ... مصلحة الإبل، وعبارة (ط) أملاك العرب ما يكلفوا يكلف هذا الخليفة في وصف علاج ناقة الأعرابي

(5) مجمع الأمثال ١٥٥/١، برواية مختلفة

(6) في ( ) و(ط) شراً كنت قد شغفت

والمادرُ(1) رجلٌ من بني هلال بن عامر بن صَعْصَعَة سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فأحدث فيه ومدر الحوض به(2) لئلا ينتفع به أحدٌ، فسمي مادراً.

وذكروا(3) أن بني فزارة وبني هلال تنافرُوا إلى أنس بن مُدرك(4) الخثعمي، فقالت بنو عامر: يا بني فزارة، أكلتم أير الحمار، فقالوا: أكلناه ولم / نعرفه. [118أ]

وحديثُهُ أنّ ثلاثة نفر اصطحبُوا: فزاريٌّ، وتغلبيٌّ، وكلابيٌّ فصادوا حماراً، ومضى الفزاريُّ في حاجة فطبخا وأكلا وخبآ للفزاري جُرْدان(5) الحمار، فلما رجع قالا: قد خبأنا لك فكُلْ، فجعل يأكل ولا يكاد يُسيغه، وجعلا يضحكان، ففطن فقال: أكلُ شواءٍ بغير خوفان(6) - وخوفان الحمار جُردانه - ثم أخذ السيف وقال: لتأكلانه أو لأقتلنكما، فقال لأحدهما - وكان اسمهُ مَرْقَمَة -: كُلْ. فأبى فضربه، فأبان رأسه، فقال الآخر: طاح مرْقمةُ(7) فقال: وأنت إنْ [لم](8) تلْقمه [illegible] [ـه](9) تلْقَمْه، فلما ترك الألف أبقى الفتحة على الميم، كما قالوا: ويلْمّه بحيرة

---

(1) انظر القصة في مجمع الأمثال (1/153) عند [illegible] الأمثال (2/15) عند تفسير المثل: «طاح مرقمة» [illegible] واللسان (مدر).
(2) مدر [illegible]
(3) في (أ) و(ط): وذكر
(4) ساقطة من (ب).
(5) الجردان: قضيب ذوات الحوافر.
(6) مثل: وهو في السمط: 860 أكل لحم الحمار جوفان؟
(7) في (أ) [illegible] (2/15)
(8) ساقطة من (أ) و(ط): وفي (ب): وإن لم تلقمه.
(9) ساقطة من (أ) و(ط).

وفي رجل منه. في بها. وقال الكُميتُ بنُ ثعلبة(١):

ستندمُ يا فَزارُ وأنتَ شيخٌ
إذا خُبِّرْتَ تَخطِي في الصحارِ
ضُبَيحيَّةٌ أُدِمتْ بسمنٍ(٢)
أحبُّ إليكَ أمْ أيرُ الحمارِ
بلى أيرُ الحمارِ وخُصيتاهُ
أحبُّ إلى فزارةَ من فزارِ(٣)

فقالت بنو فزارة: ولكن لكم يا بني هلال من قرى حوضه(٤) فسقى بمده، فلما رويت سلح(٥) فيه ومدره بخلاً أن يشرب منه(٦) فقضى بني من مدرت على الهلاليين.

١١٨ب] ويروى أن رجلاً تقاضى فزارياً ديناً له عليه. فقال له الفزاري: لو أعطيتك أير الحمار. فقال له: قد بورك لكم [يا فزارة](٧) في أير الحمار، تأكلونه إذا جعتم، وتقضون [به](٧) ديونكم إذا استدنتم.

* * *

---

(١) الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة الفقعسي الأسدي: شاعر مخضرم. عاش في الجاهلية، وأسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجتمع به. وعرف بالكميت الأكبر تمييزاً له عن حفيده الكميت بن معروف بن الكميت، وعن الكميت بن زيد، وهو شاعر جاهلي أيضاً. وكان الكميت الأكبر هجاء مقذعاً (الأعلام ٦/٩٢).
والأبيات في جمهرة الأمثال، ومجمع الأمثال والمستقصى (مدر)، و... ٨٦١ (باختلاف روايه).
(٢) الضبيحة: ضرب من تمر المدينة. وأدمت: خلطت.
(٣) الغرار ولد العصا. وفي (ب): غرار وكذا في مجمع الأمثال، ... .
(٤) في جمهرة الأمثال: قرى في حوضه. وقرى الماء في الحوض: جمعه.
(٥) في (ط): ... وهو خطأ.
(٦) في (ب) و(ط): يشرب غيره منه.
(٧) ساقط من (أ) و(ط).

أول مولود ولد من الأنصار
النعمان بن بشير لأربعة وعشرين شهراً من المهاجرة[1]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي قال: قالوا: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بالنعمان بن بشير اليوم السابع من مولده، وعليه شعر البطن فأمر بحلقه وقال: عُقُّوا عنه بشاة[2] وتصدَّقُوا بزنة شعره على المساكين، فهو أولُ من تُصدِّق بزنة شعْره.

* * *

أولُ مولود ولد بالبصرة
عبدُ الرحمن بنُ أبي بَكْرَة[3]

* * *

أولُ من لاعَنَ في الإسلام
هلالُ بنُ أميّة الواقِفي[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي داود عن عباد بن منصور عن عكْرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآيةُ: ﴿والذين

---

(١) الخبر في الطبري ٣: ٤٠١. والنعمان بن بشير فهو خزرجي أنصاري، من أجلاء الصحابة، خطيب شاعر، شهد صفين مع معاوية، وولي قضاء دمشق، وولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله على الكوفة سبعة أشهر، وعزله وولاه حمص، واستمر فيها إلى أن مات يزيد بن معاوية، فبايع النعمان لابن الزبير، وتمرد أهل حمص، فخرج هارباً، فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله، وقيل: قتل يوم مرج راهط (الأعلام: ٩ / ٤). وفي الطبري أنه ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً.

(٢) عق عن ولده: ذبح عنه يوم أسبوعه.

(٣) في السنة الرابعة عشرة من الهجرة (تاريخ خليفة بن خياط ١١٦). وهو عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي من أعيان التابعين، استخلفه زياد أمير البصرة على بعض أعمالها، وتوفي فيها سنة ٩٦هـ (الأعلام: ٤ / ٧٣).

(٤) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل ٥٠ وانظر الإصابة ٣ / ٥٧٤ الترجمة (٨٩٨٠). واللعان: شهادات مؤكدة بالأيمان، مقرونة باللعن، قائمة مقام حد القذف في حقه، ومقام حد الزنا في حقها.

يرمون المُحْصنات ثُمّ لَمْ يأتوا بأربعة شُهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾(١) قال
[١١٩أ] سعدُ بنُ عُبادة: يا رسول الله، أهكذا نزلتْ؟ فلو وجدتُ لكاعاً متفخذها
رجلٌ لم يكُنْ لي أن أحركه(٢) ولا أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله
لا آتي بهم(٣) حتى يقضي حاجته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا
معشر الأنصار. ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟ قالوا: لا تَلُمْهُ، فإنه رجل
غيور، والله ما تزوج قط إلا عذراء، ولا طلق امرأةً فاجترأ رجلٌ منا أن
يتزوجها. فقال سعدٌ: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق، ولكني
[عجبت](٤). قال: فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك إذ جاء
هلالُ بنُ أُمية الواقفي، فقال: إني جئت البارحة عشاء من حائط لي، فرأيتُ
مع أهلي رجلاً، فكره رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(٥) ما جاء به، وقيل
يُجلد وتبطل [شهادته](٦) في المسلمين. فقال هلالٌ: يا رسول الله، إني
أجدُ(٧) في وجهك كراهة ما جئتُ به، وإني لأرجو أن يجعل الله لي فرجاً،
فإن رسول الله لكذلك إذ نزل عليه الوحي، وكان إذا نزل عليه الوحي تربدَ
وجهه وجسده لذلك، وأمسك عنه أصحابه، فلم يكلمه أحد، فلما رُفع
الوحي قال: يا هلال، أبشرْ، فقد جعل الله لك فرجاً، ثم قال: ادعوها.
فدُعيتْ، فقال: إن الله جل ثناؤه يعلم أن أحدكما(٨) كاذب، فهل منكما
[١١٩ب] تائب؟ فقال: هلال: ما قلت إلا حقاً، وقالت هي: كذب. فقيل لهلال:
اشْهدْ. فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، وقيل له عند الخامسة
اتق الله، فإن عذاب الله أشدُّ من عذاب الناس، وإن هذه الموجبةُ عليك

---

(١) النور ٤
(٢) في (ب) نحركه وعبارة «ولا أهيجه» ساقطة من (ط)
(٣) في (ب) به
(٤) ساقطة من (أ) و(ط)
(٥) ساقطة من (ب)
(٦) زيادة مما يقتضيها السياق
(٧) في (ب) أرى
(٨) في (ب) أحدكم

لعذاب. قال: فلا يعذبني الله عليها أبداً، كما لا(1) يجلدني عليها، فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. وقيل لها: اشهدي، فشهدتْ أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. وقيل لها عند الخامسة: اتقي الله، فإن عذاب الله أشدُّ من عذاب الناس، وإن هذه توجب عليك العذاب، فصبرت ساعة ثم قالت: والله لا أفضح قومي. فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تُرمى ولا يُرمى ولدُها، ومنْ رماها ورمى ولدها جُلد الحدَّ، وليس [لها](2) قوتٌ ولا سُكنى من أجل أنهما يتفرقان بغير طلاق، ولا هو متوفى عنها. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبصِروها، فإن جاءت به أشيحَ أصهب(3) أرشَحَ حمشَ الساقين فهو لهلال بن أمية، وإن جاءت به خَدلجَ(4) الساقين، سابغ الأليتين، أورقَ جعداً / جُمالياً(5) فهو لصاحبه. فجاءت [120] به خدلجَ الساقين، سابغ الأليتين، أورق، جعداً، جُمالياً(6). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا الإيمانُ لكان لي وفيها أمرٌ.

* * *

أولُ مَنْ ظَاهَرَ من امرأته
أوسُ بنُ الصامت(7)

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن عبد الحميد بن عمران بن

---

(1) في (ب): لم.

(2) ساقطة من (آ) و(ط).

(3) رجل أشيح: بيّن الشحج أو في جبينه أثر الشجة. والصهب: حمرة أو شقرة في الشعر كالصهبة، وترشح الغلام: قوي على المشي مع أمه. والحمش: الدقيق.

(4) الخدلج: الضخم.

(5) الأورق: ما كان في لونه بياض إلى سواد، وهو الأسمر. والجعد في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً، فالمدح معناه أن يكون شديد الأسر والخلق، أو يكون جعد الشعر، وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق، وقد يطلق على البخيل أيضاً (النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 275) والجمالي: الضخم الأعضاء التام الأوصال (انظر النهاية 1 / 298).

(6) ساقطة من (ب).

(7) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل 50. والظهار هو أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، أو أن يشبهها بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محرمه نسب أو رضاع (انظر =

أنس عن أبيه قال: كان من ظاهر في الجاهلية حرمت عليه امرأته آخر
الدهر، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت، وكانت له ابنة عم(1)،
لاحى امرأته خولة بنت ثعلبة فقال [لها](2): أنت عليّ كظهر أمي، فسألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما أراك إلا قد حرمت عليه، فحادثته
مرارًا ثم دعت الله، فأنزل الله [تعالى](3):

﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾(3) إلى آخر القصة،
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: مريه فليعتق رقبة. قالت: من أين
يجدها(4)؟ والله ما له خادم غيري. قال: فليصم شهرين متتابعين. قالت:
لا يطيق، إنه لكالخرشاء(5). قال: فليطعم ستين مسكينًا. قالت: وأنى له
ذلك؟ إنما هي وجبة. قال: فليأت أم المنذر - وكان عندها تمر صدقة -
فليأخذ شطر وسق(6) فليتصدق به على ستين مسكينًا. ففعل، فكان يطعم كل [١٢٠ب]
مسكين مدّين. هذا معنى الحديث.

* * *

أول من رُجم في الإسلام ماعز(7)

* * *

أول من استقبل القبلة حيًا وميتًا البراء بن معرور(8)

* * *

= الإصابة 1/97، تفسير ابن كثير 4/319، [illegible]
الصامت وانظر ترجمته في الإصابة.

(1) [illegible]

(2) ساقطة من (أ).

(3) المجادلة 1، وانظر القصة كاملة في تفسير ابن كثير.

(4) في (أ) قالت: (حقا).

(5) الخرشاء: الجلدة الرقيقة.

(6) الوسق: ستون صاعًا [illegible]

(7) هو ماعز بن مالك (انظر [illegible]) وانظر خبر رجمه في عيون الأثر 1/72 والإصابة
2/317.

(8) انظر عيون الأثر 1/162، والإصابة 1/149 (ترجمة 622) وطبقات ابن سعد
618.

أول ما نُسخ من الشريعة

أمر القبلة[١]

أخبرنا [أبو][٢] أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: اختلف الناس
فقال بعضهم: لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] يسجد نحو بيت
المقدس ويجعل[٤] الكعبة وراء ظهره، وقال بعضهم: لم يزل يستقبل الكعبة
حتى قدم المدينة[٥]، فجعل يصلي إلى بيت المقدس لئلا تكذب به اليهود
إذ صلى إلى غير قبلتهم مع ما يجدون من نعته [في كتبهم][٦] فصلى إليه
سبعة عشر شهراً، ويقال: ستة عشر شهراً، ثم شاء الله أن يحوّله إلى
الكعبة، فأنزل الله ﴿فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾[٧] فقيل: وذلك
أول ما نسخ من الشريعة. فقالت قريش: قد تردد على محمد أمره،
فقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم. وشقّ على اليهود تولّيه عن بيت
المقدس، فقال أُناس من / أخلاط المسلمين: إن كانت صلاتكم إلى بيت [١٢١أ]
المقدس هُدى فقد رجعتم عنه، وإن كانت ضلالة فقد مات عليها جماعة
منا: أسعدُ بن زرارة، والبراءُ بن معرور وغيرُهما. فأنزل الله ﴿وما كان الله
ليضيع إيمانكم﴾[٨] وكانت الأنصار تصلّي إلى بيت المقدس قبل مقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم [المدينة][٦] بسنتين.

* * *

---

(١) انظر الخبر في تفسير ابن كثير (١ / ١٥٧) وعيون الأثر ١ / ٢٣٠ وسيرة ابن هشام ١ / ٦٠٦.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): وجعل.

(٥) عبارة (هـ): لم يستقبل القبلة حتى أتى المدينة.

(٦) ساقطة من (أ) و(ط).

(٧) البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠.

(٨) نفسه: ١٤٣.

وأول مَنْ توجه نحو الكعبة
البراءُ بنُ معرور

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن عيسى عن عبد الله بن وهب عن يونس عن ابن[١] شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ سَيِّدُكُم يا بني سلمة[٢]؟ قالوا: جَدُّ بنُ قيس. قال: لِمَ سَوَّدْتُموه؟ قلوا: لأنه أكثرنا مالاً، وإن لنرميه بالبخل. قال: وأيُّ داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور.

وكان البراء أول من استقبل القبلة حياً وميتاً. فبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذلك فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع. حتى إذا حضرته الوفاة قال: وجِّهوني نحو المسجد الحرام، فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى قِبَلَ بيت المقدس[٣] ثلاثة عشر شهراً. هكذا قال. ثم صُرفت القبلة إلى البيت الحرام في جمادى.

١٢١ب] والبراء / أولُ من صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين.

* * *

أول ما حُرِّمت الخمرُ، وأولُ مَنْ جُلِدَ فيها
عبد الله الحِمار[٤]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريِّ عن أبي زيد عن أحمد بن عبد الرحمن القرشي عن الوليد بن مسلم عن مرزوق بن أبي الهديل وغيره أنهم

---

(١) في (ب) أبي
(٢) انظر الخبر في السيرة: ٢ / ١٠٤
(٣) في (ب): وآله، وعبارة (ظ) فلما قدم الرسول المدينة صلى إلى بيت المقدس
(٤) في (ح). عبد الله بن الخمار وهو اسم آخر يعرف به. انظر الإصابة ١ / ٣٥١ ت ١٨١٣ وج ٢ / ٣٧٨ ت ٥٠٥٥

سمعوا ابن شهاب يحدّث أن أول آية نزلت في تحريم الخمر: ﴿يسألُونك عن الخمرِ والميْسر﴾[١] الآية. فتواعظ المسلمون فيما بينهم، وقالوا. من اتبع هواه لا يتركها حتى تُحرَّمَ، فأنزل الله عز وجل ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾[٢] فانتهى بعضُهم عنها ولم ينتهِ بعض، فشرب سعدُ بن أبي وقاص مع رجالٍ من بني عمرو بن عوف فسكروا فاقتتلوا فكسروا أنف سعد، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنُوا إنّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه.﴾[٣] إلى قوله: ﴿فهل أنتم مُنتهُون﴾ فقال عمر: لينتهُنّ. وكان عمر حرَّمها على نفسه قبل أن تحرَّم[٤]

وقال الواقدي: أول من أُتي به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ

[١٢٢أ] يقال له: عبدُ الله الحمار، قد شرب وسكر، فأمر فحثوْا في وجهه التراب وضربوه بنعالهم، ثم أُتي به الثانية، ففُعل به مثل ذلك، والثالثة، حتى ضربوه مرارًا، فقال عمر [رضي الله عنه][٥] [illegible] لعنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تلعنه، فإنه يحبُّ الله ورسوله. وكان يشتري الشيء يأتي به رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم)[٦] على أنه هدية، فإذا أكله ورآه قال: يا رسول الله، هذا صاحبه [illegible] ثمنه، فيضحك رسول الله [صلى الله عليه وآله][٥]، ويأمر بإرضاء صاحبه. هذا معنى الحديث.

وقيل: أولُ من ضُرب في الخمر نُعيمان، والأول أصح[٧]

* * *

(١) البقرة ٢١٩

(٢) النساء ٤٣

(٣) المائدة ٨٩ ٩٠

(٤) في (ط) قبل التحريم

(٥) سقط من (أ) و(هـ)

(٦) سقط من (ب) و(هـ)

(٧) رويت هذه الأخبار وغيرها عن نعيمان. انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٥٤٠ ت ٨٧٩٠

أولُ فرس عُقر في الإسلام

فرسُ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[١]

أخبرنا أبو القاسم [عن][٢] العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قالوا: وجّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب سنة ثمانٍ إلى مُؤتة في جيشٍ فنزلوا عمّان، فلقُوا جمعاً تغزوه معهم قومٌ متعرِّبة من لخم وجُذام ونهد أو غيرهم، عليهم مالكُ بنُ دفلة فلقوه، فعقر جعفر فرسه ليعلم المشركون أنه النصر أو الموت، فكان أول فرس عُقر في الإسلام، ثم قُتل جعفر فأخذ الراية عبدُ الله بن رواحة فقُتل، وقتل قُطْبَةُ بن قتادة مالك بن دفلة وقال[٣]:

[١٢٢ ب] / طعنتُ ابن نافلةَ الرائشيِّ[٤]
برُمْحٍ مضى فيه ثم انحطمْ
ضربتُ بسيفي شراسيفهُ[٥]
فمالَ كما مالَ غُصنُ السَّلَمْ

واجتمع الجيش إلى خالد بن الوليد، فانصرف [بهم إلى المدينة][٦] (ففتح الله عليه)[٧].

* * *

---

(١) السيرة ٤ / ٢٠، الطبري ٣ / ٣٩، وعيون الأثر ٢ / ١٥٣. وهو جعفر بن أبي طالب، فهو صحابي هاشمي، من شجعانهم وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكان أسن من علي بعشر سنين، وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وكان أحد قواد مؤتة، واستشهد فيها بعد أن قاتل قتال الأبطال (الأعلام ٢ / ١١٨) والترضي ساقط من (ط)

(٢) ساقطة من (أ)

(٣) السيرة ٤ / ٣٣، مع بيت ثالث واسمه في السيرة مالك بن رافلة وفي الطبري رافلة

(٤) في (ب) الريشي، ولا يقوم به الوزن وفي السيرة: «طعنت ابن رافلة بن الإراش» وفيها قال ابن هشام: قوله «ابن الإراش» عن غير ابن إسحاق وفي (ط) الرائش

(٥) مفردها شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع أو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن ورواية السيرة «ضربت على جيده ضربة»

(٦) ساقط من (أ) و(ط)

(٧) ساقط من (ب)

أولُ من استصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم(١)
وأولُ منْ عملَ المنبر تميمُ الداريّ(٢)

أخبرنا أبو(٣) أحمد عن الجوهري عن أبي زيد (عن الهيثم عن(٤) جرجة عن العطاف عن خالد بن سعد عن أبي زيد)(٥) عن غير هؤلاء، قالوا: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يشتكي رجله إذا قام وقعد من وجع يقال له الزُّجر(٦)، فقال له تميم الداري: ألا أعملُ لك منبراً؟ قال: وكيف المنبر؟ وكان تميم الداري رأى منبر الكنائس بفلسطين فقطع أثلا وعمله، وجعل له درجتين ومقعداً، فتحول إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. فحنَّ الجذع فوضع يده عليه فسكت، ثم دُفن تحت المنبر، ثم كتب معاوية إلى مروان أيام خلافته أن يبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم(٧) فقلعه مروان فأصابتهم ريح وظلمة بدت فيها النجوم، فتركه، وزاد فيه ست درجات، فصار تسع درجات، وما زاد فيه أحد قبله ولا بعده [١٢٣أ]

وتميم أول من استصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
هكذا رواه لنا في كتاب «المدينة».

* * *

---

(١) الصلاة ساقطة من (ط).
(٢) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية: صحابي، أسلم سنة (٩)هـ وأقطعه النبي (ص) قرية حبرون بفلسطين، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان وهو أول من أسرج السراج بالمسجد، كان تقيا عابدا، مات في فلسطين سنة ٤٠هـ (عن الأعلام ٢ / ٧١). وانظر خبر المنبر في عيون الأثر ١ / ٢٣٩، ٢٤١ وخبر الاستصباح في أسد الغابة ١ / ٢٥٧.
(٣) ساقطة من (ب)
(٤) في (ب): ابن
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ط)
(٦) وهو الاضطراب

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك
عن الملوك في الإسلام

ترجمة الباب[1]

١ - أول من بايع لولده.
٢ - أول من وضع البريد في الإسلام.
٣ - أول من سَمّى الغالية غالية.
٤ - أول من عَمِل المقصورة.
٥ - أول من نقص التكبير.
٦ - أول من خطب جالساً.
٧ - أول ملك تعبث به رعيته[2].
٨ - أول من أقر التسليم على الملوك.
٩ - أول من ألحق نسبه.
١٠- أول من أخرج المنبر في العيد.
١١- أول غدرٍ كان في الإسلام.
١٢- أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء.
١٣- أول من ضَرَب الدراهم في الإسلام.
١٤- أول ما عُمِلت الأوزان.

---

(١) في (ط): محتويات الباب. وقد وقع في ترتيب هذه العناوين هنا تقديم وتأخير لم نشر إليه اكتفاء بالفهارس.

(٢) في (ط): عبثت. وهو موافق للعنوان الوارد بعد.

١٥- أول من نقل الديوان من الفارسية (إلى العربية)[١].

١٦- أول خليفة بَخِل.

١٧- (أول من رفع يديه على المنبر)[١].

١٨- أول خليفة أخذ الجار بالجار (والوليَّ بالولي)[٢]

١٩- أول من ردَّ فَدَكاً.

٢٠- أول من رفع الكسور والتوابع[٣].

[١٢٣ب] ٢١- / أول من لبس السواد.

٢٢- أول من ظهر لندمائه من بني العباس[٤].

٢٣- أول من جعل في الكتاب بعد «الحمد لله»: وأسأله أن يصلي على محمد[٥].

٢٤- أول من دعا إلى بيعته على المنبر[٦].

٢٥- أول من سمي المسالح[٧] مصالح.

٢٦- أول كتاب صدر عن بني العباس فيه شعر.

٢٧- أول من أحرّ النيروز.

٢٨- أول من شدَّد على أهل الذمة في تغيير زيِّهم[٨].

(فذلك ثمانية وعشرون باباً)[٩]

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ط)

(٢) في (أ) بالوالي وهو تحريف وبعد ذلك في (ط) أول من لبس النعال الصوارة، وهو وارد في تفصيل الباب

(٣) أقحم هذا العنوان هنا في (أ) و(ب) وهو غير وارد في (ط) وليس له ذكر في تفصيل هذا الباب وإنما جاء في الباب السادس في العنوان رقم ١٧

(٤) في (ط) من ملوك بني العباس

(٥) في (ط) أول من زاد في الكتاب بعد حمد الله الصلاة على رسول الله والذي جاء عند التفصيل أول من زاد في الكتاب بعد الحمد لله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هارون الرشيد

(٦) في (ب): أول من دعا إلى بيعه على المنبر

(٧) في (ب): السماح، محرفة وهذا العنوان ساقط من (ط) وبعده في (ط) عنوان آخر وهو أول من اتخذ الأتراك المنصور وهو وارد في التفصيل

(٨) في (ط) أول من أمر أهل الذمة بتغيير زيهم وهو موافق للعنوان الوارد في صلب الكتاب

(٩) ما بين قوسين ساقط من (ب) و(ط)

أول من بايع لولده معاوية وأشار عليه المغيرة بنُ شعبة(١)

أخبرنا أبو القاسم [عن](٢) العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن الهيثم بن(٣) عدي عن الشعبي قال: كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية (حين كبر وخاف العزل، فكتب إليه معاوية)(٤): أمّا ما ذكرت من كبر سنّك فأنت أكلتَ عُمرك، وأما ما ذكرتَ من اقتراب أجلك فإني لو كنتُ أستطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان، وأما ما ذكرت من سُفهاء قريش فإن حُلماء قريش أنزلوك هذا المنزل، وأما ما ذكرت من العمل فـ ساقطة

ضَحِّ رويداً تُدْرِكِ الهَيْجا حَمَلْ(٥)

فاستأذن معاوية في القدوم فأذن له فقال الربيع / بن هُريم. فخرج [١٢٤أ] المغيرةُ وخرجنا معه إلى معاوية، فقال له: يا مغيرة كبرتْ سنُّك واقترب أجلُك ولم يبق منك شيء، ولا أضني إلا مستبدلاً بك. قال: فانصرف إلينا ونحن نعرف الكآبة فيه، فقلنا: ما تريد أن تصنع؟ قال: ستعلمون، قال: فأتى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إن الأنفس يُغْدَى عليها ويُراح، فلو

---

(١) انظر الخبر في تاريخ الخلفاء ٢٠٥ والمغيرة أحد دهاة العرب وقادتهم، صحابي، أسلم سنة ٥هـ. وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه في اليرموك، ولاه عمر على البصرة ففتح عدة بلاد وعزله، ثم ولاه الكوفة، وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله. ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة، وحضر مع الحكمين، ثم ولاه معاوية الكوفة. فلم يزل بها إلى أن مات، وهو أول من وضع ديوان البصرة، وأول من سلم عليه بالإمرة في الإسلام (الأعلام ٨ / ١٩٩)

(٢) ساقطة من (أ)

(٣) في (أ) و(ط): عن، وهو خطأ

(٤) ما بين قوسين سقط من (ب)

(٥) صدر بيت: مجمع الأمثال ١ / ٤١٩ والعقد الفريد ١ / ٨٣ بدون عزو وهو في شرح القاموس برواية أخرى وهي: لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل ... ما أحسن الموت إذا حان الأجل

وانظر السمط ٥٦٧ وفيه مزيد تخريج وهو مثل يضرب للنهي عن العجلة في الأمور وقائله حمل بن بدر أو حمل بن سعدانة الصحابي

نصب لنا علماً نصير إليه، مع أني قد دعوت أهل العراق إلى بيعته فيه حتى جاءني كتابك، فقال: يا أبا محمد، عرفت في نفسي وجهي في الأمر لأني أحبك، فأقبلا على اليزيد يركض، فقال[1]: إن معية بتبعض رحلك في ركاب طويل العي على أمة محمد. قال: فمضت سنين من [إلى][2] البيعة ليزيد.

أخبرنا أبو أحمد [عن][3] الجوهري عن ابن سعد عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد شيخ ودنا أجله فما ترون؟ وقد أردت أن أولي أمركم رجلاً بعدي فقالوا: عليك بعبد الرحمن بن خالد. فأضمرها، واشتكى عبد الرحمن بن خالد فأمر ابن أثال - طبيباً من عظماء الروم - فسقاه شربة فمات[4]. فبلغ معاوية مبايعة
[١٢٤ب] فقال: ما أبعد إلا ما أبغض / بعث من تكره. وبلغ خالد بن خالد بن المهاجر، فورد دمشق مع مولى له يقال له نافع فقعد لابن أثال فلما طلع منصرفاً من عند معاوية شد عليه خالد، وضربه حتى قتله. فطلبهم معاوية فوجدهم، فقال لخالد: أقتلته؟ لعنك الله. قال: نعم. قال: قد عملت وعني الأمر، ولو كان على سواه ما تكلمت بهذا الكلام. فضرب معاوية خالداً مائة سوط، وقضى في ابن أثال بالدية اثنتي عشر ألف درهم[5]، وأدخل بيت المال منها ستة آلاف، فكانت دية المعاهد مثل ذلك حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي كان يأخذه السلطان منه، وأثبت الذي [illegible]
المدينة

---

(١) في (أ) و(ط): فقال
(٢) ساقطة من (أ)
(٣) ساقطة من (ب)
(٤) الخبر في الطبري ٥ / ٢٢٧
(٥) في الطبري أن الذي قتل ابن أثال هو خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ... عن عروة بن الزبير، وأن معاوية حبسه أياماً، وأغرمه ...

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه
وعُرّي من حمل الذُّحول رواحلُه[1]
فإنْ كان حقاً فهو حقٌّ أصابه
وإن كان ظنّاً فهو بالظنِّ فاعلُه
سل ابن أثال هل ثأرت ابن خالد
وهذا ابنُ جُرموزٍ فهل انت قاتلُه[2]

يقول معوية بن حرب. وقال كعب بن جعيل[3] يرثي عبد الرحمن:

ألا تبكي وما ظلمتْ قريشٌ
بإعوال البكاء على فتاها
ولو سُئلتْ دمشقُ وأرضُ حمص
وبصرى من أباح لكم قُراها
فسيفُ الله أدخلها المنايا
وهدّم حصنها وحمى حماها
/ فأسكنها معوية بن حرب [١٢٥]
وكانت أرضه أرضاً سواها
(هذا معنى الحديث)[4].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن سعيد بن عمرو عن جويرية بن أسماء قال: لما أراد البيعة ليزيد كتب إلى مروان وهو على

---

(١) الذحول: جمع ذحل (بفتح فسكون) وهو الثأر والحقد والعداوة، وطلب المكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتي بها إليك.

(٢) ابن جرموز هو قاتل الزبير بن العوام، قتله غيلة يوم الجمل بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة (الأعلام ٣ / ٧٤)، (الإصابة في الاستيعاب ٣ / ٤١٧).

(٣) كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي: شاعر تغلب في عصره. مخضرم، عرف في الجاهلية والإسلام. كان لا يمر بقوم إلا أكرموه، أدركه الأخطل في صباه وهاجاه. وكان في زمن معوية، وشهد معه صفين، وهو شاعر معوية وأهل الشام، يمدحهم ويرد عنهم (الأعلام ٦ / ٨٠).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ص).

بالمدينة فقرأ كتابه على الناس فقال: إن أمير المؤمنين قد كبرت سنُّه، ودقّ عظمُه، وخاف أن يأتيه أمر الله فيدعَ الناس حيارى كالغنم، لا راعي لها وأحبَّ أن يعلم عَلَماً، ويقيم إماماً بعده، فقيل: وفّق الله أمير المؤمنين وسدّده فليفعلْ. فكتب مروانُ إليه بذلك، فكتبَ: أنْ(١) سَمِّ يزيد، فسماه. فقال عبد الرحمن بن أبي [بكر](٢): كذبتَ واللهِ، وكذبَ معاوية، لا يكون ذلك أبداً، أسُنّةُ الروم كلما مات هرقل قام هرقل؟ فقال مروان: هذا الذي قال الله فيه. ﴿والذي قال لوالديه أفٍّ لكما﴾(٣) الآية. فأنكرت عائشة عليه ذلك. وكتب مروان إلى معاوية بذلك فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسينُ بن علي (رضي الله عنهم)(٤) وعبد الرحمن بن أبي بكر، فلما رآهم سبّهم واحداً واحداً، ودخل المدينة وخرج هؤلاء الرهط مُعْتَمِرين، ثم خرج معاوية حاجّاً فاستقبلوه، فلما دخلوا / عليه رحّب بهم وألطفهم، ثم أرسل إليهم يوماً فقدموا ابن الزبير. أنت صاحبُه فكلّمه، فلما دخلوا إليه دعاهم إلى بيعة يزيد فسكتوا، فقال: أجيبوني. فقال ابن الزبير: اخْتَرْ خصلة من ثلاث: إما أن تفعل فعْلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فلا تستخلف، أو فعْلَ أبي بكر. نظر إلى رجل من أعراض قريش، أو فعْلَ عمر، جعلها شُورى في ستّة، فقال: ألا تعلمون أني كنت عوّدْتُكم من نفسي عادةً أكره أن أمنعكم إياها حتى أُبيِّن لكم؟ إني كنت أتكلّم بالكلام فتعترضُون فيه وتردون عليّ، وإياكم أن تعودوا، وإني قائم فقائلٌ مقالاً لا يعارضني فيه أحدٌ منكم إلا ضربتُ عنقه. ثم وكل بكل واحد منهم رجلين وقام خطيباً فقال: إن عبد الله بن عمر، وابن الزبير، والحسين بن عليّ، وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا. فبتدر الناسُ يبايعونه(٥) حتى إذا فرغ ركب نجائبه ومضى إلى الشام. وأقبل [١٢٥]

---

(١) ساقطة من (ب)

(٢) ساقطة من (أ)

(٣) «أف لكم» ساقط من (ب) والآية من سورة الأحقاف ١٧.

(٤) ساقطة من (ب)

(٥) في (أ) يبايعون

الناس على هؤلاء يلومونهم فقالوا: والله ما بايعنا ولكن فعل بنا معاوية ما فعل(١) هذا معنى الحديث.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: قدم معاوية حاجًا في سنة إحدى وخمسين(٢) وأذن لمروان، وقال / له: أشرْ عليَّ في أمر [١٢٦أ] الحسين فقال: أرى أن(٣) تُخرجه معك، فتقطعه عن أهل العراق، وتقطعهم عنه، قال. أردت والله أن تستريح منه، وتحمل مؤونته على [أنا](٤) بعد مني ما ينال منك، فإن انتقمت قطعت رحمه، وإن صبرت صبرت على أذاه. ثم أذن لسعيد بن العاص فقال: أشِرْ عليَّ في الحسين قال: أرى أنك لا تخافه على نفسك، وإنما تخافه على من بعدك، وأنت تدعُ له قريناً إن قاتله قتله، وإن ماكرهُ مكرهُ(٥)، فاترك حسيناً بمنبت النخلة يشرب من الماء، ويذهب في الهواء، ولا يبلغ أعنان السماء. قال: أصبت. لأخبرنكم(٦) عني يا بني أمية: لن يبرح هذا الأمرُ فيكم ما عظَّمتم ملوككم، فإذا تمناها كل امرىء منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب في أقطارها، وقال الناس: آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(٧) فكانت الخلافة فيكم كحجر المنجنيق يذهب أمامه ولا يرجع وراءه.

* * *

أولُ من وضع البريد في الإسلام معاوية بن أبي سفيان

وأحكم أمره عبدُ الملك، فقال لابن الزعيزعة: ولِّيتُك ما خلف بابي إلا أربعة. المؤذن فإنه داعي الله(٨) فلا حجاب / عليه، وطارق الليل، فشرٌّ ما [١٢٦ب]

---

(١) عبارة (أ): «ولكن فعل بنا وفعل».
(٢) في (ط): عام واحد وخمسين.
(٣) في (ب): أنك
(٤) ساقطة من (أ)
(٥) في (أ): ما كره
(٦) في (ب): لأخبركم
(٧) ساقط من (ب)
(٨) في (ط): د خ ف الله

وجد خيراً لهم، والبريد فمتى جاء من ليلٍ أو نهار فلا يُحْجَب، وربما أفسد على القوم تدبير سَنَتِهم حَبْسُهم البريدَ ساعة، والطعام إذا أدرك، فافتح الباب وادفعْ الحُجّاب، وخلِّ بين الناس وبين الدخول. ومن هذا أخذ الشاعر قوله[1]:

تأبى خلائقُ خالدٍ وفعالُه   إلا تجنُّبَ كلِّ أمرٍ عائب
وإذا حضرتَ الباب عند غدائه   أذنَ الغداء لنا برغم الحاجب

وروي هذا الكلام عن زيد أيضاً.

* * *

أول من سمى الغالية غالية معاوية أيضاً[2]

شمَّها من عبد الله بن جعفر وسأله عنها فوصفها فقال: إنها غالية وبقي. شمّها من مالك بن أسماء بن خارجة، وكانت أختُه هندُ أول من صنعها، فسألها عنها فقالت: أخذتُه من شعْرك:

أطيبُ الطيبِ طيبُ أمِّ أبانِ
فارُ مسكٍ بعنبرٍ مسحوقِ[3]

---

(١) البيت في معاهد التنصيص مجلد ٣ القسم ٢ صفحة ٤٩٤ بدون نسبة، وفي معجم الشعراء ٧٩ لعمرة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي.

(٢) أيضاً: ساقطة من (ب) وجاءت ... مسك وعنبر ... ذكر هذا أبو هلال في التلخيص ١ / ٣٨٥ وقال أيضاً: فأول من سماها بذلك معاوية.

(٣) إشارة إلى فارة يقال لها فارة المسك. قال الجاحظ في الحيوان ٧ / ١٢٠ والناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الأحايين، وهي ريح فارة يقال لها فارة المسك وأورد قول الراعي:

لها فارة ذفراء كل عشية   كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

كما أورد ابن السكيت في إصلاح المنطق ٧٠ بيتاً لأحد الشعراء وهو في أراجيز العرب ١٩١ من الأبيات المنسوبة لرؤبة:

كأن بين فكها والفك   فارة مسك ذبحت في سك

وقال طرفة:

كأن فارة مسك في مفارقها   للباسط المتعاطي وهو مزكوم

حـطـنـهٔ سـزنـيـق ونـبـاب

فهُـو أحـدى على الـيـدينِ شـريـقُ(١)

وأنكر الجاحظ هذا وقال: نحن نجد في أشعار الجاهلية ذكر الغالية وأنشد البيتين، ونسبهما إلى عدي [بن زيد وقال: زعم الهيثم بن عدي](٢) / أن أربعة أشياء أتت قريشاً والعرب من جهة الحبشة: الغالية، وحمْلُ [١٢٧أ] النساء إذا متْن في النعوش، والمصحف له دُفّتان، وصداق أربع مائة دينار.

قال: ولا أظن الهيثم نشَبَ في هذا الحديث، وإنما يُؤتى الناسُ مِنْ ترك التثبت وقلة المحاسبة، ولا يُدفع التحفظ والتثبت من قريحة جيدة، وقد قال الشاعر:

يسمع نشمعٔ النشحـ ربُ مـنْ كـان غـاقـلا

قد علمنا أن زيد هاروب النبي من اليهود كانوا طبقوا الحجاز وقرى العربية، وما زالوا يحملون موتاهم من الوحل والنساء في النعوش، وما زالت التوراة في أيديهم بين الدُّفّتين.

وأما الغالية فمتى كانت(٣) الحبشة أصحاب عيش رقيق وتنعُّم؟ فهل يُعدُّ لهم شيء حر يشاكل(٤) الغالية. (ومعجونات العطر كلها عربية، يدل على ذلك أن أسماءها عربية صحيحة مثل: الغالية)(٥)، والسُّاهرية والخَلوق والنحمحة والقُطْر وهو العود المُطرّى والذريرة(٦)، ولو كانت عجمية كانت أسماؤها معرّبة، كما يقولون في ألوان الطبيخ السِّكباج والدرغناج والطباهجة(٧) والمصوص(٨)، وهو بالفارسية مزور، والرودق وهو السميط

(١) إحدى: حدي بالمكان: لزمه. والشريق: الثوب المصبوغ بالحمرة.

(٢) ما بين معقوفين ساقط من (أ)، وفي (ط): ونسبهما إلى عدي وذكر قول الهيثم أن

(٣) في (ب): كانت في الحبشة.

(٤) في (ب): يعادل، وفي (ط): يشبه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٦) الذريرة: نبات له نور أصفر يصبغ به، من كلام العجم (اللسان: ذرر).

(٧) ضرب من اللحم المشرح أو الكباب. شفاء العليل: ١٧٦.

(٨) المصوص: لحم ينقع في الخل ثم يطبخ.

أي: رودة. قال: والخنوق مما استعملته العرب قديماً، وكان السيد منهم
إذا قتل رجلاً من غير رهطه / وكان أولياء الدم أعزاء قالوا[1]: إما أن نقتلك [١٢٧ب]
بصاحبنا[2] وإما أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك شريفاً نقيده به. فكان السيد
يعمد إلى رجل شريف فيُلبسه أجود لباس، ويُخلّقه ويزفّه إليهم، فإن وجدوه
كفؤاً قتلوه أو عفوا[3] بعد القدرة. قال: فقتل حاجب بن زرارة مرّار بن
حيفة فقالت قبائل دارم: إما أن تقيد بنفسك وإما أن تدفع إلينا رجلاً من
رهطك، فأمر فتىً من بني زرارة بن عُدُس أن يصير إليهم حتى يقاد [به] [4]
فمروا بالفتى على أمه مُزيّناً مُخلّقاً فأنشد أخوها.

تصبّح بالخنوق وجهّزوه ... لباحز حتفه والسيف دام
وكان كظبيةٍ عُترت ضلالاً ... مكان الشاة في الشهر الحرام

وهذا مثل قول الحارث بن حلزة[5]:

عنتاً باطلاً وظلماً كما تُعـ ... ـتر عن حجرة الربيض الظباء

وإنما قال أخوها هذا القول لتجزع أمه، فلعلّ حاجباً يدفع إليهم سواه فقالت: إن حيفة وقت حاجباً الموت لعظيمة البركة، فجعلت اسمها حيفة في حسب ما يدفع الأذى عن السيد.

* * *

---

(1) في (ب): قال.
(2) في (ط): بقتلك صاحبنا. وهو تحريف.
(3) في (ب): أعفوه.
(4) ساقطة من (أ).
(5) هو الحارث بن حلزة بن مكروه من بني يشكر ويكنى بأبي عبيدة وأبي الظليم. شاعر فحل، اختار له الأصمعي في مختاراته ثلاث مقطوعات وعدّه ابن رشيق من المقلين (الأعلام ٢ / ١٥٥). والبيت من معلقته التي مطلعها:
آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاوٍ يُملّ منه الثواء
انظر شرح المعلقات للزوزني ٣٠٤ واللسان (عتر) والمخصص ١٣ / ٩٠.

أولُ مَنْ عَمِل المقصورةَ معاوية[1]

/ قال العتبي: رأى معاوية على منبره كلباً فأمر فاتُّخذ له المقصورة [١٢٨أ] في المسجد. وقالوا: أول من اتخذها مروان[2].

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن عبد الحكيم[3] بن عبد الله عن المطلب بن عبد الله قال: أول من أحدث المقصورة في المسجد مروان بن الحكم، بناها بحجارة منقوشة وجعل لها كوىً، وكان بعث ساعياً إلى تهامة فظلم رجلاً يقال له: دب، فجاء حتى[4] قام حيث يريد مروان أن يصلي فضربه[5] بسكين معه، فلم يصنع شيئاً وأخذوه وقالوا: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بعثت عاملك فأخذ مالي. فقلت[6]: أذْهَبُ إلى الذي بعثه أقتله فهو أصل الظلم، فحبسه مروان حيناً ثم أمر به فاغتيل سراً، وأمر ببناء المقصورة.

(وقالوا: أول من اتخذها عثمان بن عفان رضي الله عنه اتخذها من اللّبِن)[7]، وكان يصلي فيها مخافة أن يصيبه ما أصاب عمر رضي الله عنه.

* * *

(١) نقل هذا السيوطي مع أمور أخرى له في تاريخ الخلفاء: ٢٠٠ - ٢٠١ على أنه من عمل معاوية كما نقل ذلك في أوائل عثمان (رض) عن أوائل العسكري أيضاً. وانظر تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ففيه أن أول من عمل المقصورة معاوية وأنه أول من وضع شُرَفاً في المسجد الحرام وأول من أخرج المنبر إلى المصلى في العيدين، وأول من خطب الخطبة قبل الصلاة. وذلك لأن الناس كانوا ينصرفون عقب الصلاة [illegible] لئلا يسمعوا لعن علي.

وانظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦ وفي الطبري: ٥ / ٢٣٦ أن زياد بن أبيه اتخذ المقصورة حين حصبه أهل الكوفة.

(٢) انظر فتوح البلدان ٢١

(٣) في (أ) عبد الحليم وفي (ط) عبد الحكم وهو خطأ فهو عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة له رواية في تاريخ الطبري ٦ / ٤٨٧ و ٧ / ٢٩

(٤) في (أ) حيث

(٥) في (ص) فطعنه

(٦) في (أ) و(ب) فعلت

(٧) ما بين قوسين سقط من (ط)

أوّلُ من نقص التكبير،
وأوّلُ من خطب جالساً [معاوية][١]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن رجاله عن إبراهيم ١٢٨ب] عن الشعبي قال: أول من خطب جالساً معاوية، حين كثر شحمه وعظم بطنه[٢].

وهو أول من نقص التكبير، كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، انحطّ إلى السجود ولم يكبِّر، فعدَّ الناس خطبته جالساً من البدع، حتى بعث عبد الملك بن مروان حُبيش بن دلجة، فدعا بجزر ونحرها فألقاها على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم دعا بماء فتوضأ عليه، ودعا الناس إلى بيعة عبد الملك فبايعوه كرهاً. ثم بعث ابن الزبير أخاه عروة[٣] فقتله.

* * *

أوّلُ ملك عيبَ به رعيته
واجترأت عليه أشدَّ الاجتراء معاوية[٤]

فمما روي في ذلك ما أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن أبي زيد قال[٥]: بلغني أن معاوية لما حجَّ قال شابٌّ من قريش حولي [illegible][٦] ... فمضت إلى معاوية فسألته من كان زوج أمه قبل أبي سفيان فقال كذا ... فرحل إليه فقال: لتخبرني أمير المؤمنين من كان زوج أمه قبل أبي سفيان. قال: حفص بن المغيرة، فكلّم ذلك الرجل عمرو بن الزبير بعد ذلك بكلام.

---

(١) عند السيوطي ... أول من خطب جالساً معاوية (محاضرة الأوائل ٢٠٠) وكلمة «معاوية» ساقطة من ( ) (ج).

(٢) محاضرة الأوائل ٢٠٠.

(٣) في (ب): عمه وهو تحريف.

(٤) انظر محاسن الوسائل ... ٦٦.

(٥) عبارة (أ) و(ج): ما أخبرنا أبو أحمد عن أبي زيد ... في ذلك أن معاوية.

(٦) ساقطة من (أ) و (ج).

[illegible] [illegible] [illegible] ١٢٩

• • •

أول من أقر التسليم على الملوك معاوية [أيضا]

[illegible] ... إني لأكرهه لأنه منقصة للنبوة [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible] ٦٥

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

[illegible] [د] [illegible]

[١٢٩ب] [illegible]

[illegible]

وسقط في بعض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[١٣٠أ] [illegible]

[illegible]

(١) ساقطة من [illegible]

(٢) ساقطة من [illegible]

(٣) في (ب) [illegible]

(٤) في [illegible]

(٥) في (ب) [illegible]

(٦) في [illegible]

(٧) ساقطة من [illegible]

شيء، وأغضى عما فيه من التشريف، فأثنيته على سوء تعبيره، فشكر له المحصور وأجره.

ومن أدبه أن الملك إذا حدثه فينبغي أن يقبل عليه على حسب عادة الملك في ذلك، وإذا سكت عند الشرب[1] وإذا يسقيه جعله إلى سكره، فإن ذلك يجري مجرى الخدع. وإذا أراد أن يقوم بحاجة فينبغي أن يلاحظ الملك، فإن نظر إليه قام مثلاً، وإن نظر إليه مضى، وإن[3] عاد وقف أبداً حتى إذا نظر إليه فعل مقتضى أو حاجة. فإن نظر إليه تحرك. وينبغي له أن يختار كمية الشرب وكيفيته. وعلى الملك أن لا يأمر المتكلم عنه إلا بما فيه الكفاية. ولا يكلفه فوق وسعه. فإن من تجاوز حد العقل على جليسه لم يطمع النعمة في إنصافه. وإذا كان ممن يتجاوز على الملك / بعض صفات [١٣٠ب]
الملك، فإنه الملك على ما فيه ينبغي أن يتكلم عنه، ويصف الملك تلك الصفة.

ودخل سعيد بن مرة الكندي على معاوية فقال له: أنت سعيد؟ قال: أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة.

وقيل للعباس بن عبد المطلب: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[4] أكبر مني وأنا أسن منه.

وإذا حدثه الملك بحديث فينبغي[5] أن يصرف فكره وذهنه نحوه، ويظهر السرور بالفائدة منه.

وروي أن بعضهم سأل أنوشروان فقال له أنوشروان: حدثني حديث كذا [وكذا][6] وكان يعرفه، فأنكر معرفته. فأخذ أنوشروان يحدثه الحديث، وأصغى إليه بجوارحه كلها، وكان مسيرهما على شاطئ نهر، فأغفل الرجل

---

(١) في (ب) سكت
(٢) في (ب) أشرف
(٣) في (أ) و(ط) وإن
(٤) ما بين القوسين ساقطة من (ب) و(ط)
(٥) في (ط) فينبغي
(٦) ساقطة من (أ)

[النظر](1) إلى موضع دانه، فمدّ يده إلى جيبه فاستخرجه حجارة وأخرجوه، فقلت له: كيف غفلت عن موضع دانك؟ فقال: إن لله تعالى على رجال نعمة فمنهم بنعمه، وعلى قوم نعمه تكون حجبًا، وإن لله نعم عليّ نعمتين: فقد حجبت عني من جيبي هذه السود الأعصم، وغلبتني [١٣١أ] بحديثه، فلما اجتمعت حدثت عني ترهم هذه الحجة، فأمر فحشي فمه جوهرًا ودرًا ثمينًا

ومثل ذلك أنه يريد من شجرة(2) مسير معاوية يوم فقال عليه بحذائه فصك وجهه يريد حجرًا غسرًا، فقال: سعه يسيل على لحيته ولا يمسحه ولا يشتغل به، فقال له معاوية: أما ترى ما نزل بك؟ قال: وما ذاك؟ قال: دم وجهك يسيل، قال: أغتنم ما أسلك. إن ما يكي حديث أمير المؤمنين ألهاني وغمر فكري فما شعرت بما أصابني، فقال معاوية: لقد ظلمك من جعلك في ألف من العطاء، وأمر له بخمس مئة ألف درهم، وزاد في عطائه ألفًا. ولا شك أنه يريد أن يخدع معاوية في هذا الكلام، وأن معاوية تخدع له لحسن أدبه

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن ابن أبي ذئب قال: قلت للزهري: من أول من سُلّم عليه فقيل: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الصلاة يرحمك الله؟ فقال: معاوية بالشام، ومروان بن الحكم بالمدينة، كانوا يقولون: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الصلاة يرحمك الله.

• • •

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ) و(ب): [illegible]

(٣) الرهاوي: [illegible] من أصحاب معاوية، كان يغزو الثغور [illegible] إحدى غزواته سنة ٥٨هـ [illegible] أما المدينة المشهورة فهي [illegible] (الرها) وهي [illegible] في تركيا [illegible] المشهورة بين العربين [illegible] سنة ٦٣٩م ثم العثمانيون سنة ١٦٣٧م.

أول من استُلحق في الإسلام معاوية[١]

[١٣١ب] / أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي يزيد عن [أبي][٢] حيان بن بشر عن جرير بن المغيرة عن الشعبي، وأخبرنا أيضاً عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي عمرو محمد بن محمد بن خلاد عن المدائني وعن غير هؤلاء جعلتُ أحاديثهم حديثاً واحداً قال: فرض عمر لزياد ألف درهم. فلما أخذه[٣] قال: ما فعل ألفك؟ قال: أعتقتُ به عبيداً. قال: نعم الألف ألفك.

وكان يكتب: من زياد بن عبيد[٤] حتى قال أبو سفيان لعليّ عليه السلام: لولا أن يسترق[٥] عمر إهابي لعرفت أن زيداً قريب النسب منك، أنا غرسته في رحم أمه، ثم ولّاه عليٌّ عليه السلام فارس. فكتب إليه معاوية: وأما بعد فإنك امرؤ سفيه يغُرُّك مني قلاع تأوي إليها كما تأوي الطير إلى أوكارها. وايمُ الله، لولا انتظاري من الله مُحْدثٌ لك لكنتُ أنا وأنت كما قال العبد الصالح. ﴿فلنأتينَّهُمْ بجُنودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها﴾[٦] الآية وكتب في أسفل الكتاب يُعلمه أنه يريد ادّعاءه (فقال فيه)[٧].

لله دَرُّ زيادٍ أيّما رَجُلٍ
لَوْ كانَ يَعْلَمُ ما يأتي وما يَذَرُ
افْخَرْ بِوالِدِكَ الأدنى وَوالِدِهِ
إنَّ ابنَ حَرْبٍ لَهُ في قَوْمِهِ خَطَرُ

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٨ والكامل لابن الأثير ١ / ٢١٩ وتاريخ الطبري ٥ / ٢١٤

(٢) ساقطة من (أ)

(٣) في (ط). أخذه وهو خطأ

(٤) لأن عبيداً كان قد تبناه

(٥) في (ب) يسترق، وفي (ط) يستوي وكلاهما غريب

(٦) سورة النمل الآية ٣٧

(٧) ما بين القوسين سقط من (ب)

وتَرْكُ نقيعاً فإنّ الله ساعدهم
حتّى يُلاقيهم في سنسنة مُعضِرْ
[١٣٢أ] / إنْ انتحالك قوماً لا تُناسبهمْ
إلّا سُمُّك ذنبٌ ليس يُغتفرُ

فلما قرأ الكتاب قال: العجبُ لابن آكلة الأكباد، وكيف يتهددني.
يتهددني وبيني وبينه ابن عم النبي صلى الله عليه في مئة ألف. والله
لئن أفضى إليّ ليجدني أحمر ضرّابا بالسيف. ثم بعث بكتابه إلى علي
[عليه السلام][1] فكتب إليه: «أما بعد، فإني قد وليتك ما وليتك وأنت
أهل له، وأنا أعلم أنك لم تصطفه[2] إلا بالتقوى والنصر. وقد ورد كتاب
معاوية فاحذر فإنه الشيطان يأتي المرء[3] من بين يديه ومن خلفه. وكانت
من أبي سفيان زمن عمر فلتة فلا يثبت بها نسب ولا يُستحق بها ميراث».
فلما قرأه زياد قال: شهد لي أبو الحسن وربّ الكعبة. فلما قتل علي رضي
الله عنه واجتمع الأمر لمعاوية قال للمغيرة بن شعبة: إن زياداً قد ذهب
متحصناً في قلاع فارس، معه الأموال، فما يؤمنني أن يدعو إلى رجل من
أهل البيت فيعيد عليّ الأمر جذعة[4]. قال: فتحب أن آتيك به؟
قال: نعم. فخرج حتى ورد عليه فقال: إن معاوية ... قد
استقام له الأمر وبايعه الحسن. وليس في أهل هذا البيت أحد يمد إليه
الناس أعناقهم، وأرى أن تصل حبلك بحبله. وتنقل نفسك إلى نسبه.
[١٣٢ب] فصل / وقدم إلى معاوية فادّعاه. وخطب وقال ... من ...
حسبته وإثبات وصلته ... له الأمور، وخرق به ... حتى ...
النسب المهوز والأمد المذكور. وقد زيد من الله عليه وعيب معه بصلة رحم
مدّنها رحمٌ مقطوعة. فوشجت العروق في مناسبه، وشتّتت أرحامه في

(١) ساقطة من (أ) و(هـ)
(٢) في (ب) وإني أعلم أنك لا تصطفه
(٣) في (ب) المؤمن
(٤) الجذعة: صغيرة السن، وعاد الأمر جذعة أي جديداً كما بدأ

معذبهم، والحمد لله الذي وصل من قطعه(1) الناس، وخفف(2) ثم حبوا عنه، وحفظ ما صنعوا. فقال يونس بن سعيد: خالفت قول رسول الله [صلى الله عليه وآله](3) «الولد للفراش وللعاهر الحجر»(4). قال: لقد هممت أن أطير بك طيرة بطيئاً(5) وقوعها. قال: ثم يكون المرد إلى الله تعالى. قال: أجل أستغفر الله. فقال عبد الرحمن بن الحكم:

ألا أبلغ معاوية بن حرب
مغلغلة من الرجل اليماني(6)
أتغضب أن يقال أبوك عف
وترضى أن يقال أبوك زان
فأشهد أن رحمك من زياد
كرحم الفيل من ولد الأتان(7)

وأول [illegible] معاوية(8). وللجاحظ (فيه)(9) كلام نذكره بعدُ إن شاء الله.

---

(1) في (ب)، (ص): من قطعه
(2) في (ب): ولطف، وفي (ط): والطف.
(3) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)
(4) [illegible] شرح نهج البلاغة ٣/ ٤٥١ [illegible]
(5) في (أ)، (ص): [illegible]
(6) في (ط): [illegible]، في (ب): من [illegible]
(7) [illegible] ١٨/ ١٩١ [illegible] ١/ ١٤٦ [illegible] ٧/ ٢٣٥ [illegible] ٢٧٣ [illegible] ٦/ ١٣٢ [illegible] ١٧٣ [illegible] ١/ ٣٦٣ [illegible] ٥/ ٣١٨ [illegible] ٣/ ١٧
(8) نقل هذا السيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٠٠
(9) ساقطة من (ب)

أول من أخرج المنبر في العيدين مروان(1)

[133أ] / أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن الزعفراني عن محمد بن عبد عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: أول من أخرج المنبر في يوم عيد مروان، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام إليه رجل فقال: خالفت السُّنَّة فأخرجت المنبر، ولم [يكن](2) يُخْرج، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة. فقال أبو سعيد: من هذا؟ قالوا: فلان بن فلان. فقال: أمّا هذا فقد قضى ما عليه. سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «منْ رأى منكمْ مُنكراً فإن استطاع غيّرَهُ بيده، وإنْ لمْ يَسْتطعْ فبلسانه، فإن لم يستطعْ فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(3).

* * *

أول غدرٍ كان في الإسلام ما كان من عبد الملك بن مروان في أمر عمرو بن سعيد(4)

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن أبيه عن ابن الكلبي قال: كان مروان بن الحكم ولّى العهد عمروَ بن سعيد بن العاص بعد أبيه [فقتله عبد الملك](5) وكان قتلُه أوّل غدْرٍ في الإسلام، فقال بعضهم.

---

(1) جاء هذا في محاسن الوسائل الورقة 71 أ. اليعقوبي فقد ذكر أن أول من فعل ذلك معاوية، وكان معاوية أول من خطب قبل الصلاة (انظر تاريخ اليعقوبي 2 / 223) (ط) أول من أخرج المنبر في العيد مروان. وفي الطبري أيضاً 5 / 318 أن معاوية أمر بنقل المنبر من المدينة إلى الشام سنة 50هـ.

(2) ساقطة من (أ).

(3) لهذا الحديث عدة روايات فقي السراج المنير شرح الجامع الصغير 3 / 358 من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع والرواية في سنن أبي داود صلاة 344 من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل

(4) نقل هذا السيوطي في تاريخ الخلفاء 218 وورد خبر مقتله في الإمامة والسياسة 1 / 20 وانظر تاريخ اليعقوبي 2 / 270

(5) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)

يا قومُ لا تُغلبوا عن رأيكم فلقد
جرّبتمُ الغدرَ من أبناء مروانِ
أمسوا وقد قتلوا عمراً وما رشدوا
يدعون غدراً بعهد الله كيسانا[1]
يُقتّلون الرجالَ بالذُّحْل ضاحيةً
لكي يُوَلّوا أمورَ الناس وِلْدانا[2]
/ تلاعبوا بكتاب الله واتخذوا [١٣٣ب]
هواهُمْ في معاصي الله قُرآنا
فهدّموا ما أطاقوا من مدائننا
ونحن نحسبه عدلاً وإحسانا
ويقطعون بنا أعناقَ سادتنا
ويُغلقون بنا أبوابَ دُنيانا

وقال يحيى بن الحكم أخو مروان يرثيه[3]

أعينيَّ جودا بالدموع على عمرو
عشيّةَ تبدّوا بالخلافة بالخَتْرِ[4]
كأنَّ بني مروانَ إذ يَقْتلونه
بُغاثٌ من الطير اجتمعْنَ على صَقْرِ
غدرتُم بعمرٍو يا بني خيط باطلٍ
ومِثْلُكُمُ يبني البيوتَ على الغدرِ
(وكان مروان يلقب بخيط باطل)[5]

---

(١) في (ب) ليسوا وقد [illegible] وفيها بعد هذا البيت عبارة «كيسان كناية عن الغدر»
(٢) الذحل: جمع ذحل وهو [illegible]، والضاحية: الداهية
(٣) الأبيات بنسبة في مروج الذهب ٣ / ٣١٧ مع بعض خلاف رواية وترتيباً
(٤) الختر: الغدر والخديعة أو أقبح الغدر. وفي المروج: أيا عين جودي [illegible] بيتر الخلافة
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) وجاء ذلك في (ط) بعد البيت الذي يليه. وفي ثمار القلوب ٧٦ أن مروان لقب بخيط باطل لأنه كان طويلاً مضطرباً، وفي لطائف المعارف ٣٦ أنه لقب بذلك لأنه مفرط الطول مع دقة، وانظر مجمع الأمثال ١ / ٢٧٣ وفوات الوفيات ٤ / ١٢٥ ومروج الذهب ٣ / ٩٥

فرحت وبح لشمقون سقشه
كأنه عمى كتفه فوق منخر

وكان عمرو يسمى الأشدق لتشدقه في الكلام[1] قال الشاعر

تشدق حتى مال بالقول شدقه
وكل خطيب لا أبالك أشدق[2]

وقيل من كان أفقه مثل مدق، وهذا شمي لطيم الشيطان وهو
هو الصحيح

وخطب عمرو بن جرير [حد قتله عبد الملك][3] فقال له ابن ستين :
في عليه الشيطان •وكيت وي بعض الخطب بعضها كما يكسون• [4]

واستخلفه معاوية وهو غلام فقال إن أول مركب صعب. وإن مع
اليوم غدا. وأول بعض حرف وقال إني من أوصى أولئك بك[5] قال أوصى
إني إليه يوصي بي[6] وهذا من قول الراجز

[١٣٤] إني إذا ما القوم كانوا أنجية
واضطرب القوم اضطراب الأرشية

---

(1) جاء في عيون الأخبار ٢ / ١٧١ ما يلي وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق فقال عبد الملك
عند رحوب عثرته في تكلم. فخص حتى خشيت عثرته إن سكت
(2) البيت في لسان (شدق) وبيت والتبيين ١ / ١٤٧ و٣٢١ بدون عزو ونشدق تبع فمه
بالكلام، والشدق جانب الفم، والتشدق (التخصص) صفة الشدق
(3) هذه العبارة من (ب) فقط وانظر البيان والتبيين (مسلوب) ٢ / ١٠١
(4) في البيت كيف عبد الملك لشلة محرو وموت العاص إذا دنت من فمه ولطيم الشيطان عن
عمرو بن سعيد، وهذا ذلك من به لقوة (داء في الوجه) أو شتر (انقلاب في جفن العين)
ثمر القلوب ٧٥ وفي (ب): الشيطان وهو خطأ
(5) سورة الأنعام ١٢٩
(6) ثمر الخد ٢ / ١٩٨

وشُدَّ فوق بعضهم بالأروية
هناك أوصيني ولا توصي بنيّة(1)

* * *

وهو أول من نهى عن الأمر بالمعروف

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يونس الكديمي عن أبي عاصم الضحّاك عن ابن محمد عن ابن جريج(2) عن أبيه قال: خطب عبدُ الملك بن مروان بالمدينة بعد قتل ابن الزبير في العام الذي حج فيه سنة خمس وسبعين فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد: فلستُ بالخليفة المستضعف ولا الخليفة المداهن، ولا الخليفة المأفون، ألا وإنّ من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويُطعمون من هذه الأموال، ألا وإني لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي(3) قناتكم تكلفوننا أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم، فلن تزدادوا إلا اجتراحاً، ولا نزداد إلا عقوبة حتى يحكم(4) السيف بيننا وبينكم. هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابتُه وموضعه موضعُه، قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا، ألا وإنا نحتمل لكم كلَّ شيء إلا وثوبًا على منبر أو نصب راية، ألا إن الجامعة(5) التي جعلتُها في عنق

---

(1) في اللسان (روي) أنشد ابن بري للشاعر:

[illegible]
وشد فوق بعضهم بالأروية
هناك أوصيني ولا توصي بنيه

ونسب الشطر الأول في مادة (سجا) لسحيم بن وثيل اليربوعي وهي كذلك في مادة (سحا) بالحاء المهملة (اسحية) أي اتنحوا عن عمل يعملونه والأروية جمع رواء وهو حبل من حبال الخباء وقد يشد به الحمل والمتاع. والأرشية جمع رشاء والشعر الأول في نوادر أبي زيد ١١ ومقاييس اللغة: ٥ / ٣٩٩ (سحو) بغير عزو

(2) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه الحرم المكي وإمام أهل الحجاز في عصره وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة توفي سنة ١٥٠هـ (الأعلام ٤ / ٣٠٥) وفي الأصل (ابن) في جريج

(3) في تاريخ الخلفاء ٢١٨ «حتى تستقيم لي قناتكم» وبعدها في (ط) فكأنكم

(4) في تاريخ الخلفاء حتى يحكم

(5) الجامعة الغل أو نحوه

١٣٤ب] عمرو بن سعيد عدي. والله لا يعمل أحدٌ فعلة إلا / جعلتُها في عنقه، ثم لا أُخرج نفسه إلا صُعُداء. وزاد غيره «والله لا يأمرني أحد بتقوى الله (بعد مقامي هذا)[1] إلّا ضربت عنقه» ثم نزل. وركب ناقته فأخذ بزمامها النهيُّ بن رافع فقال:

فـضـحـتْ ولا شـلّتْ وضـرُبتْ عـنـقُـهـا
بـيـمينُ هـراقـتْ مُـهـجـة ابن سـعـيـد[2]

* * *

أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء عبد الملك بن مروان

وكان الناس قبله يراجعون الخليفة فيما يقول، ويعترضون عليه فيما يفعل، وأكثروا من ذلك على عثمان ثم على معاوية، وكان يجري في مجلسه من الخصومات والمنازعات ما يخُلّ وصفه، وكان يحتمل ذلك تحلُماً وإبقاءً على مُلكه، فلما صار الأمر إلى عبد الملك أخذ بالناس مأخذ ملوك الأعاجم، فنهاهم عن الكلام بحضرته والمنازعة في مجلسه، وتوعّدهم على مخالفة رسمه في ذلك. وكان يقول. لستُ بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية -، ولا الخليفة المأفون[3] - يعني يزيد. -

[١٣٥أ] قلنا: ومن حقّ مجلس الملك ألا تُرفع فيه الأصوات / إذ كان ذلك زائداً في مهابة المُلْك وأبهته ولما كان في خفض الصوت من بهاء المجلس وكمالِ صاحبه[4]، قال الله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا ترْفعُوا

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ط)
(٢) البيت في تاريخ الطبري ٣ / ١٧١ وروايته فيه ضحت وبعده
هـو ابن أبي العـاصي مـراراً ويـنـتـمي إلى أسـرة طـابـت لـه وجـدود
(٣) المأفون الضعيف الرأي والعقل
(٤) في (أ). من خفظ الصوت وفي نسبه وحمل صاحبه

أصواتكم فوق صوت النبي﴾(١) الآية. وحرمةُ مجلس الرئيس إذا غاب كحُرْمته إذا حضر، وكان لملوكِ الأعاجم عيونٌ على مجالسها تتأمل مَن حضرها، فمن كان كلامُه وإشارتُه وحسنُ لفظه إذا غاب الملكُ على مثْل ما يكون عليه إذا حضر سُمِّي ذا وجه، ومَن كان بخلاف ذلك سُمِّي ذا وجهين. وكان مُتَّضعاً عندهم منقوصاً.

* * *

أول خليفة بَخِل

عبد الملك (بن مروان)(٢)

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن العلابي عن محمد بن عبد الله العتبي من ولد(٣) عتبة بن أبي سفيان عن أبي خالد القرشي من ولد أمية بن خالد قال: قال عبد الملك - وكان أول خليفة بخل -. أيُّ الشعراء أفضلُ؟ فقال له كُثَيِّر بن هراسة يعرِّض به. أفضلهم المقنَّع الكندي(٤) حيث يقول:

إنـي أُحـرِّضُ أهـل البـخـل كـلَّهـمُ
لـوْ كـان ينفـعُ أهـل البُخـل تحـريضي
مـا قَـلَّ مـالـيَ إلاّ زادنـي كَـرَمـاً
حـتى يـكـونَ بـرزْقِ الله تـعـويـضـي
فـالـمـالُ يـنـفـعُ مـنْ لـولا دراهـمُـهُ
أمـسـى يُـقلِّبُ فينـا طـرْفَ مـخـفـوضِ
لَـنْ تـخـرجَ الـبـيضُ عـفـواً من أكُفِّهِمِ [١٣٥ب]
إلاّ عـلى وجـعٍ مـنـهـم وتـمـريض
كـأنـهـا مـن جـلـود البـاخـلـين بـهـا
عـنـد الـنـوائـب تُحْـذى بـالـمـقـاريض

(١) الحجرات ٢
(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٨٠ وما بين القوسين من (ب)
(٣) في (ب) ولده
(٤) هو محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله الكندي شاعر من حضرموت، اشتهر في العصر الأموي، وكان مقنعاً طول حياته توفي نحو سنة ٧٠هـ.

فقال عبد الملك: وعرف ما أراد به أصدق من حقيقة حيث يقول: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا»(1).

وكان عبد الملك يسمى رشح الحجارة لبخله(2). ويكنى أبا الذبان لبخره(3).

أخبرنا أبو القاسم عن العتبي عن أبي جعفر عن المدائني قال: نظر عبد الملك إلى جعدة بن هبيرة وقد شابت عنفقته، فقال له: (4) كنت أعض على جزة فقال: بلى يشمس فمي، ولا يشمس قفاي، يعرض به أنه أبخر، وكان يشمس قفاه دون وجهه. والناس يرون أن الشمس تشيب وتعجل الشيب(5). وقال الشاعر:

بعد شيبي العَتْبُ وأنفاسُ الغواني

وأخبرنا أبو القاسم عن العتبي عن أبي جعفر عن المدائني قال: قال سعيد بن عثمان - ولم يكن بالحصيف - للحسن بن علي عليهما السلام: ما بال أصداغنا تشيب قبل عوارضنا، وعوارضكم تشيب قبل أصداغكم؟ فقال: إن أفواهكم عذبة فالنساء لا يكرهن لثمكم(5)، ونساؤكم يكرهن / لثامكم(6) [١٣٦]
فيصرفن وجوههن فيتنفسن في أصداغكم.

وكان المنصور في ولد العباس كعبد الملك (بن مروان)(7) في بني أمية في بخله.

---

(1) سورة الفرقان ٦٧
(2) انظر ثمار القلوب ٥٥٨
(3) انظر المعارف ١٥٥ وعيون الأخبار ٤ / ٦١
(4) ما بين قوسين ساقط من (ط) والعنفقة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن
(5) في (ب): مما يشيب
(6) في (أ) لمامنا
(7) ما بين القوسين ساقط من (ب)

ورأى بعضهم عليه قميصاً مرقوعاً فقال: سبحان من ابتلى أبا جعفر[1] بالفقر في مُلكه.

وأحاز سلْماً الحادي بنصف درهم، فشتان ما هو والمأمون أو غيره من خلفاء بني العباس، سمع بعض ولده يقول لوكيله: قد رأيتُ في السوق بقْلاً حسناً فاشترِ لنا منه بنصف درهم فقال: أما إنك إذ عرفت [أنّ][2] للدرهم نصفاً فإنك لا تُفلح أبداً.

واستعمل الحسنُ البصري رجلاً في شيء ودفع إليه درهماً فقيل له: كان يُجزيه نصفُ درهم فقال: أو يقاسم المؤمنُ أخاه درهماً؟ وأنشد ابنُ هرْمة[3] المنصور:

لـهُ لـحـظـاتٌ عـنْ حـفـافـي سـريـره
إذا كـرَّهـا فـيـهـا عِـقـابٌ ونـائـلُ
فـأُمُّ الـذي آمـنـت مـنـة الـرَّدى
وأُمُّ الـذي حـاولْـت بـالـثُّـكـل ثـاكـلُ

فدفع إليه عشرة آلاف درهم وقال له: يا إبراهيم احتفظ بها[4] فليس لك عندنا مثلها فقال: يا أمير المؤمنين، إني ألقاك بها[4] على الصراط بختم الجهْبذ[5].

* * *

(1) في (ب): من ابتلى جعفر.
(2) ساقطة من (أ)
(3) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني شاعر غزل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وهو آخر من تحتج بشعرهم ولد سنة ٩٠هـ وتوفي سنة ١٦٧هـ.
والبيتان في ديوانه ١٦٨ من قصيدة قوامها ستة عشر بيتاً ومطلعها
عفا الجزع من أسماء بعد رواية فريم فهضب المنتضى فالسلائل
ورواية الثاني فيه وفي عيون الأخبار ١ / ٢٩٤ وأم الذي أوعدت بالثكل
وهما كذلك في البداية والنهاية: ١٠ / ١٧٠ وزهر الآداب ٥٩٥ والعمدة ٢ / ١٣٨
وجمع الجواهر ١٠٣ ونهاية الأرب ٣ / ٣٠٦.
(4) ساقطة من (ب)
(5) الجهبذ: النقاد الخبير

أول من ضرب الدراهم في الإسلام عبد الملك بن مروان[١] / وأول ما عُملت الأوزان [١٣٦ب]

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي (عن أبي جعفر)[٢] عن المدائني وأبي عبد الرحمن الثعلبي، وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن [خالد][٣] بن عبد العزيز الثقفي وعن غير هؤلاء جعلتُ أحاديثهم حديثاً واحداً قالوا: كان عبد الملك أول من كتب في صدور الطوامير[٤] قل هو الله أحد، وذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم مع التاريخ، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم، فاتركوه وإلا أتاكم[٥] في دنانيرنا من ذكره ما تكرهون، فعظُم ذلك في صدر عبد الملك، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية - وكان أديباً عالماً - فقال له: يا أبا هاشم، إحدى بنات طبق[٦] فقال خالد: أفرخ الله روْعك[٧] يا أمير المؤمنين، حرّم دنانيرهم، واضرب للناس سككاً[٨] فيها ذكرُ الله تعالى وذكرُ رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تُعفهم مما يكرهون، فضرب الدنانير سنة خمس وسبعين[٩]، وكانت الدراهم العشرة منها وزن عشرة مثاقيل والعشرة منها وزن ستة، فتقدم عبد الملك بذلك واستمر.

---

(١) وكذلك قال ابن قتيبة في المعارف: ٢١٤. وانظر تاريخ الخلفاء: ٢١٨ وتاريخ الطبري ٦ / ٢٦٦ (أحداث سنة ٧٦هـ) وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٨١ وفيه أن الذي فعل ذلك الحجاج والبداية والنهاية ٩ / ١١

(٢) ما بين قوسين ساقط من (ط)

(٣) ساقطة من (أ)

(٤) جمع (طومار) وهو الصحيفة

(٥) في (ب) كتبنا

(٦) بنات طبق: الدواهي ويقال للداهية إحدى بنات طبق، ويروى أن أصلها الحية، أي الحية استدارت حتى صارت مثل الطبق والعرب تقول وقع فلان في بنات طبق إذا وقع في الأمر الشديد (اللسان. طبق). وفي (ط) أحدى بنات طبق

(٧) أي. أذهبه.

(٨) جمع سكة، وهي حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم والمراد هنا الدراهم

(٩) أي للهجرة وتساوي سنة ٦٩٤م

(١٠) المثقال الشرعي يساوي ٣،٤٣٦ غ تقريباً

وضرب الحجاج الدراهم ونقش فيها: قل هو الله أحد، الله الصمد، / [١٣٧أ]
فكرهها الناس لمكان القرآن فيها، لأن الجُنُب والحائض تمسُّها، ونهى أن يطبع أحد(1) غيره، فطبع سُمير اليهودي دراهمه السُّميرية فضةً خالصة، وجعل فيها دهناً، فأُتي بها الحجاج وبسمير فأمر بقتله، فقال: انظر إليها فإن لم تكن أجود من دراهمك فاقتلني. فنظر فوجدها أجود، فأمر بقتله لجرأته على ضربها بغير إذنه. قال: فهل أعرض عليك أمراً إن رأيته أصلح للمسلمين من قتلي قتلته(2) وأعفيتني؟ قال: هاته. قال: توضع الأوزان. وزن ألف، وخمسمائة، وثلاثمائة، إلى وزن ربع قيراط، فجعلها حديداً ونقشها، وجاء بها الحجاج فقال: هذا ينفع المسلمين، لا يُعدُّ أحدٌ معها. وكان الناس إنما يأخذون الدراهم(3) عدداً لا يعرفون به غيره، وكثر ذلك يؤخذ عدداً حتى كان من أمر(4) سُمير ما كان.

أخبرنا بهذا أحمد بن أحمد الجوهري عن أبي زيد عن خالد بن عبد العزيز الثقفي عن أشياخه.

• • •

وأول من شدّد في أمر العيار
يوسفُ بن عمر(*)

أمر أن لا تُضرب دراهم بنقص حبة(6) فما فوقها، ثم امتحن بعد ذلك درهماً فوجده بنقص حبة، فأمر أن يُضرب كل واحد من الضرّابين ألف سوط، وكانوا مئة، فضرب في حبة مئة ألف سوط.

---

(١) ساقطة من (ب)
(٢) في (ب) فعلته
(٣) ساقطة من (ب)
(٤) في (ب) من أمره
(٥) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي أمير، ومن جبابرة الولاة في العهد الأموي، وكان يضرب به المثل في التيه والحمق، قتل بالسجن بأمر من يزيد بن خالد القسري سنة ١٢٧هـ
(٦) الحبة سدس عشر الدينار

[١٣٧ب] ومما يشبه هذا من فعله أنه أمر أن يتخذ لهشام / طنافس[١]، فلما عُملت أمرَ عليها بيده، فعلقت بإبهامه عقدة من طِنْفِسَةٍ، فقطع يدَ الصانع. وكان مع ذلك يقول في خطبته: «اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمِّلٍ أملاً لا يبلغه، وجامعٍ مالا [يأكله][٢] ومانعٍ ما سوف يتركه، ولعله من باطلٍ جمعه، وعن حقٍّ منعه، أصابه حراماً، وورِثَه عدواً، واحتمل إصره، وباء بوزره. ذلك هو الخسران المبين».

وكان قصيراً كأنه عُقْدةُ رَشاً، وأُبْنَةُ عصا[٣]، وكان إذا وُصف بالقصر اغتاظ، وكان الخياط إذا قال له: لا يقنعك[٤] هذا الثوب، ويحتاج فيه إلى زيادة فرح وخلع عليه. وإذا أفضل من الثوب شيئاً أمر بضربه وحبسه.

وكان له نديم يقال له عبدان، وكان من أطول الناس فقال [له يوماً][٥] يا عبدان أنا أطول أم أنت؟ قال: فوقعتُ في محنة تحتها السيف فقلت أصلح الله الأمير أنت أطول مني ظهراً وأنا أطول منك ساقاً. فضحك وقال: أحسنت[٦].

* * *

أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية (عبد الملك)[٧]

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن بعض رجاله [أن زياداً][٥] استكتب زاذان

---

(١) مفردها طنفسة (مثلثة الطاء) بساط أو حصير من سعف عرضه ذراع وفي (ط) أن يتخذ له

(٢) ساقطة من (أ) وفي (ط) مالا لا يأكله

(٣) الرشأ (بفتح الراء والشين) عشبة لها قصبان كثيرة العقد (اللسان رشأ)، والأبنة (بالضم). العقدة في العود أو في العصا وجمعها (أبن) بضم همزة وفتح الباء (اللسان أبن). وفي العقد. ٦ / ١٧٨ «ومن أمثال العرب في النحل. ما هو إلا أبنة عصا أو عقدة رشأ لأن عقدة الرشأ المفتول لا تكاد تحل

(٤) في (أ) يقنعك، وفي (ب) لا يعجبك

(٥) ما بين معقوفين ساقط من (أ) و«يوماً» ساقطة من (ط)

(٦) في (أ). أحسنك

(٧) انظر تاريخ الخلفاء ٢١٩ والعقد ٤ / ٦٤ وفتوح البلدان ٢٩٦ وما بين قوسين ساقط من (ط)

فروخ، فاستكتب زادان فروخ [صالح](1) بن عبد الرحمن، وكان من سبي سجستان. فلما ولي الحجاج رأى ذكاءه(2) صالح فقال [صالح](3) لزادان [١٣٨أ]
فروخ: إن الأمير سيقدّمني عليك وأنت سببي فيه(4) ولست أحب ذلك. فقال: لا بد للأمير مني، إنه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري. قال صالح: إنه إن أمرني بنقل الديوان إلى العربية فعلت. قال: فانقل بين يدي منه شيئاً. ففعل. فقال: فكيف تصنع بالإصوفت؟ قال: أقول يعف. فقال زادان فروخ لكتّابه الفرس: التمسوا مكسباً فقد ذهب مكسبكم. ثم نقل صالح الديوان إلى العربية. فكان كاتب الحجاج في خلافته وإلامته. وكان ديوان الشام إلى سرجون، وكان رومياً عبر بين كتب للمعاوية ولمن بعده إلى عبد الملك، ثم رأى عبد الملك منه توانياً وإدلالاً. فقال لسليمان بن سعد مولى الخشين - وكان على الرسائل - ما أحتمل تسحّب سرجون، فهل تنقل الحساب إلى العربية؟ قال: أو تفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: فنقله، فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام. فكان عليها حتى كان(5) أيام عمر بن عبد العزيز، فعزله. واستكتب صالح بن كثير الصدائي(6). هذا معنى الحديثين.

* * *

/ وعبد الملك أول من رفع يديه على المنبر [١٣٨ب]

* * *

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). وعبارة (ط): هي بعض رجاله فقال: استكتب زادان فروخ صالح بن عبد الرحمن.
(2) في (ب): ذلك.
(3) من (ط): فقط.
(4) في (ب): سببي منه.
(5) ساقطة من (ط).
(6) نسبة إلى (صدا) واسمه الحارث بن صعب بن سعد العشيرة أو يزيد بن حرب (اللباب ٢ / ٥٠)

أول من أخذ بالجار بالوليّ
مروان بن الحكم

هكذا سمعناه ولا ندري أكان ذلك في أيام خلافته أو إمارته.

ذكر بعض الشيوخ [أن](١) مروان [أخذ فتى] بأبيه فحدده وتمثل:

حنانيك من يجني عليك وقد ... تُعدي الصحاح مبارك الجُرْب(٢)

فقال الفتى: ما هكذا قال الله تعالى. قال: ﴿ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى﴾(٣) فرقّ له وخلّاه.

ومن مليح ما جاء في ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن نويل(٤) عن أبي جعفر بن الشعبي عن أبيه قال: أول خليفة أخذ الجار بالجار والوليّ بالوليّ سليمان بن عبد الملك قال(٥): دخل عليه فتى ظريف وعلى رأس سليمان وصيفة حسناء قائمة. فجعل الفتى يديم النظر إليها، فقال سليمان: هات سبعة أمثال قيلت في الاست وهي لك. فقال الفتى: استٌ لم تعوّد المجمرة(٦) قال: واحد قال: استي أخبثي(٧) قال: الثاني قال: است

(١) ساقطة من (أ) و(ص)
(٢) البيت في المصدر (ص) بدون عزو برواية: إحداهما ما ذكر وثانيته
حنانيك من يجني عليك وقد ... تعدي الصحاح فتجرب الجرب
والمثل الوارد في الشطر الأول ... في مجمع الأمثال ١ / ١٦٩ وهو أيضاً في العقد الفريد ١ / ٣٠ بدون عزو وبعده بيت
ولرب مأخوذ بذنب عشيره ... ونجا المقارف صاحب الذنب
وهو في معجم الشعراء ١٢٥ لعوف بن عطية بن الخرع
(٣) المائدة. ١٦٤
(٤) في (س) المرمان
(٥) انظر الحادثة في عيون الأخبار ٣ / ١٢٩
(٦) مجمع الأمثال. ٢ / ٣٣١ وهو فيه: استٌ لم تعوّد المجمر وكذلك في التمثيل والمحاضرة ٣٢٢.
(٧) مجمع الأمثال: ٢ / ٣٣٣ وأمثال أبي عبد السدوسي ٨٧ ويضرب في وضع الشيء في غير موضعه

المسؤول أضيق[1]. قال: ثلاثة. قال: است البائن أعلم[2]. قال: أربعة. قال: منْ عليه الله واسته. قال: خمسة. قال: الحر يعطي والعبد يجمع استه[3]، قال: ستة. قال: لا ماءكِ أبقيتِ ولا حِرّكِ أنقيتِ[4]. قال: ليس هذا من ذلك. قال الفتى: أخذتُ الجار بالجار / كما يفعل أمير المؤمنين. [١٣٩أ] قال: خذها لا بارك الله لك فيها، وروى هذا الحديث أيضاً بعض شيوخنا[5] عن ابن الأعرابي

* * *

أول من لبس النعال الصرّارة[6] المرواني

وكان قصيراً، وكان يتخذ العلاظ من النعال الكتبانية[7] لأمرين: أحدهما أنَّ ذلك يزيد في قامته. والآخر أن يؤذن جواريه وحرمه بصريرها أوان دخوله عليهن، فإن كانت إحداهن على حالة لا يجوز أن يطّلع عليها تغيرت عنها، وكان ذلك من الآداب المستحسنة، فاتخذ أهل الوقت بعد ذلك نعال الخشب يتوخون بها ما توخاه المرواني بالنعال الصرّارة

* * *

أول من ردّ فَدَكاً عمر بن عبد العزيز[8]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن محمد بن زكريا عن ابن عائشة وعن أبيه عن عمه قال شهد عليٌّ وأم أيمن عند أبي بكر (رضي الله

---

(1) مجمع الأمثال ١ / ٣٤٣ قاله أسد بن خزيمة في وصيته لبنيه عند وفاته
(2) مجمع الأمثال ٢ / ٣٢٢ ويضرب لمن ولي أمراً فهو به أعلم
(3) في مجمع الأمثال ١ / ٢١١ ومقاييس اللغة ١ / ١٢٧ فالحر يعطي والعبد يألم قلبه
(4) مجمع الأمثال ٢ / ٢١٧ مقاييس اللغة ٣ / ١٣٥
(5) في (أ) و(ط) شيوخه
(6) الصرارة ذات الصرير وينسب إليها أبو القاسم بكر بن الفضل بن موسى النعالي الصراري (اللباب ٢ / ٥٢)
(7) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصول ولعلها كما أثبتناها وفي (ط). السبتية
(8) فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة انظر الكامل لابن الأثير ٢ / ١٥٢

عنه)[1] أن النبي صلى الله عليه وسلم وهب فَدَاكاً لفاطمة. وشهد عنده عمر
[١٣٩ب] وعبد الرحمن بن عوف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1] / كان يقسمها فقال أبو بكر: صدقوا وصدقت، كان مالك لأبيك، وكان يأخذ منها قوته[2] ويقسم الباقي، فما تصنعين بها؟ قالت: صنيع أبي. قال: فلك عليَّ أن أصنع فيها صنيع أبيك صلى الله عليه، فكان يدفع إليهم ما يكفيهم ويقسم الباقي، وكذلك فعل عمر وعثمان وعليّ، فلما ولي معاوية [أقطع ثلثها مروان بن الحكم، وثلثها عمرو بن عثمان، وثلثها يزيد بن معاوية][3] وذلك بعد [موت][3] الحسن. فتداولوها حتى ولي مروان فوهبها لعبد العزيز ابن مروان فتحصصها عمرُ ابنه في حياة أبيه، فلما ولي كانت أول مظلمة ردَّها على بني عليّ (عليه السلام)[1] ثم قبضها يزيد بن عبد الملك، فلما ولي أبو العباس ردّها إلى عبد الله بن الحسن، ثم قبضها أبو جعفر، ثم ردها المهديّ على ولد فاطمة، ثم قبضها موسى وهارون، ثم ردّها عليهم المأمون

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن محمد بن زكريا عن مهدي بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم، وأول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، ثم قال: أين وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقام شيخ وعليه دُرّاعة وعمامة وخفٌّ ثغري، فتقدم فجعل يناظره في فدك، والمأمون
[١٤٠أ] يحتج عليه وهو يحتج / على المأمون، ثم أمر أن يسجّل بها لهم، فسجّل وأمضاه المأمون فأنشأ دعبل يقول[4]

أصبح وجهُ الزمان قد ضحكا
بردِّ مأمون هاشمٍ فدكا

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب)
(٢) في (ب) قوتكم
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط)
(٤) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، وكان صديق البحتري توفي سنة ٢٤٦ هـ والبيت وجد في شعر دعبل ١٦١ وهو كذلك في معجم البلدان ٤ / ٢٣٩ وشرح نهج البلاغة ٤ / ٨١

فلم تزل في أيديهم حتى كانت أيام المتوكل، فأقطعها عبد الله بن عمر البازيار، وكان فيها إحدى عشرة نخلة مما غرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وكان آل أبي طالب يأخذون ذلك التمر، فإذا قدم الحجاج أهدوا إليهم منه، فيصل إليهم به مال جليل. فبلغ المتوكل ذلك فأمر عبد الله ابن عمر [أن](١) يصرمه ويعصره، فوجّه رجلاً يقال له بشر بن أمية الثقفي (فخرج إلى المدينة)(٢) فصرمه وعصره، وذكروا أنه حمله نبيذاً، فما وصل إلى البصرة حتى فُلج وقتل المتوكل.

* * *

أول من لبس السواد حين قُتِلَ مروانُ بنُ محمد إبراهيمَ بن محمد الإمام(٣)

جيء به مروان فقال: أنت الذي تدعي لك الإمامة. قال: لستُ به(٤). قال: [أنت](٥) سوءة بعض في الحبس من بني أمية(٦)، وكان فيه جماعة من بني(٧) قريش. [فحبسه](٥) فلما أحس إبراهيم بالقتل عهد إلى شيعته أن لا يهولنكم قتلي، وكونوا على ما أنتم عليه من تصديقكم / [١٤٠ب] وتعاونكم، فإذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم ابن الحارثية، يعني أبا العباس، ثم قتله مروان فلبس شيعته السواد، فلزمهم وصار شعاراً لهم. فقال شريفٌ لهم أنشد أبي العباس يذكر قتل إبراهيم(٨).

غـلامَ وفـيـمَ يـتـركُ عَـبْـدُ شَـمْـسٍ
لـهـا فـي كـلِّ داعـيـةٍ ثُـغـاءُ

(١) ساقطة من (أ) و(ط)، وصرم النخل: قطعه وجزه.
(٢) ما بين القوسين ساقطة من (ط).
(٣) في (ب): أول من لبس السواد حين قتل مروان بن محمد بن إبراهيم، وهو خطأ.
(٤) في (ب): له
(٥) ساقطة من (أ) و(ط)
(٦) في (ب): أمتك
(٧) ساقطة من (ب) و(ط)
(٨) ... في تاريخ الطبري (ط السعادة) ٦: ٣٢٦ منسوبين لسديف

[illegible] في حب [illegible]
[illegible]

أخبرنا أبو أحمد عن عمه عن أبي عبيدة قال: حدثني [illegible]
قال: حدثني [illegible] عن محمد بن أبي [illegible] قال:
[illegible] المهدي [illegible]
وغيرهن[1]، [illegible]
[illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[141] [illegible]
[illegible] في وجهي[3] [illegible]
[illegible][4] [illegible]
[illegible]

• • •

أول من ظهر [illegible]
من ملوك بني العباس المهدي

أخبرنا أبو أحمد عن [illegible] عن يحيى بن علي عن أبيه إسحاق
الموصلي قال: كان المهدي في أول أمره يحتجب عن[5] [illegible]

---

(1) في [illegible]
(2) في (أ) وغيرهن [illegible] في (ب) [illegible]
(3) في (ب) و(هـ) في وجهه
(4) في (ب) [illegible]
(5) في (أ) و(هـ) عن

بالمنصور نحواً من سنة، ثم ظهر لهم لما قال سلم الخاسر[1]:

مَنْ راقبَ النّاسَ ماتَ غمّاً
وفازَ باللّذةِ الجَسورُ

فأشار عليه أبو عون أن يحتجب عنهم فقال: إليك عني يا جاهل إنما اللذة مع مشاهدتها، وفي إدراك الخروج لها لذة. فأما من وراء حجاب فما له معنى. وكان بشار قال:

مَنْ راقبَ النّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بحاجتِه
وَفازَ بالطّيّباتِ الفاتِكُ اللّهِجُ[2]

فلما سمع بيت سلم قال: ذهب ابن الفاعلة ببيتي ومن هنا أخذ أبو نواس قوله:

ألا اسْقِني خَمْراً وَقُلْ لي هيَ الْخَمْرُ
ولا تَسْقِني سِرّاً إذا أمْكَنَ الجَهْرُ
وبُحْ باسْمِ مَنْ أهْوى ودَعْني مِنَ الكُنى
فَلا خَيرَ في اللّذاتِ مِنْ دُونِها سِتْرُ[3]

/ وهذا أشأم بيت قيل، وكان سبب زوال ملك محمد الأمين وقتله [١٤١ب]

---

(١) هو سلم بن عمرو بن حماد، شاعر خليع ماجن من أهل البصرة ومن موالي بني تيم، له مدائح في المهدي والرشيد وأخبار مع بشار وأبي العتاهية، وقيل: سمي بالخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً (الأعلام ٣ / ١٦٨) وأخباره مع الموصلي في الأغاني (الثقافة) ٢ / ١٩٤ ومعاهد التنصيص: ٤ / ٢٦-٢٨. وانظر التمثيل والمحاضرة ٧٧ ونهاية الأرب ٣ / ٧٨

(٢) البيت لبشار من قصيدة مطلعها
خليلي هل لمحب عندكم فرج ... أو لا فإني بحبل الموت مختلج
الديوان ٣ / ٧٤

(٣) البيتان من قصيدة خمرية لأبي نواس من عشرة أبيات الأول مطلعها والثاني ثالثها ومطلعها
فما العيش إلا أن تراني صاحياً ... وما الغنم إلا أن يتعتعني السكر
انظر الديوان ٢٨

هذا البيت لما اتصل بالمأمون أمر منادياً فنادى به في بلاد خراسان وقال: قائل هذا البيت يادام محمداً ويقول مثل هذا بحضرته ولا يكون منه نكير؟ فاشتد أهل خراسان على محمد واستحلّوا قتله. واتصل ذلك بمحمد فحبس أبا[1] نواس وأظهر الإنكار عليه.

وكان أبو العباس يظهر لندمائه في أول خلافته، ثم قال له أسيد[2] بن عبد الله الخزاعي - وكان صاحب حَرَسه -: إن الخلافة ترقّ على كل شيء، والذلة فيها أكبر الحظ. فاحتجب عنهم بستارة وكان لا ينصرف عنه نديم ولا ملّة في كل يوم يجلس لهم فيه إلا بعطاء كثير أو قليل. وهذه فضيلة لم تكن لعربي ولا أعجمي قبله ولا بعده إلا أبو شروان فيما حُكي عنه مثلُ ذلك.

وكان يقول: أَعجب من إنسان يُفرحه ويُمكنه[3] مكافأته فيؤخره ويجعلها عدةً وتسويفاً[4]، فيتكدر صفوها وينطمس نورها.

وهو[5] أول من عمّق الخيش. وذلك أنه جلس إلى جنب حائط عليه

[١٤٢أ] منديل رطب فوجد برْده، فأمر باتخاذ الخيش. وكان ملوك بني أمية يعيدون تطيين البيوت التي يتردّدون فيها في شهور الصيف مرات في الأسبوع.

وقال الجاحظ: هذه ملوك نزلوا على دجلة من دون الصيدة إلى قرية بغداد في القصور والبساتين وكانوا أصحاب نظر وستخرج، من لدن أردشير بن بابك إلى زمن فيروز بن يزدجرد. وقبل ذلك أيضاً ما كان فيها ملوك إلا أزدوان بعد ملك الإسكندر، فهل رأيتم أحداً منهم اتخذ حرّاقة أو زلّالة أو قارباً؟ وهل عرفوا الخيش مع حرّ البلاد وشدة وقوع السموم؟ وهل

---

(١) في (أ). أبو
(٢) في (أ) و(ط). اسد وهو خطأ
(٣) في (ب). وأمكنه.
(٤) في (ب) ويسوفها
(٥) في (ط). والمهدي

عرفوا الجمّازات(1) في أسفارهم؟ وهل عرف فلاحوهم من الأثمار المطعمة وغراس النخل على الفرد دون الشرط؟ وأين كانوا عن تربيب سقوفهم بالزرياب(2) وأين كانوا عن استنباط قهوة العصفر؟ وأين كانوا عن مراكب الأصمة في ممارسة العدو في البحر التي إن طلبت السوارح أدركتها، وإن كرهتها فاتتها، بعد أن كانوا أسارى في أيدي(3) الهند تتحكم فيهم وتتلعب بهم؟ وأين كانوا عن الرمي بالنيران؟ وكانوا يتخذون الأدهان ويمقتون عبيها. فترى الرجال دُسْم العمائم، وُسْخ القلانس، وكان الرجل / إذا مر بالعطار [وجلس [١٤٢ب
إليه](4) وأراد كرامته دهن رأسه ولحيته، وكان الرجل من عوام الناس إذا أطعم ضيفاً أو زائراً كسر الخبز بين يديه كي لا يحتشم من أكل الكثير وكان أهل البيت إذا ضحوا اللحم عرفوا النحر والنحيرة منه عرقة. وكان الناس لا يغسلون أيديهم للطعام قبله كما يغسلونها بعده، ثم اتخذوا تحت الموائد الشُّمر، وسفروا النمود على وجوه البسط الكريمة، وكانوا يستخدمون في منازلهم الرجال الشبان. والوصائف الرومية من الكواعب والنواهد فاستخدموا الخصيان والغلمان بدلاً من الجواري. وكان خوان أحدهم طسحوان، فاستبدلوا الخلنج(5) بالصُّفْر، وجعلوا الصُّفْر الطسوس والأباريق، وكانت المرأة إذا خرجت شدت رأسها بالرمائد والرفائد(6) على زي نساء الأعراب اليوم، وكانوا يلبسون القُمُص على الثياب لا يعرفون المنطقات فترى القميص متقبضاً عن جنة الركب، واتخذوا المرمّلات، وشربوا النبيذ، وأحصوا ما وجدوا في ديوان الفرس من أسماء غريب النحل(7) فلم يجدوه

---

(1) جمع جمازة (بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة): مدرعة صوف ضيقة الكمين (لسان جمز) وانظر خبر أول شأنها في الحيوان: ١ / ٨٢.
(2) الزرياب: الذهب أو ماؤه (معرب). وفي (ط): الزرنيخ وهو تحريف
(3) في (أ) و(ط): يد.
(4) ساقطة من (أ) و(ط).
(5) ضرب من الشجر تتخذ من خشبه الأواني (معرب) والطسحوان لعلها الطشتخوان وهو الصينية الكبيرة من فضة أو من أي معدن، والواو لا تلفظ وفي (ط) طسحوب أحد
(6) الرمائد لعلها الخرق التي لا خير فيها والرفائد جمع رفادة وهي خرقة يرفد بها الجرح وغيره.
(7) في (ط): من أسماء غريبة

على عشر العشر مما استخرج بعد، وكانوا يأتون الصين في سنة ويرجعون
في سنة / ويقيمون سنة. وقد رجع إلى البصرة رجال لم يتم لهم أن يتموا [١٤٣أ]
ثمانية عشر شهراً، وكانوا يلبسون الديباج، فجعله هؤلاء تجافيف لدوابهم[١].
وكان الكتّاب إذا كتبوا وفرغوا من الرسائل قطعوا الكاغد عنه بالمقاريض، ثم حددوا ظفر[٢] الإبهام فقطعوه به، ثم قطعوه بمواخر الأقلام. وهذه خطوط الأُوَل[٣] في المصاحف والسجلات والعهود، وهذه خطوط الناس اليوم وكانوا يشربون في جامات الذهب والفضة، وقد عرف الناس فضيلة الزجاج في خفة المحمل، وفي إدراك ما وراءها من الأشخاص.

قال أبو هلال أيده الله: يريد[٤] أن عمل الحرّاقات والزّلالات وصبّ الزُّردج[٥] واستخراج الشاستج[٦] وتعليق الحيوش وعمل الرويات إنما كان في الإسلام، وكذلك إجراء السفن المقيّرة في البحر[٧].

* * *

أول من زاد في الكتاب بعد «الحمد لله» الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هارون الرشيد

كان إذا كتب فإني أحمد الله إليك كتب. «وأسأله أن يصلي على محمد وآله». وقالوا- وكان ذلك من أفضل مناقبه، وكان الرشيد شاعراً خطيباً

أخبرنا أبو أحمد / عن أبيه عن عسل قال: كانت على الروم امرأة [١٤٣ب]
منهم، وكانت تلاطف الرشيد، ولها ابن صغير، فلما نشأ فوّضت الأمر إليه

---

(١) في (ب) فعقدوا بهم لحاء الدابة وفي (ط) أعيها لدوابهم وفي (أ) تحفيفاً وكتبه حظ. والتجفاف ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح
(٢) في (أ) و(ط) أظفار
(٣) في (ب) الأوائل
(٤) أي الجاحظ
(٥) الزعفران
(٦) الشاه الذي يعمل من الحنطة
(٧) جاء في البيان والتبيين ٢ / ٣٠٣ أن أول من أجرى في البحر السفن المقيرة هو الحجاج والمقيرة هي المطلية بالقار وهو الزفت

بعث وفد وجيش الرشيد، فخافت على مُلْك الروم فقتلته، فغضب الروم، فخرج عليها نقفور فقتلها واستولى على الملك، وكتب إلى الرشيد. أما بعد: فإن هذه [المرأة][1] وضعتْك موضعَ الشاه، ووضعت نفسها موضع الرُّخ، وينبغي أن تعلم أني أنا الشاه وأنت الرخّ، فرُدَّ إليَّ ما كانت المرأة تؤدي إليك. فلما قرأ الكتاب (قال للكتّاب)[2]. أجيبوا عنه، فأتوا مما لم يرتضه، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم. أما بعد: فقد فهمت كتابك، والجواب ما تراه لا ما تسمعه، والسلام على من اتبع الهدى» ثم خرج في جمع لم يسمع بمثله[3]، فتوغل في بلاد الروم[4] يقتل ويسبي، ثم أوقد نقفور في طريقه نار سدّه بها[5]، فخاضها محمد بن يزيد الشيباني، وتبعه الناس حتى صاروا من ورائها، فرأى نقفور أنه لا قبل له به، فصالحه على الجزية يؤديها عن رأسه وعن سائر أهل مملكته، فقال أبو العتاهية[6]:

إمامَ الهدى أصبحتَ بالدين معنيًّا ... [١٤٤أ]
وأصبحتَ تسقي كلَّ مستمطرٍ ريّا
قضى اللهُ أنْ صفا لهارونَ مُلْكُهُ
وكان قضاءُ اللهِ في الخَلْقِ مَقْضِيّا
تخلّتِ الدُّنيا لهارونَ بالرِّضا
وأصبحَ نقفورُ لهارونَ ذِمِّيّا[7]

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط)
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)
(٣) في (أ) لا يسمع مثله
(٤) في (ب) في بلاده
(٥) في (ط) ليصده بها
(٦) هو الشاعر المعروف إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي وهو شاعر مكثر سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان ينظم المئة والمئة وخمسين بيتاً في اليوم، وهو من مقدمي المولدين ومن طبقة بشار وأبي نواس ولد في عين التمر قرب الكوفة سنة ١٣٠هـ ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وبها توفي سنة ٢١١هـ.
(٧) الأبيات من قصيدة لأبي العتاهية من ثمانية أبيات يمدح بها الرشيد حين أخضع نقفور وهي

فلما سقط الثلج أمن نقفور على نفسه فنقض العهد، فلم يجسر أحد أن يذكر ذلك للرشيد إلا شاعر من أهل خُدة، أعطاه يحيى بن خالد مئة ألف درهم فدخل عليه وأنشده(١):

نقض الذي أعطيته نقفور
فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه
غُنْمٌ(٢) أتاك من الإله كبيرُ
فلقد تباشرت الرعيّةُ أن أتى
بالنقض عنه وافدٌ وبشيرُ
أعطى جزيته وطأطأ خدّه
حذر الصوارم والردى محذورُ
إن الإمام على اقتسارك قادرٌ
قَرُبَتْ ديارك أو نأتْ بك دورُ

فقال الرشيد: أوقعها؟ ورحل في بقية الثلج، فأقام على هرقلة يرمي حصنها بالنيران حتى افتتحها فقال بعضهم(٣):

هوتْ هرقلةُ لما أن رأتْ عجبا
حوائما ترتمي بالنفط والقارِ(٤)

= من مكملات الديوان. والبيت الأول مطلعها والثاني سابع أبياتها وروايته فضى ... يلقى هارون ملكه والثالث ثامن أبياتها
الديوان ٦٧٤-٦٧٥ وانظر تاريخ الطبري ٦ / ٥٠٢ ورواية البيت فيه توافق هذه الرواية ورواية الثالث فيه:
حملت الصديق هارون ذي الرشد

(١) الأبيات ١٦ في الطبري (ط الاستقامة) ٦ / ٥٠١ والأول في الكامل لابن الأثير ٥ / ١١٨ والشاعر هو الحجاج أبو محمد عبد الله بن يوسف التيمي
(٢) في الطبري: غنم
(٣) البيتان في معجم الشعراء ١٠٠ لعيسى بن جعفر وفي السمط ٨٢٤ لأبي بكر المكي وفيه مزيد تخريج
(٤) في معجم الشعراء: ويحك هرقلة

كأن نيرانها في جَنْب قلعتهمْ
مُصَعْقَلاتٌ على أرسانِ قُصّار[1]

فعاد نقفور إلى الجزية ورجع الرشيد.

وأما ما جاء في خطابته فأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الحسين بن يحيى عن محمد بن عمرو الرومي قال: كان الرشيد ربما خطب / مُرتجلاً [١٤٤ب] من غير أن يُعِدّ كلاماً. فصعد يوماً المنبر وقد شغب الجند ثم سكنوا بعد إيقاع[2] بهم فقال: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد والملائكة المقربين، وعلى الأنبياء أجمعين. أما بعد: فقد كان لكم ذنب ولنا عتب، وكان منكم اجترام[3] ومنا انتقام. وعندي بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين، والتفريج عن المغمومين، والإحسان إلى المحسنين، والتغمُّد لإساءة المسيئين، وأن لا تُكثر لكم بلاء، ولا نحبس عنكم عطاء. وعليّ بذلك الوفاء إن شاء الله».

وأما الشِّعر فطبقته فيه عالية:

أنشدنا أبو أحمد عن الصولي للرشيد:

وإذا نظرتَ إلى محاسنها ... فلكلِّ موضعِ نظرةٍ نَبْلُ
وتنالُ منك بحدِّ مُقْلتها ... ما لا يُنالُ بحدِّه النَّصْلُ
شغلتْك وهي لكلِّ ذي بصرٍ ... لاقى محاسنَ وجهها شُغُلُ
فلقلبها حِلْمٌ يساعدها ... عن ذي الهوى ولطرفها جهْلُ
ولوجهها من وجهها قمرٌ ... ولعينها من عينها كُحْلُ

وَقَلَّما تسمع شعراً يشبه هذا الشعر.

* * *

(١) ويروى: مصعات على حرسان قصار. انظر السمط.
(٢) في (ب): انقطاع.
(٣) في (ط): إجرام.

أول من دُعي إلى بيعته على المنبر
محمدُ الأمين

[فقيل: اللهم أصلح عبدك وخليفتك محمداً الأمين. ولم يُذكر قبله بعث أحد من الخلفاء على منبر.

* * *

أول من سمى المسالح مصالح المأمون][1]

[١٤٥] / أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يحيى قال: كانت العرب تسمي مواضع أرصاد السلطان مسالح، من السلاح[2]، فكره المأمون هذا الاسم فصيَّره مصالح، من المصلحة، ثم أنشد:

تـذكّـرتُـهـا وَهْـنـاً وَقَـدْ حَـالَ دُونَـهـا
قُـرى أذربـيـجـانَ الـمـسـالـحُ والـحـالي[3]

يعني الذي خُلّي عن بلاده إلى هذا الموضع.

واستبقاء المأمون إبراهيمَ بن المهدي فعلةٌ لم يسبقه إليها أحد من الأولين والآخرين، وذلك أنه استبقاه بعد وثوبه على الخلافة وبيعة الناس له بها. وعادة الملوك إذا ظفروا بمن ينازعهم الملك أن يقتلوه.

كان المأمون ولّى عليَّ بن موسى الرضا العهد بعده، فغضبت بنو العباس، فخلعوه وبايعوا إبراهيم بن المهدي في المحرم سنة اثنتين ومئتين[4]، فحارب الحسن بن سهل إبراهيمَ فهزمه والمأمونُ بخراسان، فلما قدم بغداد ظفر بإبراهيم فقال له: قد استشرْتُ في أمرك فأُشير عليَّ بدمك،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٢) في (ب): المسالح.
(٣) البيت في اللسان (سلح) للشماخ، وروايته فيه: ... والخال. وقال: المسالح: مواضع المخافة، ومفردها مسلحة، وهي الثغر.
وانظر شرح ديوان الشماخ ١١٧.
(٤) في (أ) و(ط): وثمانين، وهو خطأ.

فقال: يا أمير المؤمنين المشير أشار عليك بما جرت به عادة السياسة، إلا أنك أبيت أن تطلب النصر إلا من حيث عودته من العفو، فإن عاقبت فبنظير، وإن عفوت فلا نظير لك. وإن جرمي أعظم من أن أنطق فيه بعذر، وعفو [١٤٥ب]
أمير المؤمنين أجل من أن يقوم بشكره، ولكني شفعة(١) الإقرار بالذنب، وحق العمومة بعد الأب. فلا يسقط عن كرمك عمك. ولا يقع دون عفوك عبدك. فقال المأمون: يا عم كل من جنى ... فصفحت عنك لحسن تخلصك(٢)، ولطف توصلك.

وروى جعفر بن قدامة بن يزيد الكاتب عن ... قال: قال إبراهيم بن المهدي: لما قدم المأمون مدينة السلام من خراسان ... غير التوريث، ... حالاً ... عجوز من الأزد كانت تخلفني: سأحتال لك في أن يصل إليك مال. فركبت زورقاً، فلما حدثت المأمون في قصة عمي ... فقال لي: ... فقلت: يا أمير المؤمنين، عمي إبراهيم بن المهدي لم تحمل إلي؟ فأمر له بألف ألف درهم. قلت: وجه معي رسولاً وأمره أن يصحبني في جميع ما أمرته(٣). ووقع إليه بخط ... وأمره أن يحمله إلى حيث أريد. ووجه إبراهيم فوجه المأمون معه خادماً ... ووقع إليه بالتدبير، وأمره / [١٤٦أ]
بما قلت. فخرجت بالخادم حتى دخلت به مسجداً فيه صندوق عظيم، فقلت له: ادخل هذا الصندوق فإني ... فقلت: أليس يأمرك أمير المؤمنين بطاعتي؟ قال: نعم. قلت: ... ولا تنبه(٤) ما تريد إلا بعد ... فدخل الخادم الصندوق، وقلت بحمل الصندوق، فحملت تطوف به في الأسواق والشطوط، فمرة يسمع صوت ساعة، ومرة يسمع صوت الملاحين، فلما أظلم الليل أدخلته داري وفتحت عنه، وقد ... غضبه في صدره. إبراهيم بن

---

(١) في (ب): شفعة.
(٢) في (ب): تعصت.
(٣) في ( ) و(ط): في جميع أمره.
(٤) في ( ): ... نبهت.

المهدي يشرب، وليس معه [illegible]، فمكث حسين على رحل إبراهيم
فشهد، وسأله إبراهيم عنه وعن المأمون، ونذرت المرأة منه الدنانير، وقال
له إبراهيم: كل عندي لقمة واشرب قدحا وتحمل مني رسالة وامض
محفوظا، ففعل، فقدم إليه طعاما فأكل، ثم سقي شرابا فيه بنج [illegible]
فسكر وأدخل الصندوق وقفل عليه وحمل حتى ألقي به باب العامة [illegible].
فلما أصبح الناس رأوا الصندوق وليس معه أحد، فأنهوا خبره إلى صاحب
الحرس، وكتب في الخبر إلى المأمون، فأحضر وفتح فإذا الحسين مبهوت
مسبوت[1]، فعولج حتى أفاق، فقال له المأمون: أرأيت إبراهيم؟[2] قال:
[١٤٦ب] [illegible] هو[3]، قال: لا أدري، وحدثه بالقصة فقال المأمون
[illegible] إبراهيم [illegible] بذلك [مدة][1] مديدة

• • •

أول من اتخذ الأتراك المنصور

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا محمد بن المرزبان[3] قال: حدثنا [illegible] قال: أول من اتخذ الأتراك المنصور، اتخذ حماد التركي، ثم اتخذ المهدي مبارك التركي، ويوسف التركي، وهو الذي قتل الوليد بن طريف [illegible] مع يزيد بن مزيد[4].

وأما المعتصم فقد [illegible] منهم [illegible] في الإسلام

• • •

(1) في (ب) [illegible]

(2) من (ف) فقط

(3) في (ب) [illegible] وفي (ف) [illegible]

(4) الوليد بن طريف [illegible] خرج في [illegible] في خلافة الرشيد سنة ١٧٧هـ [illegible] سنة ١٧٩هـ

[أول][1] كتاب صدر عن ملوك بني العباس فيه شعر

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن [illegible] أن أهل حمص [illegible] على المعونة موسى بن [illegible] قتل رجلاً من رؤوسائهم فأخرجوه [illegible] وأتبعهم بعد [illegible] البعيث، [illegible] كتاباً مختصراً يحذرهم فيه [illegible] حق الله عليه فيم قوم [illegible] مستعملٌ ثلاث يقدّم بعضهن [illegible][2] [illegible] من غفلة [١٤٧] وصحة ومن يشفعه [illegible][3] [illegible] غيرها:

أنـاةٌ فـإنْ لـم تُغْـنِ عَقّبْـتُ بعدَهـا
وعيـداً فـإنْ لم يُغْـنِ أغْنَـتْ عزائمُـهْ

وكتب [illegible] الصولي.

وروى [illegible] عن محمد بن [illegible] عن مهدي بن [illegible] قال: كتب رافع إلى الرشيد كتاباً في أسفله:

[illegible]

فكتب إليه الرشيد كتاباً في أسفله:

ورفعُـكَ نفْسـاً طالبـاً فوقَ قَـدْرِهـا
يسُـوقُ لـكَ الحيفَ المعجّلَ والذُّلا

• • •

---

(١) ساقطة من (أ)

(٢) في (ط) على بعض

(٣) في (أ) و(ط) كتله

أول من أخر النيروز المتوكل[1]

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن سعيد عن إبراهيم بن محمد بن يزيد عن أبيه قال: بينما المتوكل يطوف في متصيد له إذ رأى زرعاً أخضر فقال: قد استأذنني عبد الله بن يحيى في فتح الخراج وأرى الزرع أخضر، فمن أين يؤدي الناس؟ فقيل له: قد أضرّ بالناس، فهم يقترضون ويستسلفون [illegible] هذا شيء حدث أم [١٤٧ب] لم يزل كذا؟[2] فقيل له: بل هو حادث، ثم عرفوه أن الشمس تقطع الفلك في ثلاثمئة وخمسة وستين[3] يوماً وربع يوم، وأن الروم تكبس في كل أربع سنين يوماً فيطرحونه من العدد، فيجعلون شباط ثلاث سنين ثمانية وعشرين يوماً، وفي السنة الرابعة تسعة وعشرين يوماً[3] [illegible] ذلك الربع يوم [illegible] الفصل الذي [illegible] شهراً[4]، وهذا الحساب [illegible] إلى ما يحصله الحساب من نقصان [illegible] فلما جاء الإسلام عطّل ذلك، ولم يُعمل به، فأضر [illegible] هشام، فجمع الدُّهاقنة إلى خالد بن عبد الله القسري فشرحوا له، وسألوه أن يؤخر النيروز[5] شهراً، فكتب إلى هشام بن عبد الملك، وهو الخليفة، فقال هشام: أخاف أن يكون هذا من قول الله ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾[6] فلما كان أيام الرشيد اجتمعوا إلى يحيى بن خالد البرمكي وسألوه أن يؤخر النيروز نحو شهر، فعزم على ذلك، فتكلم أعداؤه فيه وقالوا

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٦ / ١١١ [illegible] ٩ / ١٦٩ [illegible] المعتضدي [illegible]

(٢) في (ب) [illegible]

(٣) في (ط) يكمل

(٤) في (أ وب) [illegible]

(٥) في (أ) النورور

(٦) سورة التوبة. ٩ / ٣٨

يتعصب للمجوسية، فأضرب عنه، فبقي على ذلك إلى اليوم. فأحضر المتوكل إبراهيم بن / العباس وأمره أن يكتب عنه كتاباً في تأخير النيروز [١٤٨أ] بعد أن يحسبوا الأيام، فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة[١] وعشرين يوماً من حزيران، فكتب الكتاب على ذلك، وهو كتاب مشهور في رسائل إبراهيم.

وإنما احتذى المعتصم[٢] بالله ما فعله[٣] المتوكل، إلا أنه قد قصره في أحد[٤] عشر يوماً من حزيران، فقال البحتري[٥] يمدح المتوكل، ويذكر تأخير النيروز:

لَـكَ فـي المجـدِ أوّلٌ وأخيـرُ ... ومسـاعٍ صغيـرهُنَّ كَبيـرُ

(وقال فيها)[٦]:

إن يـوم النّـوروز عـادَ إلى العَهْـ ... ـدِ الـذي كـان سنّـهُ أردشيـرُ
أنت حـوّلْتـهُ إلى الحـالـة الأو ... لى وقـد كـان حـائراً يسْتـديرُ
وافتتحْتَ الخـراج فيـه فـللأمّـ ... ـةِ في ذاك مشْهـدٌ مـذكـورُ
[منهمُ الحمدُ والثناءُ ومنكَ الـ ... ـعُرْفُ فيهمْ والنائلُ المشكور][٧]

قال أحمد بن يحيى البلاذري: حضرتُ مجلس المتوكل وإبراهيم

---

(١) في (ب): سبع.
(٢) في (أ): المتوكل. وهو خطأ.
(٣) في (ب): في فعله.
(٤) في (أ): إحدى. وكان ذلك سنة ٢٤٥هـ. انظر الكامل لابن الأثير: ٥ / ٢٩٩ والعبري (استقامة) ٧ / ٣٨٧.
(٥) هو الشاعر المشهور الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أحد أشعر أبناء عصرهم. ولد بمنبج سنة ٢٠٦هـ. وبها توفي سنة ٢٨٤هـ.
والأبيات في ديوان البحتري ٢ / ٩٠١ وهي مطلع قصيدة من تسعة عشر بيتاً جاء في الديوان أنها في المعتضد بالله، غير أن محقق الديوان ذكر أن المصادر أجمعت على أنها في المتوكل. مثلما ورد هنا. قبل البيت الأول
(٦) جاءت هذه العبارة في (أ) قبل البيت الأول وهي ساقطة من (ط)
(٧) هذا البيت ساقط من (أ) و(ط)

بن العباس يقرأ الكتاب الذي أنشأه في تأخير النيروز، والمتوكل يعجب من حسن عبارته ولطف معانيه، والجماعة تشهد له بذلك، فدخلتني نفاسةٌ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين في هذا الكتاب خطأ، فأعادوا النظر فقالوا: ما نراه. فما هو؟ فقلت: أَرَّخَ السنة بالفارسية بالليالي، والعجم تؤرخ بالأيام، واليومُ عندهم أربع[1] وعشرون ساعة يشتمل على الليل والنهار،

[١٤٨ب] وهو جزء من ثلاثين جزءاً من الشهر / والعرب تؤرخ بالليالي، لأن سنتهم وشهورهم قمرية، وابتداء رؤية الأهلّة بالليل. قال: فشهدوا بصحة ما قلت، واعترف به إبراهيم وقال: ليس هذا من علمي[2]، قال: فخفَّ عني ما دخلني من النفاسة. ثم قُتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة وولي المنتصر، واحتيج إلى المال، فطولب به الناس على الرسم الأول، وانتقض ما رسمه المتوكل، فلم يُعمل به حتى ولي المعتضد[3]، فقال ليحيى بن علي المنجم: قد كثر ضجيج الناس من أمر الخراج، فكيف جعلت الفُرْس مع حكمتها وحسن سيرتها افتتاح الخراج في وقت لا يتمكن الناس من أدائه فيه[4]؟ قال: فشرحت له أمره وقلت: ينبغي أن يُردَّ إلى وقته، ويلزم يوماً من أيام الروم، فلا يقع فيه تغيير. فقال: الْقَ عبد الله بن سليمان فواقفه على ذلك، فصرتُ إليه فواقفته[5]، وحسبنا حسابه، فوقع في اليوم الحادي عشر من شهر حزيران، فأُحكم أمره على ذلك وأُثبت في الدواوين.

وكان النيروز الفارسي في وقت نَقْل المعتضد له يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وثمانين ومائتين من شهور الروم، الحادي عشر من نيسان، وأخّره حسب ما أوجبه الكبس ستين يوماً حتى

---

(١) في (أ) و(ط) أربعة خطأ
(٢) في (ب) عمر
(٣) هو المعتضد بالله أحمد بن طلحة العباسي ولد ببغداد سنة ٢٤٢ وبها نشأ، وتولى الخلافة بعد عمه المعتمد سنة ٢٧٩هـ فأصلح أمور الدولة وتوفي ببغداد سنة ٢٨٩هـ (الأعلام ١ / ١٣٦)
(٤) في (ط). أداء الخراج
(٥) في (ب): فلوقفته

رجع إلى وقته الذي كانت / الفرس تردّه إليه، وكان قد مضى لعملهم مائتان [١٤٩] واثنتان وثلاثون سنة فارسية يكون من سني العرب مائتين وتسعاً(١) وثلاثين سنة وبضعة عشر يوماً، ووقع بعد التأخير يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلتْ من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين ومئتين، ومن شهور الروم لحادي عشر من حزيران.

* * *

أول من أمر بتغيير أهل الذمة زيّهم المتوكل(٢)

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: أمر المتوكل أهل الذمة أن يلبسوا العَسَلي(٣)، وأن يكون ركبهم خشباً، وأن يجعل على مقدمة السرج زرّة، وكذلك على مؤخِّره، وعلى القلنْسُوة مثله، وعلى الدراريع رقاع من قدّام ومن خلف، وعلى أبوابهم صور من خشب.

وأمر أن لا يُستعان بهم، فسلم بهذا السبب جماعة، منهم أبو نوح عيسى بن إبراهيم، وقدامة بن زياد، والهيثم بن خالد كاتب أبي جعفر(٤)

* * *

[تم القسم الأول من كتاب الأوائل
ويليه القسم الثاني]

---

(١) في (أ) و(ب) وتسعة
(٢) هو الخليفة العباسي جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ولد ببغداد سنة ٢٠٦هـ وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ وكان جواداً ممدحاً محباً للعمران اغتيل سنة ٢٤٧هـ. انظر تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٨٧ وفي الكامل لابن الأثير ٥ / ٢٨٥ تفصيل لأعمال المتوكل.
(٣) العلامة.
(٤) ساقطة من (ط)

فهرس أبواب القسم الأول(*)

الصفحة

خطبة الكتاب ٣٥

الباب الأول: في الإخبار عما كان من قريش وغيرهم من أوائل الأفعال وابتداءات الأمور ومن حدث بمكة والموسم منها ٤١

أول ما تحرك أمر قريش ٤٢

أول من اتخذ الإيلاف لقريش ٤٩

أول من سن الدية مئة من الإبل ٥٢

أول من خضب بالوسمة من قريش ٥٦

أول ما عظمه أمر قريش [illegible] ٥٧

أول من أوقد النار بالمزدلفة ٩٣

أول من سمّى الجمعة جمعة ٧٣

أول قسامة كانت ٧٦

أول من خلع نعله لدخول الكعبة ١١

أول من حرّم الخمر في الجاهلية . ٨٣

أول من قطع في السرقة ١١

أول من كسا البيت ٩٠

[illegible] ٩١

[illegible] ٩٢

[illegible] ٩٣

(*) [illegible]

الصفحة

أول من اتخذ بها روضة ٩٣
أول من بنى بها بيت مربع ٩٣
من أول لعنهم خفف الغصون ٩٤
أول من أهدى الشقف إلى البيت ٩٦
أول من غير الحنيفية، وبحر البحيرة، وسيب السائبة
وجعل الوصيلة والحامي ٩٩

الباب الثاني فيما جاء من ذلك عن عامة أهل الجاهلية من العرب
خاصة ١٠٣

أول ما قيل في الجاهلية ١٠٤
أول من خطب على العصا وعلى الراحلة ١٠٦
أول من كتب «من فلان إلى فلان» ١١١
أول من قضى في الخنثى ١١٢
أول من رجم في الزنى ١١٣
أول من حكم أن الولد للفراش ١١٦
أول خلع كان ثم أثبته الإسلام ١١٨
أول من رفع له الشمع ١١٩
أول من احتذى النعل ١١٩
أول من وضع المنجنيق ١١٩
أول من ملك قصعة بالحيرة ١١٩
أول من اتخذ البسط ١٣٠
أول من اتخذ الرحى ١٣١
أول عربي لبس الطوق ١٣٢
أول من وضع الكتاب العربي ١٣٣
أول من قال «مرحباً وأهلاً» ١٣٦
أول من اتخذ أسنة الحديد ١٣٧

الصفحة

أول من حَرَّم القمار ١٣٧
أول من أحدث الحُداء ١٣٨
أول عربي قتل خنقاً ١٤٤
أول مَعَدِّيّ خرج من تهامة. ١٤٩
أول من جُلبت له السيوف ١٥٣

الباب الثالث: فيما جاء من ذلك منسوباً إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم ١٥٥

أول من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم» ١٥٦
أول من ختم الكتاب من قريش وأهل الحجاز ١٥٧
أول من اتخذ ديوان الخاتم ١٥٧
أول ما أُوحي إليه صلّى الله عليه وسلم وأُنزل من القرآن ١٦٠
أول صلاة صلاها، وأول صلاة ركع فيها ١٦٢
أول صلاة صلاها جماعة ١٦٨
أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها ١٦٩
أول ما صلّى صلّى الله عليه وسلّم صلاة الخوف ١٧٠
أول امرأة تزوجها ١٧٢
اول ولدٍ وُلد له ١٧٨
أول ما تكلم به حين دخل المدينة ١٧٩
أول هدية أُهديت إليه بالمدينة ١٨١
أول غزاة غزاها بنفسه ١٨٢
اول لواءٍ عقده ١٨٤
أول خُمس خَمَسه ١٨٥
أول ما قاتل جمهور المشركين ١٨٧
أول ما جالت خيله ١٩٢

صفحة

[illegible]	١٩٢
[illegible]	١٩٤
[illegible]	١٩٥
[illegible]	١٩٦
[illegible]	١٩٩
[illegible]	٢٠٢
[illegible]	٢١١
[illegible]	٢٠١
[illegible]	
[illegible]	٢١٩
[illegible]	٢٢١
[illegible]	٢٢٣
[illegible]	٢٢٤
[illegible]	٢٢٥
[illegible]	٢٢٦
[illegible]	٢٢٧
[illegible]	٢٢٩
[illegible]	٢٢٩
[illegible]	٢٣٠
[illegible]	٢٣٥
[illegible]	٢٣٩
[illegible]	٢٤٠
[illegible]	٢٤١
[illegible]	٢٤٢
[illegible]	

الصفحة

أول من اتخذ الديوان ٢٤٢
أول من فتح الفتوح ومسح السواد ٢٤٤
أول وشاية كانت بالعمال ومصالحة خليفة لهم على
مال يأخذه ٢٤٧
أول من انتقش على خاتم الخلافة ٢٥٢
أول من ارتشى ٢٥٣
أول من حمل الطعام من مصر في بحر أيلة إلى
المدينة ٢٥٤
أول مال احتبس في الإسلام ٢٥٥
أول من أعال الفرائض ٢٥٦
أول من أخذ زكاة الخيل ٢٥٧
أول من أقطع القطائع ٢٥٧
أول من حمى الحمى ٢٥٨
أول من خفض صوته بالتكبيرة ٢٦٠
أول من خلّق المسجد وأمر بالنداء الثالث ٢٦٠
أول من أرتج عليه في الخطبة ٢٦١
أول من قدّم الخطبة على الصلاة في العيدين ٢٦٢
أول من فوّض إلى الناس إخراج زكاتهم ٢٦٣
أول ما وقع الاختلاف بين الأمة ٢٦٤
أول خليفة ولّي وأمه تحيا ٢٧٨
أول من خلع عثمان في حياته ٢٨٢
أول من بايع علياً ٢٨٣
أول من بايعه من أهل مصر ٢٨٣
أول خطبة خطبها عي ٢٨٤
أول قتال كان بين فريقين من أهل القبلة ٢٨٥
أول من عمل بآية النجوى ٢٩٠

أول من اتخذ بيتاً يطرح الناس فيه القصص........ ٢٩٢
أول من فرق بين الخصوم ٢٩٢
أول من سنَّ صلاة الركعتين عند القتل.......... ٢٩٣
أول من بايع رسول الله بيعة الرضوان.......... ٢٩٦
أول من شهر سيفه في سبيل الله ٢٩٨
أول من أراق دماً في سبيل الله ٢٩٩
أول من جمع بالمدينة ٢٩٩
أول من أفشى القرآن بمكة ٣٠٠
أول من رمي بسهم في سبيل الله ٣٠١
أول من استشهد في الإسلام.............. ٣٠٢
أول من دُفن بالبقيع ٣٠٣
أول من أتى أرض الحبشة من المهاجرين........ ٣٠٣
أول من قدم من المهاجرين المدينة.......... ٣٠٤
أول من ضرب علي يد رسول الله............ ٣٠٥
صلّى الله عليه وسلّم ليلة العقبة.
أول من أذَّن في الإسلام ٣٠٧
أول مولود ولد في الإسلام قبل الهجرة........ ٣٠٩
أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة ٣١٠
أول مولود ولد من الأنصار ٣١٥
أول مولود ولد بالبصرة................ ٣١٥
أول من لاعن في الإسلام ٣١٥
أول من ظاهر من امرأته.............. ٣١٧
أول من رجم في الإسلام.............. ٣١٨
أول من استقبل القبلة حياً وميتاً ٣١٨
أول ما نسخ من الشريعة ٣١٩
أول من توجه نحو الكعبة.............. ٣٢٠

أول ما حرمت الخمر وأول من جلد فيها ٣٢٠
أول فرس عقر في الإسلام ٣٢٢
أول من استصبح في مسجد رسول الله ٣٢٣

الباب الخامس: فيما جاء من ذلك عن الملوك في الإسلام ٣٢٥

أول من بايع لولده ٣٢٧
أول من وضع البريد في الإسلام ٣٣١
أول من سمّى الغالية غالية ٣٣٢
أول من عمل المقصورة ٣٣٥
أول من نقص التكبير وأول من خطب جالساً ٣٣٦
أول ملك عبث به رعيته واجترأت عليه أشد الاجتراء ٣٣٦
أول من أقرّ التسليم على الملوك ٣٣٧
أول من استلحق في الإسلام ٣٤١
أول من أخرج المنبر في العيدين ٣٤٤
أول غدر كان في الإسلام ٣٤٤
أول من نهى عن الأمر بالمعروف ٣٤٧
أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء.......... ٣٤٨
أول خليفة بخل ٣٤٩
أول من ضرب الدراهم في الإسلام ٣٥٢
أول ما عملت الأوزان ٣٥٢
أول من شدّد في أمر العيّار ٣٥٣
أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ٣٥٤
أول من رفع يديه على المنبر ٣٥٥
أول من أخذ الجار بالجار والوليّ بالوليّ ٣٥٦
أول من لبس النعال الصّرارة ٣٥٧
أول من رد فدكاً ٣٥٧

الصفحة

أول من لبس السواد حين قتل مروانُ بن محمد إبراهيم بن محمد الإمام ٣٥٩
أول من ظهر لندمائه من ملوك بني العباس ٣٦٠
أول من زاد في الكتاب بعد الحمد لله الصلاة على رسول الله ٣٦٤
أول من دُعي إلى بيعته على المنبر ٣٦٨
أول من سمّى المسالح مصالح ٣٦٨
أول من اتخذ الأتراك ٣٧٠
أول كتاب صدر عن ملوك بني العباس فيه شعر ٣٧١
أول من أخّر النيروز ٣٧٢
أول من أمر بتغيير أهل الذمة زِيّهم ٣٧٥

أبجد غرافيكس
مطبعة المتوسط
٣٤٠٥٣٥ - ٣٤٢١٢٧
بيروت - لبنان